الفصل الثالث

التجربة الدينية للبشرية مع الديانتين اليهودية والمسيحية

(الأنبياء - النصوص - الفكر الإلهى)

لقد قال لى : إن إلهى حق ..!!
فقلت له : لعلك تكون صادقًا ..
فدعنا نذهب إلى المعبد لنراه معا ..!!

لقد انتهينا في الفصل السابق ، بأن الدين هو فكر إلهى محض ، يمثل المسئولية الإلهية تجاه الإنسان فيما يريده " الله " منه ويبغيه . كما انتهينا أيضا إلى أن المتحدث فى الدين هو " الله " ، الخالق المطلق ، ذو الكمالات المطلقة واللامتغيرة ، والعليم بكل العلم المطلق ، وبالتالى لزم أن يكون الدين هو مصدر للمعرفة البشرية ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، وجودها ومصيرها ، والغايات من خلقها ، وتكون قضايا الدين هى القوانين الكلية لوجود متعال ، بينما يكون الوجود الإنسانى بفيزيائه وكونيـــاته هى القوانين الجزئية لوجود محدود ، من هذا الوجود الكلى والشامل .

كما انتهينا أيضا إلى أن الدين يجب أن يقوم بإلقاء الضوء على معارف جديدة ، تخرج كثيرا عن نطاق الإدراك المباشر وغير المباشر للإنسان . وربما تدخل المعرفة بهذا المعنى فى النطاق الغيبى أو " المعرفة الغيبية " . ولكن جذور هذه المعرفة الغيبية تمتد إلى المعرفة الفيزيائية للعالم المحيط بنا ، والذى يسهل معه التثبت منها ، وبالتالى التثبت من هذا الغيب .

obeikandl.com

وبهذا يصبح الغيب فى القضية الدينية هو الامتـداد الطبيعى لوجود فيزيائى فعلى لواقع مشهود يمثل دليل الصدق عليه .

كما يلقى الدين الضوء على إمكانية وجود الومضات أو الإلهامات الإلهية للإنسان ، التى يمكن أن تتجاوز وترقى به من البرهان الوضعى أو الإستدلال المنطقى لصحة الدين الى منطقة الرؤية المباشرة ، أو بمعنى أدق ، الرؤية الوجدانية " لله " (ﷻ) ولرؤية الوجود الكلى دفعة واحدة ، وبدون أي عناء برهانى . وهذه الرؤية الوجدانية قد تصل بالمرء فى معناها وفى مغزاها إلى الإدراك اليقينى لما تجيء به الحواس المباشرة تماما .

وقد انتهينا كذلك إلى أن الإنسان غير مؤهل فطريا لمعرفة المقاصد أو الغايات الإلهية من خلق الخلق على وجه عام ، والحكمة الإلهية من خلق الإنسان على وجه خاص . كما يجب وأن نعترف بأن مثل هذا النوع من المعرفة لا يمكن الوصول إليه بأى شكل من الأشكال ، من خلال الخبرات المكتسبة ، أو من خلال أى خبرات عملية يمكن إجراؤها على نحو ما أو آخر فى مختبر ما أو معمل . كما لا يمكن الوصول إلى هذه المعرفة من خلال فكر فلسفي أو تأملي خاص . لذا لزم أن يحيطنا الله علما بهذه المقاصد والغايات الإلهية من خلقه للخلق وكذا الحكمة من خلق الإنسان على وجه الخصوص ، وذلك من خلال وحيه لفئة خاصة من البشر يصطفيها الله لهذا الغرض ، وهم فئة الأنبياء والرسل .

ومن جانب آخر ؛ فإن الدين يمثل استكمال تعريف الإنسان بـــ " الله " ... وبـــ " كمالات الله " .. المطلقة ، وكذا تعريف الإنسان بـــ " نفسه " ، وبـــ " فعل الله الكلى " بالمفهوم المطلق لهذه المعانى . وجميعها أمور لم يؤهلنا " الله " بمعرفتها بالفطرة (By Default) ، (أى بمعنى أن الله لم يقم بتركيبها فى النفس البشرية ، أثناء عملية التكون الجنينى للإنسان مثلها فى ذلك مثل الغرائز والحواس المختلفة ، ومثل فطرية إدراك وجود الله) ، لذا لزم قيام الله بإخبار الإنسان عنها ، من خلال هذه الفئة ــ من البشر ــ التى يصطفيها الله خصيصا لهذا الغرض ، وهى فئة الأنبياء والرسل . حيث يقوم " الله " (ﷻ) بإيحاء ما يريده للبشرية لهذه الفئة ، ثم تقوم هذه الفئة بدورها بالتبليغ عنه بما يريده ويبغيه . وبهذا نخلص إلى أن الأنبياء والرسل هم ضرورة تحتمها الغايات الإلهية من خلق الإنسان .

وبديهى إن هذا الإنسان الذى أهله " الله " بالعقل والتعقل (أى المنطق) ، وبفطرة تضمن التمييز بين ما هو حق وما هو باطل ، لن يقبل أى تفسيرات جزافية أو خرافية ، تحت زعم أن

الغايات أو المقاصد الإلهية يمكن أن تكون بكاملها غيبيات ، حيث لا يمكن التأكد منها أو القطع بصحتها على نحو مطلق .

وبديهى أيضا أن فئة الأنبياء والرسل ــ وهم فئة الاصطفـــاء الإلهي والتي تقوم بالتبليغ عنه (ﷻ) ــ ينبغى أن تمثل القدوة البشرية للبشرية فيما يتم تطبيقة من أوامر ونواهى معينة قد يقضى بها " الله " (ﷻ) للإنسان .

وبعد هذا التقديم ؛ أن لنا أن نتناول التجربة الإنسانية عن قرب مع الأديان . وربما كانت أهم تلك التجارب هى التجربة البشرية مع الديانتين : " اليهودية " و " المسيحية " ، لما لهما من أصول سماوية لدى الإنسان . مما يجعل تناول تلك التجربتين أمر حتمى للنظر عن قرب عما خلفته أمر هاتين الديانتين من ناتج ورد فعل سيء على الإنسان ، لا لكون أن هذه الديانات لها صلة بـــ " الله " ، ولكن من منظور ما فعله الإنسان بهاتين الديانتين ، والناتج النهائى لما أصبحتا عليه من وضع متردى ، أفرز سلبيات واضحة انعكس آثارها على الإنسان ، مما جعله يقف موقف المتردد فى قبول الدين الحق على نحوعام ، مهما كانت الحقائق الدالة على صدقة .

وسوف نرى فى هذا الفصل ، أن الإنسان غير معصوم من الخطأ عند إعادة صياغة الفكر الإلهى حتى وإن كانت أصول الديانة السماوية موجوده لديه . وربما كان هذا دليلا كافيا للإنسان فى تأكيد عدم صلاحيته لهذه المهمة ، أى عدم صلاحية الإنسان فى إعادة صياغة أى نص إلهي موحى به له . ولهذا نرى أن " الله " (ﷻ) فى رسالته الأخيرة للبشرية ، يعفي الإنسان من أى مسئوليات تجاه الحفظ والصياغة لوحيه ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾

(القرآن المجيد : الحِجْر {١٥} : ٩)

والذكر هو القرآن المجيد .. أى لا اجتهادات متروكة للإنسان تجاه النص الإلهي ، ولا أدنى مسئولية قد ألقيت على عاتق الإنسان حتى تجاه حفظه . فقد تكفل " الله " (ﷻ) بهذا وذاك . فلم يترك " الله " (ﷻ) شيئا من مثل هذه الأمور (أى فى شأن القرآن المجيد أو دستور العقيدة الإسلامية) للإنسان .. حتى لا يضل الإنسان ولا يضلل .. كما فعل سابقا فى الديانتين اليهودية والمسيحية ، وكما سنرى ذلك حالا . ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وإلى الله ترجع الأمور .

وعلى الرغم من هذا ، فإننا لن نتناول الكتاب المقدس من منطلق أى فكر تحريفى قد حدث فيه ، فمثل هذا التناول قد يخلق جوا من الجدل تضيع معه الرؤية الحقيقية للعقيدة ، بل سوف يتم تناول **الكتاب المقدس** من المنظور القائل بأنه :

" وحى مطلق ومعصوم من الخطأ "

كما يقول بهذا أهل العقيدة أنفسهم . بل والأكثر من هذا فسوف أتفق منذ البداية مع فكر الأسقف **استانلى شوبرج** [1] كبير قساوسة السويد والذى يقول :

بـ " إستحالة تحريف الكتاب المقدس [2] "

---

[1] " مناظرتان فى استوكهلم " ، أحمد ديدات و استانلى شوبيرج ، دار الفضيلة ، ترجمة على الجوهرى ؛ ص . ٤٤/٤٣ .

[2] ينبغى الإشارة هنا إلى أن المنهاج المتبع ــ فى جميع الكتب المسيحية ــ والتى تبحث فى موضوع " إستحالة تحريف الكتاب المقدس " هو منهاج تاريخى بحت . وهو المنهاج الذى يعتمد على دراسة وجود النص ، من الناحية التاريخية فقط ، فى المخطوطات القديمة كاللفائف والبرديات وخلافه ؛ وذلك بغض النظر عن منطقية هذا النص ومدى إتفاقه مع العلم الحديث ومعطياته أو لا . أو مدى إتفاق النص مع المنطق الفكري المتعارف عليه أو لا . فمعيار صدق النصوص وكونها مقدسة من عدمه ــ فى جميع هذه الكتب أو الدراسات التى يقوم بها أهل العقيدة ــ يتوقف على مدى إتفاق الأصول المختلفة على وجود هذه النصوص من الناحية التاريخية فقط ، حتى وإن كانت هذه النصوص مليئة بالخرافات أو المتناقضات الفكرية أو كلاهما . وهكذا ؛ فتاريخية وجود النص هو المعيار الوحيد ــ لدى الباحثين المسيحيين ــ لصدق النص وقدسيته ، وبالتالى صدق الكتاب المقدس وصحته ، حتى وإن كان هذا النص ملىء بالخرافات والمتناقضات الفكرية الواضحة .

وبديهى مثل هذا المنهاج ، هو منهاج خاطىء تماما وبعيد كل البعد عن المنهاج العلمى أو المنهاج التجريبى المتفق أو المتعارف عليه . فنحن لا نتوارث النظريات العلمية لا لكونها موجودة من الناحية التاريخية فحسب ، بل لكونها حقائق علمية ثابتة بغض النظر عن وجودها تاريخيا أو لا . فعلى سبيل المثال ؛ كلنا يعلم بأننا نقبل " قانون الطفو " ، لا لكونه موجود من الناحية التاريخية فقط ، أو لأن الذى قال به هو " عالم الفيزياء اليوناني القديم أرشميدس " ، ولكننا نقبله لأنه قانون له صحة مطلقة بغض النظر عن من هو قائله . كما توجد لدينا النظريات العلمية الكثيرة ، التى لها أصول تاريخية ، ولكن قد تم التخلص منها نهائيا لخطئها وعدم ثبوت صحتها . منها على سبيل المثال ؛ " نظرية بطلميوس " والتى كانت تقول بدوران الشمس وسائر الكواكب الأخرى حول الأرض وليس العكس . وقد تم التخلص من هذه النظرية بعد أن تأكد عدم ثبوت صحتها . ولهذا يجب التنبه إلى أن المعيار الخاص بصدق أى منهاج هو ما يسفر عنه هذا المنهاج من نتائج صحيحة ، وليس التشبث بهذا المنهاج ــ بفكر تعصبى أعمى ــ لكونه موجود قديما أو أن له أصول تاريخية لدينا ، حتى وأن يسفر هذا المنهاج أخطاء فادحة لا تخطئها العين المجردة . فيجب أن يفهم أن الدين شأنه شأن العلم لا فرق بينهما فى جميع قواعده وأصوله ، فليس ــ الدين ــ تخريفا يدين به الإنسان .

نظرا لوجود مفتاح (أو كود) جيني (genetic code) ــ كما يقول ــ لنصوص الكتاب المقدس ، بمعنى وجـــود " تركيبة رقمية " تقع خلف كل حرف من حـــروف نصوص الكتاب المقدس في أصلها العبراني واليونانى ، مما يسهل معه إكتشاف أى تحريف حادث فيه ..!!

فليس الهدف هنا هو دراسة نقدية للعقيدة ، **بل الهدف هو العرض المجرد لهاتين الديانتين كما** صاغهما الإنسان بعد مجهودات مضنية من إعمال الفكر على مدى أكثر من ثلاثة آلاف عام [٣] ، وذلك على الرغم من وجود الأصول السماوية لهاتين الديانتين لديه .

وسيرى القارىء بسهولة ويسر ، وبدون أدنى مشقة أو أى مجهود ذهنى أو إعمال لأى فكر ..!! مدى تردى الإنسان فى هذا الكم الهائل من الوثنيات الدينية والخلط الخيالى والخرافي ، وذلك على الرغم من أن الإنسان كان حريصا ــ بل ومن الغريب أيضا أن الإنسان ما زال حريصا حتى الآن ــ من السقوط فى هاوية الوثنيات الفكرية . وسيرى القارىء كذلك أن الناتج الحتمى لهاتين الديانتين ، هى التى جعلت من الإنسان يقف مثل هذا الموقف الشارد عن الدين ، كما وإن هذه النتائج هى التى أدت إلى إنقطاع صلة الإنسان الحقيقية بـــ " الله " .. خالقه المطلق .. سبحانه وتعالى ..!! ومن ثم .. ليس ضياعه فى هذا الوجود المادى فحسب .. بل وخسرانه لمصيره النفسى والروحى أيضا .. بعدم تحقيقه للغايات من خلقه ..!!

١. الكتاب المقدس فى كلمة موجزة

يتكون الكتاب المقدس ــ المتداول اليوم فى العالم المسيحى ــ يتكون من **جزئين** أساسيين هما ؛ " **العهد القديم** " و " **العهد الجديد** " . ويمثل " **العهد القديم** " الجزء الأول من الكتاب المقدس ، وهو **يتضمن التوراة** وهو الشريعة المكتوبه (تثنية ٣١ : ٩ ، ٢٤) لدى بنى إسرائيل . والعهد القديم هو عقيدة بنى إسرائيل ، أو هو الديانة اليهودية [٤] ، وهو وحى وتنزيل

---

[٣] التاريخ التقريبى لتدوين " التوراة " ، أى الخمسة أسفار الأولى من الكتاب المقدس ، هو القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، أى منذ حوالى ٣٥٠٠ سنة من هذا التاريخ (أنظر الملحق الثانى من هذا الكتاب) .

[٤] فى الواقع لا يمثل " العهد القديم " فقط الديانة اليهودية ؛ بل " العهد القديم " و " التلمود " هما الديانة اليهودية . والتلمود هو الشريعة الشفاهية التى فاه بها موسى إلى الشيوخ السبعين (خروج ٣٤ : ٢٧ – ٣٥) . والتلمود يتكون من " المشنا " أى المتن ، و " الجمارا " أى الشروحات . و " العهد القديم " و " التلمود " فى العقيدة اليهودية ؛ يقابلهما " القرآن الكريم " و " السنة أو الأحاديث

إلهي ــ من منظورهم ــ ومنه يستمد اليهود عقيدتهم ونظمهم وأخلاقهم ، ويستندون إليه فى معرفة تاريخهم .

أما " **العهد الجديد** " فهو أسفار خاصة بالشعب المسيحي فقط ولا يؤمن بها الشعب اليهودي ، وبالتالي فإن الكتاب المقدس يضم في طياته تناقضه الذاتي .. بمعنى أن الجزء الأول من الكتاب المقدس يتناقض مع الجزء الثاني .. والجزء الثاني يتناقض مع الجزء الأول ..!! ويمثل الجزئين معا ، أى جزئي الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) " **الديانة المسيحية** " .

وتعتبر أقدم نسخة للكتاب المقدس بعهديه (القديم والجديد) ، هى التى قام بترجمتها القديس جيروم (٣٤٧ ــ ٤٢٠ م) ، حيث تقول دائرة المعارف البريطانية (جـ ٣ ص ٥٨٢) عنها :

" أن القديس جيروم قد قام بتكليف من البابا " داماسوس : Damasus I " بابا روما (٣٦٦ ــ ٣٨٣ م) بترجمة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، حيث قام بترجمة العهد القديم عن العبرية مباشرة ، والعهد الجديد عن اليونانية مباشرة ودعيت ترجمته باسم : " الفولجاتا : Vulgate " أى العامة والتي صارت الترجمة المعتمدة للكنيسة الكاثوليكية على مدى عشرة قرون . وقد أتم جيروم ترجمته عام ٤٠٤ م . وكانت الفولجاتا هى النسخة الوحيدة للكتاب المقدس المعروفة والمستعملة فى الكنائس الغربية فى العصور الوسطى . والترجمة التى أقرها ــ فيما بعد ــ مجمع " ترنت : Trent " عام ١٥٤٦ م ، كانت مأخوذة عن الفولجاتا ، وهى التى أصبحت " الكتاب المقدس الرسمى : The Official Bible " للكنيسة الكاثوليكية الرومانية .

أما تقسيم نص الكتاب المقدس إلى إصحاحات (فصول) ــ الذى يبدو شائعا اليوم ــ فقد ظهر لأول مرة سنة ١٢٠٠ م . وهو يرجع إلى أسقف " كنتربرى : Canterbury " ستيفن لانجتون . أما تقسيم الإصحاحات إلى أعداد (أي فقرات) مرقمة فيرجع إلى الناشر الباريسى " روبرت ستيفنون " ، وظهر لأول مرة فى طبعة ١٥٥١ م ويرى محررو قاموس الكتاب

النبوية الشريفة " فى الديانة الإسلامية . ويضم التلمود الكامل ٦٣ كتابا فى ٥٢٤ فصلا ، يضاف إليها أربعة كراسات قصيرة ، لم تكن فى التلمود النظامى ، ولكنها جمعت من قبل كتاب ومفسرين متأخرين . ويقول الأب آى . بي . برانايتس ، بأن التلمود كتاب ضخم ذو طبيعة فوضوية . [" فضح التلمود ــ تعاليم الحاخامين السرية " ؛ الأب آى . بي . برانايتس . إعداد زهدى الفاتح . دار النفائس ؛ بيروت ؛ ص : ٣٥ / ٣٨] .

المقدس بإشراف الدكتور بطرس عبد الملك والدكتور جون طومسون فى صفحة ٧٦٥ ، أنه وقع كثير من الأخطاء فى هذه التقسيمات مما لا يجعلها تتناسب مع المعنى الموجود فيها .

ولإلقاء الضوء على الكتاب المقدس ، يجب أن نتعرض أولا لمحتويات هذا الكتاب على نحو موجز لنرى ما يحويه ، وكيف تقررت محتوياته وأخذت صيغتها القانونية على مر السنين .

١. ١. أولا : العهد القديم [٥] :

" العهد القديم " هو الجزء الأول من الكتاب المقدس ، وقد سمى كذلك نسبة إلى العهد الذى أقامه الله مع بنى إسرائيل وحدهم فى أيام موسى النبى ، كما جاء فى النص التالي :

[[٨] وَأَخَذَ مُوسَى الدَّمَ وَرَشَّ عَلَى الشَّعْبِ وَقَالَ : « هُوَذَا دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هذِهِ الأَقْوَالِ ».]

(الكتاب المقدس : سفر الخروج {٢٤} : ٨)

ويتكون " العهد القديم " من تسعة وثلاثين (٣٩) سفرا (أو كتابا) حسب رأى رجال اللاهوت البروتستانت [٦] ، وجملة إصحاحاته (أى جملة أجزاء هذه الأسفار أو الكتيبات) هو ٩٢٩ إصحاح . ويقسم علماء دائرة المعارف البريطانية ، أسفار العهد القديم إلى ثلاث مجموعات طبقا للتقاليد اليهودية . وهذه الأقسام الثلاثة هى كما يلى :

---

[٥] تعتبر الترجمة السبعينية (Septuagint) هى أقدم ترجمة لأسفار العهد القديم (أو الجزء الأول من الكتاب المقدس) ، وذلك عن نسختها الأصلية بالعبرية إلى اللغة الإغريقية السائدة فى مدينة الأسكندرية ــ مصر آنئذ ــ (وهى اللغة الهيلينية : Hellenic) . وقد تمت هذه الترجمة بأمر من الحاكم " بطلميوس فيلادلفوس " عام (٣٨٢ - ٢٨٢ ق . م.) . وسميت الترجمة بـــ " السبعينية " لأنه قام بها سبعون أو إثنان وسبعون حبرا يهوديا ، أى بمعدل ستة أحبار من العبرانيين عن كل سبط من أسباط بنى يعقوب الإثنى عشر . فلما ترجموا الكتب نظروا إلى تراجمهم فكانت الترجمة واحدة ليس فيها إختلاف . فجمعت الكتب وختمت بخاتم الحاكم ، ووضعت فى هيكل صنم يقال له " سرابيون : Serapis " . [" محاضرات فى مقارنة الأديان " ، إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فليبس ؛ راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط) ، دار المنار ص : ٤٤ - ٤٥] .

[٦] لابد وأن أؤكد هنا على أن جميع ما سيتم مناقشته هنا من نصوص فى الكتاب المقدس ، يقع فى الجزء المشترك بين جميع فئات المسيحية سواء كانت أرثوذكسية أو كاثوليكية أو بروتستانتينية أو خلافه .

* * * * * * * * * * * * * *

أسفار الكتاب المقدس

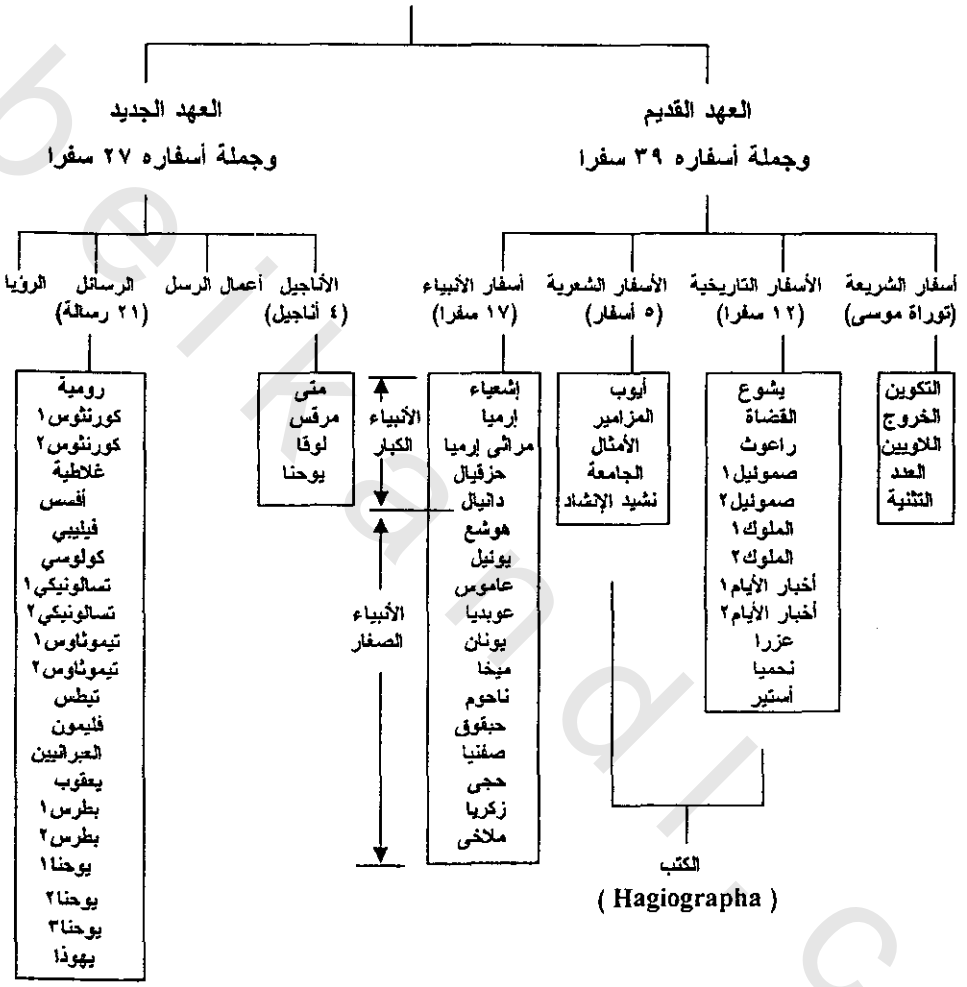

* * * * * * * * * * * * * *

obeikandl.com

[١] . التوراة (Torah) أى الشريعة أو القانون وهى أسفار موسى الخمسة الأولى ، وتأتى على النحو التالى :

(١) **سفر التكوين** : ويحوى قصة نشوء أو خلق العالم ، وقصص الأنبياء من آدم وخروجه من الجنة ، وبداية التاريخ العبرانى منذ عهد إبراهيم وابنه إسحق وحفيده يعقوب وينتهي الكتاب بقصة بيع يوسف وحمله إلى مصر وانتقال يعقوب وأفراد عائلته إلى هناك بعد أن استدعاه يوسف للسكنى قريبا منه .

(٢) **سفر الخروج** : ويكمل قص التاريخ من موت يوسف إلى خروج بنى إسرائيل (مع موسى) من مصر ، ونزول الوصايا العشر على موسى وهو على جبل سيناء .

(٣) **سفر اللاويين** : ويحوى النظـــام التشريعى ، أى تنظيم الحياة الدينية والاجتماعية لبني إسرائيل . وبه تفصيل عن تقديم الذبائح والمحرقات والقرابين ورسم الكهنة [٧] .

(٤) **سفر العدد** : ويحوى رحلة بنى إسرائيل من جبل سيناء إلى تخوم أرض كنعان (أرض الميعاد) ، ولم يدخلوها لجحودهم ، وعوقبوا بالتيه فى الصحراء لمدة أربعين عاما ، ثم ردوا إلى هذه التخوم مرة أخرى فى نهاية السفر . كما يحوى السفر شجرة القبائل الإسرائيلية وأنسابهم .

(٥) **سفر التثنية** : ويحوى كلمات موسى الأخيرة (خطبة الأحداث) ، والتى ألقاها موسى فى سهل مؤاب قبل الدخول إلى أرض كنعان . كما يحوى السفر خبر وفاة موسى ، وخلافة يشوع له فى قيادة بنى إسرائيل ، حيث بدأت حقبة أخرى من تاريخ بنى إسرائيل .

كما يطلق ــ أيضا ــ على هذه الأسفار الخمسة إسم **البنتاتوك (Pentateuch)** .

[٢] . الكتب (Hagiographa) : وهى سبعة عشر سفرا وتنقسم إلى قسمين :

(أ) الأسفار (أو الكتب) التاريخية :

وهى إثنتا عشر سفرا (أو كتابا) هم : يشوع ــ القضاة ــ راعوث ــ صموئيل الأول ــ صموئيل الثانى ــ الملوك الأول ــ الملوك الثانى ــ أخبار الأيام الأول ــ أخبار الأيام الثانى ــ

---

[٧] **الترسيم (Initiation) هو دخــول العضو فى سلك الجماعة الدينية ، وهنا يعنى إنضمام العضو فى سلك الكهنة .**

عزرا ــ نحميا ــ أستير . والأسفار أو **الكتب التاريخية** ؛ تسجل بعض التقاليد الإسرائيلية والوقائع التاريخية ، وقصة إنحرافهم إلى الوثنيات المحيطة بهم (**لإغاظة الرب**) كما جاء فى سفر : (الملوك الثانى ١٧ : ١٦ - ٢٠) [٨] ، (أخبار الأيام الثانى ٣٦ : ١٤ - ٢٠) [٩]

(ب) . الأسفار (أو الكتب) الشعرية :
وهى خمسة أسفار (أو كتب) هم : أيوب ــ المزامير ــ الأمثال ــ الجامعة ــ نشيد الإنشاد .

[٣] . الأنبياء (Prophets) :
وهى سبعة عشر سفرا (كتابا) وتنقسم إلى قسمين :

(أ) الأنبياء الكبار ، وقد تم تسميتهم بالكبار لأن أسفارهم أكبر من بقية أسفار الأنبياء الآخرين .. وهم : إشعياء ــ أرمياء ــ مراثى أرمياء ــ حزقيال ــ دانيال .
(ب) الأنبياء الصغار وهم : هوشع ــ يوئيل ــ عاموس ــ عوبيديا ــ يونان ــ ميخا ــ ناحوم ــ حبقوق ــ صفنيا ــ حجى ــ زكريا ــ ملاخى .

وهى كتب أنبياء بنى إسرائيل ، وتتضمن بعض الوقائع التاريخية التى تكمل قصة بنى إسرائيل فى أرض الميعاد (كنعان وفلسطين) ، وتأسيس دولتهم التاريخية ونحوها [١٠] .

وهذه الأسفار التسعة والثلاثون تشكل ما يسمى بالعهد القديم للأصل العبرانى ، وهى التى إرتضاها جمهور البروتستانت من المسيحيين . وهناك أسفار أخرى لم تقبلها الكنيسة البروتستانتينية ، وبالتالى لم تقم بضمها إلى الكتاب المقدس وأطلقوا عليها إسم الأبوكريفا (

---

٨ [١٦ وَتَرَكُوا جَمِيعَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِهِمْ وَعَمِلُوا لأَنْفُسِهِمْ مَسْبُوكَاتِ عِجْلَيْنِ ، وَعَمِلُوا سَوَارِيَ ، وَسَجَدُوا لِجَمِيعِ جُنْدِ السَّمَاءِ ، وَعَبَدُوا الْبَعْلَ. ١٧ .. .. وَبَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ. ١٨فَغَضِبَ الرَّبُّ جِدًّا عَلَى إِسْرَائِيلَ ..] (الكتاب المقدس : الملوك الثانى {١٧} : ١٦ ــ ١٧)

٩ [١٤ حَتَّى إِنَّ جَمِيعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشَّعْبِ أَكْثَرُوا الْخِيَانَةَ حَسَبَ كُلِّ رَجَاسَاتِ الأُمَمِ ، وَنَجَّسُوا بَيْتَ الرَّبِّ الَّذِي قَدَّسَهُ فِي أُورُشَلِيمَ .] (الكتاب المقدس : أخبار الأيام الثاني {٣٦} : ١٤)

١٠ " الغفران بين الإسلام والمسيحية " ، إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فيلبس ؛ راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط) . دار المنار . ص ٢٨ .

Apocryphal) ، وهى كلمة معناها (الأسفار المخفية أو غير القانونية) . ويعتبرها البروتستانت أسفارا مدسوسة لا ترقى إلى مستوى الوحى الإلهى . فكما يقولون بأنها تضم موضوعات غير ذات أهمية وخرافات لا يقبلونها [١١] . بينما تعتبرها الكنيستان الأرثوذوكسية والكاثوليكية ، أسفارا قانونية ، ويطلقون عليها إسم " **الأسفار القانونية الثانية** " ، أى عكس ما يقول به البروتستانت تماما ، ويقولون بأنها جمعت بعد موت **عزرا الكاهن** وقد اعترفت بها الكنائس المسيحية التقليدية وبقانونيتها على مر العصور . وتطبع هذه الأسفار كملحق أو ككتاب مستقل عن الكتاب المقدس المتداول فى الأسواق ، وتحمل إسم :

" الكتاب المقدس ـ الأسفار القانونية الثانية "

ويحوى هذا الملحق الأسفار التالية (مضافا إليها الإشارة إلى موقعها من نصوص الكتاب المقدس المتداول) **وهى كالآتى :**

١. سفر طوبيا ، ومكانه بعد سفر نحميا .
٢. سفر يهوديت ، ومكانه بعد سفر طوبيا .
٣. تتمة سفر أستير (وهو يكمل سفر أستير الموجود فى الكتاب المقدس) .
٤. سفر الحكمة لسليمان ، ومكانه بعد نشيد الإنشاد .
٥. سفر يشوع بن سيراخ ، ويقع بعد سفر الحكمة .
٦. سفر نبوة باروخ ، ومكانه بعد سفر مراثى أرميا .
٧. تتمة سفر دانيال (وهو مكمل لسفر دانيال الموجود بالكتاب المقدس) .
٨. سفر المكابيين الأول ، ومكانه بعد سفر ملاخى .
٩. سفر المكابيين الثانى ، ومكانه بعد سفر المكابيين الأول .

ونلاحظ ، أنه يوجد تتمتين فى الأسفار السابقة وهما : تتمة سفر أستير وتتمة سفر دانيال ، وبالتالى فهما لا يعاملان كأسفار مستقلة ، بل يضافوا فقط على أسفارهم المناظرة فى الكتاب المقدس . وبهذا تصبح الأسفار القانونية الثانية هى " **سبعة أسفار فقط** " ، فإذا أضفنا هذه الأسفار السبعة إلى الـ (٣٩) سفرا السابقين فيكون المجموع هو (٤٦) سفرا . وبهذا يكون عدد أسفار " العهد القديم " من وجهة نظر الكنائس المسيحية التقليدية (أى الكنيستان

---

[١١] " الكتاب المقدس ــ الأسفار القانونية الثانية " ، مكتبة المحبة ، ص ٥ .

obeikandl.com

الأرثوذوكسية والكاثوليكية) هو (٤٦) **سفرا** . بينما يكون عدد أسفار " العهد القديم " من وجهة نظر الكنيسة البروتستانتينية هو (٣٩) سفرا فقط .

والتسميات : البروتستانت تعنى المحتجون ، والكاثوليك تعنى حر الفكر ، والأرثوذكس تعنى مستقيم الرأى .

ويبقى أن نشير هنا ؛ إلى أن مؤلف كتاب " **إستحالة تحريف الكتاب المقدس** [١٢] " ، يقول بأن " **العهد القديم** " ذا الستة والأربعين سفرا ، يمثل أيضا " الديانة اليهودية " ، إلا أن عدد أسفار " العهد القديم " عند اليهود يختلف عنه عند المسيحيين ، وذلك نتيجة إدماج اليهود لبعض الأسفار مع بعضها البعض ، دون المساس بها أو إحداث أى تغيير أو زيادة أى حرف من الحروف .

فعلى سبيل المثال فإن اليهود يدمجون أسفار الأنبياء الصغار الإثنى عشر مضافا إليه سفر باروخ ، ويعتبرن هذا كله سفرا واحدا فقط ، كما تم عمل بعض الإدماجات المماثلة فى باقى الأسفار الأخرى . ونتيجة لهذا الدمج أصبح أسفار الديانة اليهودية هى أربع وثلاثون (٣٤) سفرا فقط بدلا من الـ (٤٦) سفرا الموجودين لدى الكنائس المسيحية التقليدية [١٣] ، ولكن المادة الدينية فى كلاهما واحدة .

وبهذا المعنى يكون مؤلف كتاب " **إستحالة تحريف الكتاب المقدس** " ، قد قال بأن أسفار الأبوكريفا (أى الأسفار القانونية الثانية والتى لم تعترف بها طائفة البروتستانت) هى من ضمن أسفار العهد القديم الذى يعترف بها الشعب اليهودى . **وهو بهذا يتناقض مع قالت به طائفة البروتستانت فى عدم قبول هذه الأسفار ، إستنادا إلى إعتقاد اليهود بأنها أسفار غير إلهامية (أى غير موحى بها) ، وهذا يعنى أن اليهود لا يضموا هذه الأسفار إلى العهد القديم .** وعموما فإن هذا لا يهم بالنسبة لنا ، لأننا لن نعتمد على أى نص من نصوص الأبوكريفا عند الإستشهاد بنصوص الكتاب المقدس .

---

[١٢] **" إستحالة تحريف الكتاب المقدس " وهيب عزيز خليل ، مراجعة الإيبودياكون الدكتور إبراهيم سدراك ، كنيسة الشهيدة دميانة بالهرم ، الطبعة الثانية ، ص ٢٢ .**

[١٣] **المرجع السابق ، ص ٢٣ .**

وجدير بالذكر أن **طائفة السامريين من اليهود** [١٤] ، لا تسلم من بين جميع أسفار العهد القديم الخفي منها وغير الخفي ، إلا بسبعة أسفار فقط يطلق عليها إسم : الـ " **سبتاتوك : Septateuch** " ، ولا تعترف بباقي أسفار العهد القديم ، بل وتراه محرفا ، أو موضوعا وغير موحى به . والكتب السبعة التى يعتمدها السامريين هى : **التوراة (خمسة أسفار) ، وسفر يشوع ، وسفر القضاة** . والسفران الأخيران هما من الأسفار التاريخية [١٥] . وكما نرى من هذا ، إن الشعب اليهودى نفسه ، متخبط ومختلف فى تحديد هوية الأسفار المقدسة التى يحويها الكتاب المقدس . وحتى إذا ما سلمنا بأن طائفة السامريين قلة فى الشعب اليهودى ، إلا إن هذا يمثل رأى لطائفة منهم لا تعترف بقدسية أغلب أسفار العهد القديم .

١. ٢. ثانيا : العهد الجديد

كما سبق وأن ذكرت ، فإن " العهد القديم " يمثل الجزء الأول من العقيدة المسيحية ، لإقرار يسوع المسيح بذلك فى قوله :

[[١٧] لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ (الشريعة) **أَوِ الأَنْبِيَاءَ . مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ .]**

(الكتاب المقدس : متى { ٥ } : ١٧)

أما الجزء الثانى من العقيدة المسيحية أو " الكتاب المقدس " ، فهى أسفار (أو كتب) خاصة بالشعب المسيحى فقط ، ويطلقون عليها اسم " **العهد الجديد** " . وتأتى هذه التسمية ــ كما يعتقدون ــ فى ذكرى دم يسوع المسفوك على الصليب فداء لخطيئة الإنسان ، كما جاء فى رسالة بولس إلى العبرانيين :

---

[١٤] هم العشرة أسباط من بنى إسرائيل (ذرية يعقوب عليه السلام) الذين إنشقوا على رحبعام بن سليمان بن داود ، وأنشئوا مملكة إسرائيل فى الشمال بزعامة " يربعام : Jeroboam I " (وفى عهده عاد اليهود إلى عبادة العجول الذهبية) فى الفترة من ٩٧٥ ق. م. إلى ٧٢١ ق. م. (سفر الملوك الأول ، الإصحاح ١٢ : ١٢ – ٣٣) ، حتى أبادهم شلمناصر (ser IIIShalmane) ملك آشور .

ولم يبق فى اليهودية إلا سبط يهوذا وبعض من بنيامين ، وكونوا مملكة يهوذا في الجنوب من ٩٧٥ ق. م. إلى ٥٨٦ ق. م. ، حتى سباهم ملك بابل الكلدانى " نبوخذ نصر الثانى : Nebuchadnezzar II " (٦٣٠؟ – ٥٦٢) إلى بابل بالعراق ، وأحرق المعبد ، ودمر أورشليم (أي بيت المقدس) عام ٥٨٦ ق . م .

[١٥] " الغفران بين الإسلام والمسيحية " ، إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فيلبس ؛ راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط) . دار المنار . ص ٢٩ .

[١٢ وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُول ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا. . .. ١٥ وَلأَجْلِ هذَا هُوَ وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ ، ..]

(الكتاب المقدس : العبرانيين { ٩ } : ١٢ – ١٥)

ويتكون " العهد الجديد " من سبعة وعشرين سفرا (أو كتابا) أقرها رجال اللاهوت من بين عشرات الكتب الأخرى المماثلة لها والتى كانت متداوله فى القرن الخامس الميلادى [١٦] .

وتنقسم أسفار العهد الجديد إلى أربع مجموعات هى :

[١] . البشائر أو الأناجيل الأربعة ، بحسب رواية وكتابة :
متى ــ ومرقس ــ ولوقا ــ ويوحنا .

[٢] . التاريخ ــ سفر أعمال الرسل (الابركسيس) :
وتنسب إلى لوقا وفقا لإقراره (سفر أعمال الرسل ١ : ١ – ٢) .

[٣] . الرسائل المسيحية (٢١ رسالة) وتنقسم إلى نوعين :

(أ) أربعة عشر رسالة منسوبة إلى بولس وهى :
رومية ــ كورنثوس الأولى ــ كورنثوس الثانية ــ غلاطية ــ أفسس ــ فيلبى ــ كولوسى ــ تسالونيكى الأولى ــ تسالونيكى الثانية ــ تيموثاوس الأولى ــ تيموثاوس الثانية ــ تيطس ــ فليمون ــ العبرانيين

والرسالة الرابعة عشر منها وهى " الرسالة إلى العبرانيين " موضع ريبة . وإن بعض اللاهوتيين لا يقرون بصحتها . وقد جاء فى " دائرة المعارف البريطانية " عنها . ومما يشار إليه فى هذا الصدد أن الرسالة إلى العبرانيين لم يقرها مجمع نيقية عام ٣٢٥ م .

(ب) الرسائل السبع الباقية ويطلق عليها إسم " الرسائل الجامعة أو الكاثوليكية " وهى :

---

[١٦] " محاضرات فى مقارنة الأديان " ، إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فيلبس ؛ راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط) . دار المنار . ص ١٢ . (أنظر كذلك التذييل رقم ١٩ التالى للتفاصيل) .

obeikandl.com

يعقوب ــ بطرس الأولى ــ بطرس الثانية ــ يوحنا الأولى ــ يوحنا الثانية ــ يوحنا الثالثة ــ يهوذا

[٤] . الإعلان الأخير : وهو " سفر الرؤيا " أو سفر " رؤيا يوحنا اللاهوتى " .

١. ٣. المجامع الكنسية [١٧] وتشكيل فكر العقيدة المسيحية

كما سنرى ، لقد تبلورت العقيدة المسيحية فى شكلها النهائى التى نراها عليه اليوم من خلال إنعقاد عشرات من المجامع الكنسية ، ما بين مجامع مسكونية (أى عامة) ، ومجامع إقليمية أى غير مسكونية . **وقد قامت هذه المجامع بالاقتراع على تحديد أسفار (أو كتب) الكتاب المقدس من بين عشرات الكتب المماثلة [١٨] ، وكذلك الاقتراع على الفكر الدينى نفسه**

---

[١٧] تنقسم المجامع الكنسية إلى ثلاثة أنواع رئيسية هى : مجامع مكانية ، ومجامع إقليمية ، ومجامع عامة أى " مسكونية " . والمجامع المكانية يجتمع فيها الأسقف والقسوس والشمامسة فى مركز الإيبارشية لتدبير أمورهم الخاصة . والمجامع الإقليمية تجتمع برئاسة مطران الإقليم (أى أسقف المدينة الأولى فى الإقليم) لبحث أمور خاصة بالإقليم . أما المجامع العامة أو المسكونية فيحضرها أساقفة من جميع أنحاء العالم المسيحى ، شرقا وغربا ، وتبحث أمور العقيدة أساسا .

والكنيسة الرومانية الكاثوليكية تعترف بوجود (٢١) مجمع مسكونى هى ــ حسب موسوعة جروليار الإلكترونية ، لسنة ١٩٩٥ ــ كالآتى بعد وتواريخ إنعقادها :

١. نيقية الأول (٣٢٥) ٢ . القسطنطينية الأول (٣٨١) ٣ . إفسس (٤٣١) ٤ . خلقدونية (٤٥١)
٥ . القسطنطينية الثانى (٥٥٣) ٦ . القسطنطينية الثالث (٦٨٠ - ٦٨١) ٧ . نيقية الثانى (٧٨٧)
٨ . القسطنطينية الرابع (٨٦٩ - ٨٧٠) ٩ . لاتيران الأول (١١٢٣) ١٠ . لاتيران الثانى (١١٣٩)
١١ . لاتيران الثالث (١١٧٩) ١٢ . لاتيران الرابع (١٢١٥) ١٣ . ليونز الأول (١٢٧٤)
١٤ . ليونز الثانى (١٢٧٤) ١٥ . فيينا (١٣١١ - ١٣١٢) ١٦ . كونستانس (١٤١٤ - ١٤١٨)
١٧ . باسل - فيرارا - فلورنس (١٤٣١ - ١٤٤٥) ١٨ . لاتيران الخامس (١٥١٢ - ١٥١٧)
١٩ . ترنت (١٥٤٥ - ١٥٦٣) ٢٠ . الفاتيكان الأول (١٨٦٩ - ١٨٧٠)
٢١ . الفاتيكان الثانى (١٩٦٢ - ١٩٦٥)

أما باقى الكنائس ــ المتحدة ــ فلا تعترف إلا بالسبع مجامع الكنسية الأولى فقط كمجامع مسكونية ، وتعتبر باقى المجامع إقليمية . وهكذا نرى أن هناك خلاف حول تحديد هوية المجمع بإعتباره " مجمع مسكونى " أو " مجمع إقليمى " ، ولكن هذا لا يعنينا كثيرا ، لأن ما يعنينا هو قرارات المجامع وليس تصنيفها . كما يوجد مجامع أخرى خاصة بانتخاب نصوص الكتاب المقدس ، سوف نتعرض لها فى حينها .

[١٨] كان لدى النصارى فى القرنين الأول والثانى الميلاديين أناجيل كثيرة غير الأناجيل المعتمدة الأربعة السابق ذكرها . ومن الأناجيل الكثيرة ، التى رفضتها الكنيسة ، نذكر أشهرها كما ورد ذكرها بدائرة المعارف الأمريكية (Encyclopedia Americana; Vol. ١٣, pp. ١٠٢/١٠٣ - ١٩٨٠) ، وكذا من مصادر أخرى ، وتأتي كالتالى :

الوارد بالعقيدة ، وبهذا تشكلت العقيدة ، فكرا وكتابا ، بالتصويت وبأخذ الآراء فى هذه المجامع الكنسية .

وفى الواقع ؛ عندما نعرض هنا لأعمال هذه المجامع الكنسية وقراراتها ، فإننا نعرضها لا لكونها شكلت فكر العقيدة المسيحية فحسب ، بل الأكثر أهمية من هذا ، هو إلقاء الضوء على المعاناة البشرية ، التى عاناها الإنسان ، نحو إعادة صياغة دين ما .. لـــه أصوله السماوية عنده . ومع ذلك لم ينجح ــ الإنسان ــ فى هذه المهمة فحسب ، بل فشل فشلا ذريعا فيها أيضا . بل وما زال أهل العقيدة ــ حتى الوقت الحاضر ــ يقومون بعمل تعديلات جوهرية فى فكر الكتاب المقدس فى محاولة مستميتة منهم لإسباغ نوع من الشرعية الشكلية فقط على العقيدة ، وليس إسباغ نوع من أنواع المنطق الفكرى عليها ..!!

وجدير بالذكر ؛ أن فشل الإنسان فى مجرد إعادة صياغة فكر دينى ، له أصوله السماوية لديه ، إنما يعكس ــ فى الواقع ــ ضعف قدرة الفكر البشرى عند تناول قضايا كلية لم يؤهله " الله " فطريا للتعامل معها بشكل مباشر .

لقد انعقد أكثر من عشرين مجمع كنسى حتى منتصف القرن السادس عشر ، ما بين مجامع مسكونية (أى عامة) ومجامع إقليمية ، حضرها آلاف المشتركين من أساقفة ، ورجال دين ورجال فكر ، وفلاسفة أيضا .. للإقتراع على الكتب الموجودة وانتخاب أسفار (أو كتب) الكتاب المقدس من بينها . وكما سنرى فإن الإنسان لم ينجح ، بل ولم يفلح فى مجرد اختيار كتب ذات صياغة معقولة خالية من الوثنيات الفكرية ومتسقه مع نفسها ، أى لا تحوى أى تناقضات ذاتية فى مضامينها ؛ وذلك على الرغم من أن الإنسان كان يملك بين يديه بقايا

---

١. إنجيل توما (وهو يتكلم عن تاريخ مريم وطفولة المسيح) ٢. إنجيل متى (الكذوب) ٣. إنجيل العبريين ٤. إنجيل الناصريين ٥. إنجيل الإثنى عشر ٦. إنجيل الأبيونيين ٧. إنجيل المصريين (وقد عرف بذلك لإنتشاره بينهم ، وقد أشار إليه كليمنت السكندرى ، وأوريجين) ٨. إنجيل بطرس (وقيل أنه كان يستخدم فى العبادة فى الربع الأخير من القرن الثانى الميلادى) ٩. إنجيل باسيليوس (من أصل سكندرى ، تكون فى منتصف القرن الثانى) ١٠. إنجيل ماركيون (نسخة من لوقا صنفها ماركيون) ١١. إنجيل أبللس (تلميذ لماركيون ، وقد فقد النص) ١٢. إنجيل فاسنس (ينسب لطائفة غنوسية) ١٣. إنجيل فيليب (محتمل أنه قد تكون فى الربع الأخير من القرن الثانى ، وكانت تستخدمه طائفة غنوسية فى مصر) ١٤. إنجيل ماتياس ١٥. إنجيل مريم (توجد منه ثلاث قصاصات فقط) ١٦. إنجيل بارثولماوس (وفيه يسمح المسيح لبرثولماوس أن يرى الشيطان ويسأله ، وقد وجد أن طوله ٦٠٠ ذراع ، وعرضه ٣٠٠ ذراع ، ويحرسه ٦٠٦٤ ملاكا) ١٧. إنجيل نيقوديموس ١٨. إنجيل غمالائيل ١٩. إنجيل الكمال ٢٠. إنجيل أندراوس ٢١. إنجيل برنابا ٢٢. إنجيل لانكراتين ٢٣. أنجيل تداوس ٢٤. إنجيل الحق .

الأصول السماوية لهاتين الديانتين (اليهودية والمسيحية) معا ، مما كان يسهل معه الحكم الصحيح على فكر العقيدة على نحو إجمالى ، وكذا إختيار الكتب أو النصوص المناسبة دون التردى فى هذه الوثنيات الفكرية ، كما سنرى .

كما يجدر الإشارة هنا ؛ إلى أن فشل الإنسان فى مجرد إعادة صياغة أو ضبط فكر دينى له أصل سماوى لديه ، بل وفشله أيضا فى منع أو تسرب الفكر الوثنى من بين يديه ، ليذهب ــ هذا الفكر ــ ليقف جنبا إلى جنب مع فكر العقيدة الإلهية ، وليتساوى أيضا مع النصوص السماوية ، **يجعل من القول بإمكانية إنشاء ديانة متكاملة لا يجد الإنسان لديه منها أى أصل أو جذور سماوية لها .. يمثل المستحيل بعينه ، والذى لا يمكن تحقيقه ، أو القول به .**

إن المجامع الكنسية هى خير شاهد أو هى شاهد الصدق التاريخى ، على قصور الفكر البشرى تجاه الدين ، وربما كان هذا يحتم على الله (ﷻ) ــ وهو أعلم بهذا منا ــ ألا يترك أمرا من أمور الدين للإنسان حتى لا يضل ولا يضلل ، كما سبق وأن نوهت ، ولهذا كان قوله تعالى عن القرآن المجيد :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾

(القرآن المجيد : الحِجْر {١٥} : ٩)

أى لا إجتهادات متروكة للإنسان تجاه النص الإلهى ، أى لا توجد أدنى مسئولية تقع على عاتق الإنسان ، لا فى صياغة النص الإلهى ولا فى حفظه له ، فقد تكفل " الله " سبحانه وتعالى بهذا وذاك .

وفيما يلى ؛ سوف نأتى إلى أهم المجامع الكنسية بترتيبها الزمنى ، وأهم قراراتها الأساسية التى لعبت الدور الحاسم فى تشكيل فكر العقيدة المسيحية ؛ كما شكلت شكل الكتاب المقدس وترتيبه كما نراه عليه اليوم . وهذه المجامع الكنسية هى كالنحو التالى بعد .

١. ٣. ١. مجمع نيقية المسكونى الأول عام ٣٢٥ م .

انعقد هذا المجمع ــ وهو أول المجامع العامة المسكونية ــ فى مدينة نيقية بآسيا الصغرى ، فى شهر مايو سنة ٣٢٥ م ، **بأمر من الإمبراطور " قسطنطين " ، لحسم هوية المسيح ، بمعنى هل " المسيح " هو " الله " ، أم مجرد نبى أو رسول من عند الله ، أو مجرد مخلوق**

شأنه فى ذلك شأن المخلوقات الأخرى [١٩] . وقد حضر هذا المجمع المسكونى العام (٢٠٤٨) أسقفا . وانقسم المجمع على نفسه إلى معسكرين :

أولاهما : معسكر بزعامة " الأسقف آريوس " ومعه ١٧٣ أسقفا نادوا بأن يسوع (أى عيسى عليه السلام) مخلوق ، وليس هو " الإله " أو " ابن الإله " . **وثانيهما : معسكر بزعامة " الشماس أثناسيوس "** [٢٠] ومعه ٣١٨ أسقفا ، ونادوا بأن يسوع هو " الإله المتجسد " الذى صار خلاصا للعالم . أما باقى الأساقفة فلم يكونوا متفقين على فكر واحد أو نحلة واحدة . ويقول الرواة أن آريوس اجتمع بهذا الباقى من الأساقفة وألقى بدعوته فيهم ، فانضم إليه أكثر من سبعمائة أسقفا .

إلا أن الإمبراطور " قسطنطين " كان هو الكاهن الأعظم للإمبراطورية فى ذاك الوقت ، وقد وجد من دعوة " أثناسيوس " مواءمة مع عقيدته [٢١] ، فأيده وعضده واعتبر الآخرين هراطقة (بمعنى كفرة) ، وانتهى المجمع إلى قرارات رئيسية منها :

---

[١٩] عن حقيقة قصة تعميد الإمبراطور قسطنطين (أى قصة دخوله في الديانة المسيحية) فهى كالتالى : فقد كان قسطنطين سفاكا للدماء ، جنديا محاربا وغازيا فى المقام الأول . لذلك فقد تم تأجيل تعميده حتى رقد فى فراش الموت ، ولم يعد قادرا على الإيذاء وسفك الدماء . وقام بتعميده أسقف أدرياتى مشهور بالخرافات أسمه " يوسيبيوس " ، ومات قسطنطين عام ٣٣٧ فى عيد الفصح . [عن : " التاريخ الأسود للكنيسة " ؛ القس بيتر دى روزا ، الدار المصرية للنشر والتوزيع . ص : ٤٣]

[٢٠] من المفيد هنا ذكر التركيب الهرمي لسلم الكنيسة لبيان أن الشماس هو الدرجة الأدنى في هذا السلم .. ومهمته أن يساعد الكاهن في الخدمة . ثم يأتي بعد ذلك الكهنة .. وهم من القسس الذين يسمح لهم بالزواج . وهم العمود الفقري في الخدمة الكنسية . ثم يأتي فوق القسيس " القمص " ويكون ــ عادة ــ رئيس كنيسة كبيرة (أو عدة كنائس صغيرة في منطقة واحدة) ويقوم بمساعدته ما بين ثلاثة إلى خمسة من القسس . ثم يأتي بعد ذلك سلك " الرهبان " .. ومنهم يجيء الأساقفة الذين يتولون الرعاية الكنسية على مستوى الأقاليم . والأساقفة لا يتزوجون باعتبارهم من الرهبان . وتعتبر رسامة (بمعني ولاية) كل واحد منهم على منطقته (أو أبرشيته) نوعا من الزواج المقدس بينه وبينها . ومن الأساقفة ــ الرهبان ــ يتكون " المجمع المقدس " .. أعلى سلطة كنسية . وهو الذي يقوم بالدور الأساسي عادة في اختيار " البطرك " .

[٢١] انتشرت عبادة الإله " ميثراس " بشكل ملحوظ فى الإمبراطورية الرومانية ، فى القرون الأولى للميلاد . ويعتقد الفرس أن " ميثراس " هو " رب الشمس " وأنه " إله النور والحق " ، وأنه البطل المجاهد دائما ضد قوى الشر ، وأنه قاهر جيوش الظلام . وقد نصت العبادة الميثراسية على :

(١) خلود الروح . (٢) القيامة من بين الأموات . (٣) الحساب فى اليوم الآخر .

(١) حرمان " آريوس " وأتباعه ونفيه من البلاد .
(٢) يسوع هو " الإله المتجسد " ٢٢
(٣) يسوع هو ابن الله حقيقة ٢٣
(٤) الخطيئة الأصلية ٢٤
(٥) الإيمان فى " الفداء والصليب " ٢٥

ولها نظام كهنوتى دقيق يمارس فيه :

(١) التعميد أو الإغتسال .
(٢) العشاء الربانى .
(٣) تقديس يوم الأحد ، وجعله لعبادة " ميثراس " الأسبوعية .
(٤) تقديس يوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر من كل عام ، لإعتقادهم بقيامة الإله " ميثراس " فيه ، أو ولادته الولادة الثانية ، وعروجه إلى السماء .

٢٢ [[٥] فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا : [٦] الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ . [٧] لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ . [٨] وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. [٩] لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا ، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ [١٠] لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ ، [١١] وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ .]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبى {٢} : ٥ - ١١)

٢٣ [[٤] وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا من امْرَأَة ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ ، [٥] لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ .]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية {٤} : ٤ - ٥)

٢٤ [[١٢] مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ (آدم) دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ .]
(الكتاب المقدس : رسالة بولس إلى أهل رومية {٥} : ١٢)

٢٥ [[٢] لأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلاَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا.] (الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٢} : ٢) /// [[١٤] الَّذِي لَنَا فِيهِ (أي المسيح) الْفِدَاءُ ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا . [١٥] الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ .. .. [٢٠] وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ ..] (الكتاب المقدس : رسالة بولس إلى أهل كولوسى {١} : ١٤ - ٢٠)

(٦) حبس الكتاب المقدس فلا يمسه شعب الكنيسة (بمعنى أن التعاليم الدينية يتلقاها الشعب من أفواه الكهنة . **وليس للشعب الحق فى الاطلاع على الكتاب المقدس أو دراسته** . وظل هذا الأمر قائما حتى النهضة الدينية ، عندما انعقد مؤتمر " ورمز " بألمانيا لمحاكمة مارتن لوثر ، فى عام ١٥٢١ م حيث تم تحرير الكتاب المقدس) .

(٧) كما ناقش المجمع قضايا أخرى مثل : تحديد موعد يوم عيد القيامة ، ومشكلة معمودية الهراطقة ، وزواج الكهنة ، كما قرر المجمع أيضا وجوب التسليم بسفر " يهوديت " وهو من الأسفار المشكوك فيها .

وهكذا ؛ تقررت ألوهية المسيح فى هذا المجمع . أي أنه حتى عام ٣٢٥ م. لم يكن للمسيحية إله رسمى ، بل وما زالوا لا يعرفون له اسما حتى الآن (أنظر الملحق الخامس) .

وكما نرى من التذييلات السابقة والمناظرة لقرارات هذا المجمع ، نجد أن جميع القرارات قد بنيت على أساس رسائل بولس الرسول فقط إلى أهالى (أو مؤمنى) : فيليبى ، وغلاطية ، ورومية ، وكورنثوس . وبذلك تشكلت " ألوهية المسيح " ــ فى العقيدة المسيحية ــ من خلال رسائل بولس الرسول فقط . ولهذا عادة ما تنسب المسيحية إلى بولس الرسول ، حتى أنها تلقب أحيانا كثيرة باسم " مسيحية بولس " . وبمجرد إقرار الاعتقاد أو الإيمان بهذا الفكر القائل بـــ " **ألوهية المسيح** " ، قام أئمة الدين ــ فيما بعد ــ بمواءمة أو تضبيط فكر العقيدة أو فكر الكتاب المقدس على هذا المعنى . أو بمعنى آخر قاموا بتأويل النصوص بما يتفق ويحقق هذا المعنى .

١. ٣. ٢. مجمع صور عام ٣٣٣ م .

مجمع إقليمى حضره جميع الموحدين بزعامة " آريوس " لمساجلة " **أثناسيوس** " وأتباعه ، وحاولوا تحطيم رأس " أثناسيوس " إلا أن تدخل الأمبراطور " قسطنطين " واختطافه من بين أيديهم هو الذى أنقذه منهم . **وقد أدى هذا المجمع إلى التنكيل بالموحدين ، ونفى كثيرين منهم إلى خارج البلاد كما قتل آريوس نفسه مع أتباع كثيرين معه** [٢٦] .

---

[٢٦] **هناك من يربط هذه الواقعة مع نبوءة المسيح (عليه السلام) ، التى وردت فى إنجيل يوحنا :**

كما أمر هذا المجمع بحرق كتب آريوس جميعها ، وصار إخفاء أى كتاب منها جريمة يعاقب عليها بالإعدام [٢٧] . ويقول ابن البطريق : " إن فكرة التوحيد ، وتنزيه الله عن التجسد كانت سائدة فى القسطنطينية وأنطاكية (تركيا) وبابل (العراق) والأسكندرية (مصر : الوجه البحرى) وأسيوط (مصر : الصعيد الأقصى) .

[٢ سَيُخرِجُونَكُمْ مِنَ الْمَجَامِعِ ، بَلْ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً لله . ٣ وَسَيَفْعَلُونَ هذَا بِكُمْ لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الآبَ وَلاَ عَرَفُونِي . . . ٥ « وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟ . . . ٧ لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ : إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ .]

(الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا {١٦} : ٢ – ٧)

والمسيح بهذه النبوءة يقرر أن الذين قاموا بقتل الموحدين لم يعرفوا الله ، كما لم يعرفوه هو أيضا . وتأتى كلمة " المعزى " فى الكتاب المقدس ــ نسخة الملك جيمس : The Holy Bible - King James Version " بمعنى " the comforter " . أو كما تأتى فى " الترجمة العالمية الحديثة للنصوص المقدسة : New World Translation of the Holy Scripture " بمعنى " the helper " . و يعتقد كثيرين ممن أسلموا بأن هذا الاسم (أى المعزى) يشير إلى محمد رسول الإسلام (ﷺ) ، وليس إلى " الروح القدس : The Holy Ghost " ، كما يقول بهذا آئمة العقيدة المسيحية .

وأود أن أشير هنا ؛ إلى أن جملة (... أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ) ــ فى النص السابق ــ لا تعنى أكثر من إن المسيح سوف يرسل لهم من يستطيع أن يكون لهم هذا " المعزى " ، حيث هو لم يستطع أن يكون هذا . ولا يعنى هذا وجود أى سلطة شخصية للمسيح فى إرسال هذا المعزى ، ولكنها سلطة عليا تحدد الأعمال بناءا على قدرات الأنبياء وطبيعة رسالاتهم .

تماما كمندوب الشركة الذى يقول للعملاء : حسنا ..!! ليس هناك ما يمكن أن أوديه لكم أكثر من هذا ، لأن ما بقى من أعمال هو خارج نطاق إمكانياتى . والآن سأذهب إلى صاحب العمل لأخبره بما تم (... وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي ...) وسأرسل إليكم من هو أكثر دراية وخبرة منى ويستطيع أن يكمل هذا العمل لكم . ولا شك أن إرسال المندوب للشخص الأكثر دراية وخبرة منه ليس من سلطة هذا المندوب ، ولكنها سياسة وحكمة صاحب الشركة التى يعمل بها . فالمهندس عادة لا يأتى إلا ليراجع على الأعمال وينهى ما لم يتم منها ، وليس لتأدية الأعمال العادية ، التى يقوم بها العمال العاديين . فـ " الأعمال يجب أن تؤدى بأقل التكاليف " ، وليس هذا قانون تجارى فحسب ، بل هو مبدأ فيزيائى عام وهام جدا أيضا ، ويعرف باسم : مبدأ أقل فعل : The Principle of Least Action . وهو مبدأ يحكم جميع حركات الأجرام السماوية ، وكذا انتشار الموجات فى الفضاء رباعى الأبعاد .

٢٧ " قصة الحضارة " : مج ٣ / جـ ٣ / ص : ٣٩٤ / ٣٩٦ .

١. ٣. ٣. مجمع لوديسيا عام ٣٦٤ م .

مجمع مسكونى لاعتماد أسفار الكتاب المقدس . فلم يحسم أمر عدد أسفار الكتاب المقدس فى المجامع السابقة ، كما ظلت بعض الأسفار (أى الكتب) مشكوك فى صحتها وغير مسلم بها من علماء اللاهوت الذين حضروا مجمع نيقية عام ٣٢٥ م ، إلى أن إنعقد مجمع لوديسيا عام ٣٦٤ ، حيث أقر هذا المجمع حكم مجمع نيقية ، كما أقر بوجوب التسليم بسبعة أسفار أخرى هى :

(١) سفر أستير (٢) رسالة يعقوب (٣) رسالة بطرس الثانية
(٤) رسالة يوحنا الثانية (٥) رسالة يوحنا الثالثة (٦) رسالة يهوذا
(٧) رسالة بولس إلى العبرانيين

كما قرر المجمع إبقاء سفر رؤيا يوحنا مشكوكا فيه .

١. ٣. ٤. مجمع القسطنطينية المسكونى (الأول) عام ٣٨١ م .

حضره ١٥٠ (مائة وخمسون) من الأساقفة ، بدعوة من **الإمبراطور ثيئودسيوس** للنظر فى فكر بعض علماء اللاهوت الذى ظهر عقب مجمع نيقية . وقد أطلقت الكنيسة على هذه " الأفكار" كلمة " **بدع** " بدلا من كلمة " **أفكار**" . وكانت أهم هذه البدع هى :

(١) **بدعة أبوليناريوس أسقف اللاذقية بالشام** ؛ الذى قال بعدم مساواة **الأقانيم** [٢٨] (أى عدم تساوى صور أو مظاهر أو أدوار أو الشخصيات التى أداها الله) .

---

[٢٨] **يأخذ " الإله " فى فكر العقيدة المسيحية ثلاث صور أو ثلاث أشكال ، تتوقف على الدور الذى يؤديه الإله ، وهذه الصور أو الأشكال هى : (١) " الآب " : وهى الصورة التى يكون عليها ــ الإله ــ أثناء تواجده فى السماء . (٢) " الإبن " : وهى الصورة التى كان عليها ــ الإله ــ عندما تجسد فى صورته البشرية ــ أى فى صورة المسيح عيسى بن مريم ــ وكان ذلك فى أثناء تواجده على سطح هذا الكوكب ، كوكب الأرض . (٣) أما الصورة الثالثة فهى " الروح القدس " : فهى ــ الإله ــ أيضا ، ولكن فى أى صورة أخرى غير التى ذكرت . منها مثلا صورته التى كان عليها وهو فى داخل رحم السيدة العذراء مريم البتول (أم الإله) ، ومنها أيضا " النار الإلهية " ، ومنها " روح الله " ، ومنها صورته عندما يعمل مع الرسل ... إلى آخره من هذه الصور . وسوف نأتى إلى تفاصيل بعض هذه الصور فى أثناء مناقشة الفكر الإلهى فى هذا الفصل . وتعرف صور " الإله "**

(٢) **بدعة أوسابيوس** ؛ الذى قال بأن الثالوث القدوس أقنوم واحد ظهر فى " العهد القديم " كأب ، وصار (أى تحول إلى) إنسانا فى " العهد الجديد " بصفة ابن . وحل على الرسل فى علية صهيون بصفة الروح القدس .

(٣) **بدعة مكدونيوس (أو مقدونيوس) أسقف القسطنطينية** ؛ الذى قال : بأن الروح القدس مخلوق ، وإنه ليس بإله ، وأنه ملك من الملائكة الأطهار المكلف بالوحى .

وقد اجتمع مجمع القسطنطينية المسكونى عام ٣٨١ (بما في ذلك غير الأساقفة) ؛ لمناقشة هذه البدع ؛ وقد رأس هذا المجمع **الأنبا ملاتيوس أسقف كرسى أنطاقية ، وكان من أبرز الحاضرين فيه الأنبا تيموثاوس بابا الأسكندرية** ، وقرر الحاضرون :

(١) لعن " **مكدونيوس** " هو وأشياعة من بعدة من البطاركة الذين يقولون بمقالته ، كما حكم **الأمبراطور ثيئودسيوس على مكدونيوس** بالنفى من البلاد .
(٢) حرمان " **أوسابيوس** " و " **أبوليناريوس** " وقطعهما من شركة الكنيسة والمؤمنين .
(٣) **قرر الآباء أن " الروح القدس " هو " الأقنوم الثالث من الثالوث القدوس " وأنه مساو للآب** ، وأكملوا قانون إيمان مجمع نيقية [٢٩] ، من عبارة : **نعم نؤمن بالروح القدس .. حتى نهايته.**

الثلاثة باسم " أقانيم " ومفردها " أقنوم " . وكلمة " أقنوم " فى اللاتينية تعنى الشخصية في الدراما المسرحية أو التمثيلية .

[٢٩] أكمل هذا المجمع صياغة قانون الإيمان المسيحى ، فأصبح على النحو التالى :

" نؤمن بإله واحد الله الآب ضابط الكل ، خالق السماء والأرض ، ما يرى ومالا يرى ، نؤمن برب واحد يسوع المسيح ، ابن الله الوحيد ، المولود من الأب قبل كل الدهور ، نور من نور ، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، مساو للآب فى الجوهر ، كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان ، هذا الذى من أجلنا نحن البشر ، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء ، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء ، وتأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى ، وتألم وقبر وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث ، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه ، وأيضا يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات ، الذى ليس لملكه انقضاء . نعم نؤمن بالروح القدس ، الرب المحى المنبثق من الآب ، نسجد له ونمجده مع الآب والإبن الناطق فى الأنبياء ، وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ، وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى ، آمين ... "

وهذا هو " قانون الإيمان المسيحى " الذى صاغه أحبار الكنيسة ، والذى يحوى غالبية العقائد التى تسير عليها مسيحية اليوم .

وبهذا تقرر ــ فى هذا المجمع ــ أن " الله " واحد مكون من ثلاثة أقانيم هى : الآب والإبن والروح القدس ، وأن " الروح القدس " هو " روح الله " ، وأن " روح الله " ليس شيئا غير حياته . وبذلك تقررت " **عقيدة التثليث : الآب والإبن والروح القدس ــ إله واحد** [٣٠] " **بشكل قاطع فى هذا المجمع ، وخرجت منه إلى حيز الوجود .**

وقد نادى من قبل **أفلاطون** ــ الفيلسوف الإغريقى ــ بهذا التثليث ، وقال أن المسيطر على العالم ثلاث قوى هى : **الكلمة (المكون الأول) ، والعقل ، والروح .**

١. ٣. ٥. مجمع روما عام ٣٨٢ م .

مجمع مسكونى لترتيب أسفار الكتاب المقدس . وقد قرر المجمع أن تكون أسفار العهد الجديد بالترتيب التالى :

(أ) الأناجيل الأربعة : **متى ــ مرقس ــ لوقا ــ يوحنا .**
(ب) رسائل بولس الأربعة عشرة .
(جـ) رؤيا يوحنا .
(د) أعمال الرسل .
(هـ) الرسائل الكاثوليكية أو الجامعة وعددها سبع رسائل (كما سبق ذكره)

١. ٣. ٦. مجمع قرطاج بتونس (Carthage) عام ٣٩٧ م .

مجمع مسكونى لإعتماد أسفار الكتاب المقدس . وكان من جملة الحاضرين اللاهوتى الشهير " إكستاين " ، كما حضره (١٢٦) مائة وستة وعشرون من جهابذة رجال اللاهوت . وقد أقر هذا المجمع قرارات المجامع السابقة بشأن **إعتماد الأسفار المقدسة** والتسليم بقانونيتها وبشأن الأسفار المشكوك فيها وزاد عليها وجوب إعتماد والتسليم بسبعة أسفار أخرى هى :

(١) سفر الحكمة	(٢) سفر طوبيا	(٣) سفر باروخ
(٤) سفر الجامعة	(٤) سفر المكابيين الأول	(٥) سفر المكابيين الثانى

---

٣٠ " snosrep enivid eerht ni gnitsisnoc tub erutan ni eno doG " : بمعنى أن " الله واحد فى الجوهر ، ولكنه مكون من ثلاثة أشخاص إلهية " .

١. ٣. ٧. مجمع قرطاج بتونس (Carthage) عام ٤١٩ م .

مجمع مسكونى لإعتماد أسفار الكتاب المقدس . ولقد عاد مجمع قرطاج للإنعقاد مرة أخرى عام ٤١٩ برئاسة القديس أوغسطين (**St. Augustine**) وحضره ٤٤ بطريركا . وقد عد علماء هذا المجمع سفر باروخ جزءا من سفر أرميا ، لأن باروخ كان بمنزلة نائب أرميا وخليفته [٣١] ، وبذلك فلم يكتبوا إسم سفر باروخ على حدة فى فهرست أسماء الأسفار .

وهكذا ؛ بعد إنعقاد هذه المجامع المسكونية (أى العامة) صارت الأسفار المشكوك فيها أسفارا معتمدة بين جمهور المسيحيين مدة ألف ومائتين سنة ، إلى أن ظهرت طائفة البروتستانت فرفضوا أسفار : " باروخ ــ وطوبيا ــ ويهوديت ــ والحكمة ــ والجامعة ــ والمكابيين الأول ــ والمكابيين الثانى " . وقالوا عنها :

(١) إن هذه الأسفار كانت فى الأصل باللغة العبرية والكلدانية . ولا توجد هذه الأصول لفقدانها وبقيت ترجماتها .

(٢) إن رجال اللاهوت القدامى لم يسلموا بها . وقد قال القديس جيروم " إنها ليست كافية لتقرير المسائل الدينية وإثباتها "

(٣) إن اليهود لم يسلموا بأنها إلهامية .

١. ٣. ٨. مجمع أفسس المسكونى عام ٤٣١ م [٣٢] .

---

[٣١] مستندين فى هذا إلى النص : [٤ فَدَعَا إِرْمِيَا بَارُوخَ بْنَ نِيرِيَّا ، فَكَتَبَ بَارُوخُ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا كُلَّ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَهُ بِهِ فِي دَرْجِ السِّفْرِ. ٥ وَأَوْصَى إِرْمِيَا بَارُوخَ قَائِلاً: «أَنَا مَحْبُوسٌ لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَذْخُلَ بَيْتَ الرَّبِّ. ٦فَادْخُلْ أَنْتَ وَاقْرَأْ فِي الدَّرْجِ الَّذِي كَتَبْتَ عَنْ فَمِي كُلَّ كَلاَمِ الرَّبِّ فِي آذَانِ الشَّعْبِ .. ..]
(الكتاب المقدس : إرميا {٣٦} : ٤ – ٥)

[٣٢] **عقد ملحق آخر لهذا المجمع باسم (مجمع أفسس الثانى) عام ٤٤٩ م ؛ ولكن اقتصر عمله على تأكيد قرارات هذا المجمع ، كما قرر عزل الأرشمندريت " أوطاخى " عن رئاسة ديره ، لأنه قال بإمتزاج الطبيعة الإلهية مع الطبيعة الإنسانية للسيد المسيح (الإله المتجسد) .**

وهو ثالث المجامع المسكونية ــ التى لا خلاف على عموميته ــ والمعترف به من كنائس العالم شرقا وغربا . وقد إنعقد هذا المجمع فى شهر يونيو سنة ٤٣١ م ، بأمر الأمبراطور ثيئودسيوس الصغير وحضره ٢٠٠ (مائتان) من الأساقفة ، لمناقشة :

(١) فكر أو بدعة **القس بلاجيوس** الذى قال : بأن خطيئة آدم قاصرة عليه دون نسله .
(٢) فكر أو بدعة " **نسطور** " **أسقف القسطنطينية** الذى قال : بأن المسيح أقنومين وشخصين وطبيعتين **ولا ينبغى تبعا لذلك تسمية مريم العذراء " والــدة الإله " ، بل هى أم الإنسان يسوع .**

وكانت البدعة الثانية هى السبب المباشر فى عقد المؤتمر . وقد انتشر فكر نسطور (بأن يسوع ذاته بشر خلقه الله خلقا إعجازيا ليكون هو وأمه آية عبر التاريخ) وعرف فيما بعد باسم (**العقيدة النسطورية**) فى القسطنطينية ونصيبين والموصل والفرات والجزيرة (سوريا والعراق) ، فانعقد المجمع وأقر الحاضرون :

أنه بحسب التعليم الرسولى أن **سر التجسد المجيد قائم فى اتحاد اللاهوت والناسوت فى أقنوم الكلمة الأولى** بــ " **دون إنفصال** " و" **لا إمتزاج** " و" **لا تغيير** " ، وأن السيدة مريم العذراء هى بحق " **أم الرب** " أو " **أم الإله** " [٣٣] . ثم وضع الآباء " **قانون الإيمان الكنسى** " الذى مطلعه : " **نعظمك يا أم النور الحقيقى** ... " والذى رفعها إلى منزلة الآلهة . كما حكم المجمع أيضا بحرمان **بلاجيوس** وتعاليمه الفاسدة ، كما تم نفى **نسطور** بعيدا عن القسطنطينية .

١. ٣. ٩. مجمع خلقدونية المسكونى عام ٤٥١ م .

نــادى " ديسقورس " أسقف الأسكندرية بأن يسوع ذا طبيعة واحدة ، وهى أنه من جوهر الله [٣٤] . فانعقد مجمع خلقيدونية عام ٤٥١ م ودحض دعوة " ديسقورس " وقرر :

---

٣٣ " محاضرات فى التاريخ الكنسى ــ المجامع الكنسية " (ص : ٥٢) ، لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس ، والنصارى ينشدون الأناشيد تعظيما لمريم العذراء ، ويتضرعون إليها فى أيام مخصوصة يسمونها " الأيام المريمية " ، ويلقبونها بــ " ملكة السماء ووالدة الإله الممتلئة نعمة ، وصاحبة المجد على الأرض وفى السماء " .

٣٤ مستندا فى ذلك على : [أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ] (الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا {١٠} : ٣٠) / [الَّذِي هُوَ (أي المسيح) صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ .] (الكتاب المقدس : كولوسى {١} : ١٥)

أن يسوع ذو طبيعتين : طبيعه إلهية وطبيعة ناسوتية (إنسانية) إلتقتا فى شخصه

ولم ترضخ مصر لهذا القرار بل تشبثت وأصرت على الإيمان بدعوة " ديسقورس " ، وكانت **النتيجة الحتمية إنشطار الكنيسة على ذاتها وظهور كنيسة الأقباط الأرثوذكس على مبدأ الإيمان بالطبيعة الواحدة .**

١. ٣. ١٠. مجمع القسطنطينية المسكونى الثانى عام ٥٥٣ م .

حضره ١٤٠ (مائة وأربعون) من الأساقفة لبحث مسألة تناسخ الأرواح [٣٥] . وقرر المجمع فساد هذه العقيدة وبطلانها . وأكدوا أن القيامة حق ، والبعث حق ، والحساب حق ، والجزاء حق .. كما قرروا حرمان أولئك الذين نادوا بتناسخ الأرواح .

١. ٣. ١١. مجمع القسطنطينية المسكونى الثالث عام (٦٨٠ ــ ٦٨١) م .

نادى الأسقف " **يوحنا مارون** " بسوريا أن يسوع ذا طبيعتين : طبيعة إلهية ، وطبيعة ناسوتية (أى إنسانية) ، وهو ذو مشيئة إلهية واحدة [٣٦] ، فانعقد المجمع بمدينة القسطنطينية عام ٦٨٠ م وقرر :

(١) أن يسوع ذو طبيعتين : طبيعة إلهية و طبيعة ناسوتية ؛ وذو مشيئتين : مشيئة إلهية ، ومشيئة ناسوتية [٣٧] .

(٢) لعن وطــرد كل من يقول بالمشيئة الواحدة ، كما لعن وحرم وكفر من يقول بالطبيعة الواحدة .

---

[٣٥] [٩ وَفِيمَا هُمْ نَازِلُونَ (التلاميذ) مِنَ الْجَبَلِ أَوْصَاهُمْ يَسُوعُ قَائِلاً :« لاَ تُعْلِمُوا أَحَدًا بِمَا رَأَيْتُمْ حَتَّى يَقُومَ ابْنُ الإِنْسَانِ مِنَ الأَمْوَاتِ » .]
(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١٦} : ٩ ؛ و ملاخى ٤ : ٥ ، ٦ ؛ و لوقا ١ : ١٧)

[٣٦] [٣٨ لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي ، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي]
(الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا {٦} : ٣٨)

[٣٧] [٣٩ .. وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ] (الكتاب المقدس : إنجيل متى {٢٦} : ٣٨)
[٤٢ .. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ] (الكتاب المقدس : إنجيل لوقا {٢٢} : ٤٢)

إلا أن السوريين تشبثوا بدعوة " يوحنا مارون " وانشطروا منفصلين عن الكنيسة الأم منشئين " **كنيسة الموارنة** " **بالشام على أساس المشيئة الإلهية الواحدة** .

١. ٣. ١٢. مجمع نيقية المسكونى الثانى عام ٧٨٧ م .

فقد جاء فى مجمع غير عام إنعقد بأمر قسطنطين الخامس عام ٧٥٤ م ، بتحريم إتخاذ الصور والتماثيل فى العبادة ، كما حرم طلب الشفاعة من مريم العذراء . ولأجل هذا إنعقد مجمع نيقية الثانى بأمر الملكة إيرينى عام ٧٨٧ م ، حضره ٣٧٧ أسقفا ، **وقد وافق عدد كبير من الكنائس على قراراته واعتبروه مسكونى (أى عاما)** ، وإن خالفه بعض الكنائس الأخرى فى الرأى . **وأصدر هذا المجمع قرارا بتقديس صور المسيح والقديسين لا بعبادتها** . وجاء فى هذا القرار :

" إنا نحكم بأن **توضع الصور** ليس فى الكنائس والأبنية المقدسة ، والملابس الكهنوتية فقط ، بل فى البيوت ، وعلى الجدران فى الطرقات ، لأننا إن أطلنا مشاهدة ربنا يسوع المسيح ووالدته القديسة والرسل ، وسائر القديسين فى صورهم شعرنا بالميل الشديد إلى التفكير فيهم ، والتكريم لهم ، فيجب أن تؤدى التحيـــة والإكرام لهذه الصور ، لا العبادة التى لا تليق إلا بالطبيعة الإلهية "

وتطور هذا القرار إلى سجود الشعب المسيحي للصور والتماثيل في الكنائس ، على الرغم من وجود نص صريح في العهد القديم يؤكد على رفض الصور والتماثيل في دور العبادة .. حيث يقول هذا النص :

[٣ لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي . ٤ لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا ، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ . ٥ لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ .. ..]

(الكتاب المقدس : خروج {٢٠} : ٣ – ٥)

كما يؤكد على هذا المعنى أيضا نص : الـــ (لاويين ٥٦ : ١ – ٢) . ويقول الدكتور حنين عبد المسيح ــ الذي خدم الكنيسة الأرثوذكسية لمدة (٤٠) سنة وعمل واعظا بها بأن : منذ

العصور المبكرة دخلت الصور "صور المسيح والقديسين" الي الكنائس الأرثوذكسية بالتدريج حتي امتلأت بها ومؤخرا وبالتحديد في عصر البابا الحالي ــ شنودة الثالث ــ دخلت التماثيل أيضا وتشهد علي ذلك التماثيل المنحوتة بجدران "كنيسة القديس سمعان بالمقطم بالقاهرة " . ويصف الدكتور حنين عبدالمسيح بأن يتم داخل الكنيسة الأرثوذكسية في الوقت الحاضر .. هو عبادة للأصنام وللقديسين .. كما طلب البابا شنودة الثالث من الشعب أن يقدسوه ..!!

ونلاحظ ــ هنا ــ أن عملية غسيل المخ (المستترة) ، التى أدى إليها قرار هذا المجمع ، بجعل الشعب يطيل النظر والتأمل فى صورة إنسان أو تمثال إنسان ، لتأكيد وتعميق الإحساس لدى الجموع بفكرة الإله المتجسد . وبديهى أن أى صورة يأتى عليها الرب سوف تشير إلى عنصريته وتفضيله لبعض الأجناس البشرية على الأخرى ، وهذا هو الحادث فعلا ، حيث تأتى جميع صور الرب على ملامح الرجل الأوربى .. ذي الشعر الأصفر والعيون الزرقاء ..!! وبديهى فى هذا تناقض مع كمالاته الإلهية ، لأن كل الأجناس البشرية هى من خلقه .

وفى مقالة لعالم الفسيولوجيا والكيمياء الحيوية ، الدكتور وولتر أوسكار لندبرج [٣٨] يقول :

" أن جميع المنظمات الدينية المسيحية تبذل محاولات لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم فى إله على صورة إنسان **بدلا من الإعتقاد بأن الإنسان قد خلق خليفة لله على الأرض** . وعندما تنمو العقول بعد ذلك وتتدرب على إستخدام الطريقة العلمية فإن تلك الصورة التى تعلموها منذ الصغر لا يمكن أن تنسجم مع أسلوبهم فى التفكير أو مع أى منطق مقبول . وأخيرا عندما تفشل جميع المحاولات فى التوفيق بين تلك الأفكار الدينية القديمة وبين مقتضيات المنطق والتفكير العلمى ، نجد هؤلاء المفكرين يتخلصون من الصراع بنبذ فكرة الله كلية ... "

ونجد الآن فى الفاتيكان [٣٩] ؛ فى كنيسة " **القديس بطرس : Saint Peter's Basilica** " (قمة قمم الكنائس المسيحية والتى يحج إليها الكاثوليك فى ٢٩ يونيو من كل عام) صور

---

[٣٨] " الله يتجلى فى عصر العلم " ، تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين . ترجمة د . الدمرداش عبد المجيد سرحان ، ص : ٥٠ .

[٣٩] مدينة " الفاتيكان : Vatican " هى دولة (أو ولاية) مستقلة مساحتها حوالى نصف كيلومتر مربع (٤٤ , . كم٢ أو ١٧ , ٠ ميل٢) ، وتقع على الضفة الغربية لنهر التيبر داخل العاصمة الإيطالية روما . والمدينة محاطة تقريبا بالأسوار من جميع الجهات ، ويبلغ تعداد سكانها (٨٢١

المسيح المصلوب فى كل مكان ، وبهو الكنيسة مملوء بتماثيل البابوات فى أوضاع بين الركود والسجود . فالبابا **بولس الثالث** مثلا محاط فى صورته بالحسناوات ، **وبعضهن كن عرايا** حتى أمر البابا **بيوس الثانى** بتغطيتهن عندما إكتشف نيافته أن هذه **الموديلات النسائية** كانت أختا للبابا **بولس الثالث** ، **وعشيقة للبابا ألكسندر السادس** [٤٠] .

أما البابا ألكسندر الثالث ، فمن فرط حبه لإحدى خليلاته ــ جوليا فارنيزى ــ فقد أمر برسم صورة للعذراء مريم لها وجه جوليا تخليدا لذكراها (وقد كان لهذا البابا عشيقات كثيرات غير جوليا ، كما كان له عشرة أبناء غير شرعيين [٤١]) . ومن ضمن تماثيل هذه الكنيسة ، ألتمثال البرونزى الشهير للقديس بولس ، الذى يلبسوه فى يوم الحج السنوى (يوم ٢٩ يونيو من كل عام ، **وهو يوم الاحتفال العظيم بالقديسين بطرس وبولس**) ثوبا مذهبا وتاجا مرصعا بالجواهر ، حيث يتجه إليه الحجاج (أى إلى هذا التمثال) لتقبيل قدمه اليمنى المتقدمة قليلا عن اليسرى .

ويقول القس اللاهوتى بيتر دى روزا [٤٢] :

" **أن هذه القدم تلمع عن القدم الأخرى من كثرة المقبلين لها** ، وإن هذا يذكرنا بعادة لم تندثر منذ طويل : **وقت أن كان البابا يضع قدمه على حشية حتى يتمكن الناس من تقبيلها** " .

نسمة ، يوليو ٢٠٠٧) ، ومعظمهم من المشتغلين بالحكومة المركزية للكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، ويحمل بعضهم جواز سفر دولة الفاتيكان .

وللفاتيكان السيادة على بعض الممتلكات خارج أرضها مثل قلعة جاندولفو (Gandolfo Castle) ، والمقر البابوى الصيفى بالقرب من روما ، وكذا (١٣) كنيسة ، هذا عدا بعض المبانى الأخرى فى روما . ومن هذه الممتلكات ، قصر سانت كاليستو ، وكاتيدرائية روما (Rome's Cathedral) ، والتى تعرف أيضا بإسم كنيسة القديس لاتيران " The Basilica of Saint John Lateran " . وللفاتيكان صحيفتها الخاصة بها (L'Osservatore Romana) ، ومحطة سكة حديدية ، كما لها الخدمة البريدية الخاصة بها ، وبوليس وتليفونات . ولها أيضا محطة إذاعة وبنك . [عن : موسوعة جروليار الإلكترونية ــ لعام ١٩٩٥] .

٤٠ " تاريخ الكنيسة الأسود " ؛ القس اللاهوتى بيتر دى روزا ، ترجمة آسر حطيبة ، الدار المصرية للنشر والتوزيع ؛ ص : ٣١ . [أنظر كذلك بند ٥. بعض الآثمة والتطبيق ، من هذا الفصل ــ لمزيد من التفاصيل] .

٤١ المرجع السابق ؛ ص : ٨١ .

٤٢ المرجع السابق ؛ ص : ٢٢ .

فهذه هى الصور والتماثيل الموجودة بقمة قمم الكنائس ..!! بالفاتيكان والتى يحج إليها الشعب المسيحى الكاثوليكى فى ٢٩ يونيو من كل عام ..!!

١. ٣. ١٣. مجمع القسطنطينية المسكونى الرابع عام (٨٦٩ ــ ٨٧٠) م

نادى الأسقف " فوسيوس " أسقف القسطنطينية بأن الروح القدس منبثق من الآب فقط [٤٣] . فانعقد فى مدينة القسطنطينية فى عام ٨٦٩ م ، مجمع مسكونى (عالمى) لمناقشة هذه المسألة وقرر المجمع :

أن الروح القدس منبثق من الآب والإبن [٤٤] (وليس من الآب فقط)

وقرر المجمع حرمان " **فوسيوس** " ونفيه من البلاد .

١. ٣. ١٤. مجمع القسطنطينية عام ٨٧٩ م .

لم تمض عشر سنوات على المجمع الأخير حتى إستعاد الأسقف " **فوسيوس** " ــ أسقف القسطنطينية ــ مكانته . فانعقد مجمع القسطنطينية عام ٨٧٩ م ، وأصدر قرارات ببطلان قرارات المجمع السابق المنعقد بالقسطنطينية عام ٨٦٩ م ، وقرر المجمع :

أن الروح القدس منبثق من الآب فقط .

وقد نتج عن هذين المجمعين إنقسام الكنيسة إلى :

---

[٤٣] [١٢ لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يُعَلِّمُكُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولُوهُ]
(الكتاب المقدس : إنجيل لوقا {١٢} : ١٢)

[٤٤] مستندين فى هذا إلى قول السيد المسيح : [٢٢ وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ :« اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ.
٢٣ مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ »]
(الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا {٢٠} : ٢٢ – ٢٣)

obeikandi.com

- كنيسة الروم الأرثوذكس أو الكنيسة الأرثوذكسية أو الشرقية [٤٥] ، (وهى الكنيسة التى تؤمن بأن الروح القدس منبثق من الآب فقط)
- كنيسة الروم الكاثوليك أو الكنيسة الكاثوليكية أو الغربية . وهى تسمى أيضا بالكنيسة البطرسية الرسولية ، حيث يعتقدون أن مؤسسها الأول هو بطرس الرسول [٤٦] . (وهى الكنيسة التى تؤمن بأن الروح القدس منبثق من الآب والإبن معا) .

١. ٣. ١٥. مجامع إقليمية خاصة بالكنيسة الغربية [٤٧] .

مجمع روما (لاتيران [٤٨]) الأول عام ١١٢٣ م : قرر أن يكون تعيين الأساقفة من عمل البابا وحده ، وليس من شأن الحكام .

---

[٤٥] وغالبية اتباع هذه الكنيسة يقعوا فى الشرق الأوسط وأوربا الشرقية .

[٤٦] فى عام ٣٠٠ م . كتب " يوسيبيوس " الذى يعد شيخ مؤرخى الكنيسة :

" إن بطرس حمل لواء الدعوة إلى اليهود فى الهلال الخصيب ، وعندما وصل إلى روما تم صلبه " . واليوم يعتقد المؤرخون أن بطرس عاش فى روما ثلاث أو أربع سنوات على الأكثر ، ولا يوجد أى دليل على ترأسه للكنيسة هناك ، فمسألة رئاسته للكنيسة لا يمكن أن تحدث بين يوم وليلة . يضاف إلى ذلك أن الفهارس الأولى للأساقفة الرومان لم يظهر فيها إسم بطرس أبدا ، على الرغم من أن الترتيب الزمنى لهذه الفهارس يضم الأسماء حتى الأسقف الثانى عشر يليوثيريوس . وحسب تأريخ الدستور الكنسى لعام ٢٧٠ ، فإن لينوس (٦٧ - ٧٦ ؟) هو أول أسقف لروما ثم كليمنس (٨٨ ــ ٩٧ ؟) . [عن : " التاريخ الأسود للكنيسة " ، للقس اللاهوتى دى روزا ، (الترجمة عن الألمانية) آسر حطيبة . الدار المصرية للنشر والتوزيع . ص : ٢٤/٢٣] .

أما ترتيب البابوات الأوائل كما يأتى فى موسوعة جروليار الإلكترونية ــ لعام ١٩٩٥ ، فهو على النحو التالى : بطرس (٦٤ أو ٦٧) - ولينوس (٦٧ ؟ ــ ٧٦ ؟) ــ وأناكليتوس (٧٦ ؟ ــ ٨٨ ؟) - وكليمنت الأول (٨٨ ؟ - ٩٧ ؟) ــ ... وهكذا حتى البابا (الثالث عشر) إليوتيرس (١٧٥ ؟ - ١٨٩ ؟) . وكما نرى فإن جميعها معلومات غير مؤكـدة ، وذلك لإستخدام الموسوعة لكلمة " أو " ؛ أو إستخدام علامات الاستفهام للتواريخ المذكورة .

[٤٧] راجع تذييل رقم (١٨ ــ ص : ٢٦٥) من هذا الفصل ، للرؤية الجامعة لهذه المجامع ومسكونيتها .

[٤٨] لاتيران هى كاتدرائية روما ، وتذكر هذه المجامع فى الموسوعات الغربية بإسم لاتيران ، وليس بإسم روما . ولكن العادة جرت فى المراجع العربية بالإشارة إلى هذه المجامع بإسم مجامع روما .

مجمع روما (لاتيران) الثانى عام ١١٣٩ م : حضره (١٠٠٠) من الأساقفة ، وفيه حاولوا إزالة الفرقة بين الكنيسة الشرقية ، والكنيسة الغربية ، ولكن لم يفلح المشتركون فى هذا المؤتمر فى إزالة هذه الفرقة .

مجمع روما (لاتيران) الثالث عام ١١٧٩ م : تم وضع فيه نظام التأديب الكنسى ، كما تقرر فيه إنتخاب البابا بثلثى عدد الكرادلة .

مجمع روما (لاتيران) الرابع عام ١٢١٥ م : قرر أن يكون للكنيسة البابوية حق غفران الذنوب ، وتمنحه لمن يشاء ، وهكذا ظهرت " **صكوك الغفران** [٤٩] " إلى حيز الوجود .

وقد علق سيمون فيتش عام ١٥٩٢ على صكوك الغفران هذه قائلا [٥٠] **: " إذا كان البابا يستطيع الغفران للميت بثمن ، فهو يستطيع أيضا تقديم هذه الخدمة مجانا ، وإن كان يستطيع المغفرة لشخص واحد فهو يستطيع أن يفعل ذلك للكل . وبذلك فهو يتحكم فى جهنم ونـــارها (وهذا كفر) . وإن ترك ــ البابا ــ لكل تلك النفوس تتعذب حتى يتم دفع المقابل لها ، فهو بحق غير رحيم بالمرة ، ولا يستحق أن يكون خليفة ليسوع المسيح " .**

١. ٣. ١٦. مجمع ورمز بألمانيا عام ١٥٢١ م .

---

[٤٩] فيما يلى نص لصك الغفران :

" ربنا يسوع يرحمك يا ... (يكتب اسم الذى سيغفر له) ... ويحلك باستحقاقات آلامه الكلية القدسية ، وأنا بالسلطان الرسولى المعطى لى أحلك من جميع القصاصات والأحكام ، والطائلات الكنسية التى استوجبتها ، وأيضا من جميع الإفراط والخطايا والذنوب التى إرتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة ، ومن كل علة ، وإن كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا ، والكرسى الرسولى ، وأمحو جميع أقذار الذنب وكل علامات الملامة التى ربما جلبتها على نفسك فى هذه الفرصة ، وأرفع القصاصات التى كنت تلتزم بمكابدتها فى المطهر ، وأردك حديثا إلى الشركة فى أسرار الكنيسة ، وأقرنك فى شركة القديسين ، أردك ثانية إلى الطهارة والبر اللذين كان لك عند معموديتك ، حتى إنه فى ساعة الموت يغلق أمامك الباب الذى يدخل منه الخطاة إلى محل العذاب والعقاب ، ويفتح الباب الذى يؤدى إلى فردوس الفرح . وإن لم تمت سنين مستطيلة فهذه النعمة تبقى غير متغيرة ، حتى تأتى ساعتك الأخيرة ، باسم الآب والإبن وروح القدس " .
[عن " مقارنة الأديان (٢) المسيحية " ، د. أحمد شلبى ، مكتبة النهضة ؛ ص : ٢١٤]

[٥٠] " التاريخ الأسود للكنيسة " ؛ القس دى روزا ، الترجمة عن الألمانية : آسر حطيبة ، الدار المصرية للنشر والتوزيع . ص : ٨٠ .

ظهر " مارتن لوثر " فى ألمانيا ، وتبرأ من الكاثوليكية فى إحتجاج علنى فى وثيقة تضمنت (٩٩) تسع وتسعون بندا ، حيث قام بتعليقها على جدران كنيسة ويتمبرج الألمانية عام ١٥١٧ م محتجا على البدع المتفشية فى الكنيسة الكاثوليكية فى ذلك الوقت ، نذكر من هذه الوثيقة على سبيل المثال لا الحصر :

(١) رفض العصمة البابوية .
(٢) رفض صكوك الغفران
(٣) رفض الرهبانية مبرهنا الفساد الذى استشرى بين أديرة الرهبان والراهبات .
(٤) تحرير الكتاب المقدس من الحبس منذ عام ٣٢٥ م ، وتداولة بين أيدى شعب الكنيسة ليستنبطوا منه عقائدهم ، ومن ثم تفرعت المعتقدات إلى مذاهب شتى .

فانعقد مجمع الأساقفة فى مدينة ورمز بألمانيا عام ١٥٢١ ، وقرر حرمان " مارتن لوثر " وأتباعة ، وحرق كتبه وحرقه هو ذاته . ولكن شباب ألمانيا إستطاعوا أن يخطفوه ، وانشقوا على الكنيسة الكاثوليكية ، **منشئين الكنيسة المحتجة أو " الكنيسة البروتستانتينية "** .

١. ٣. ١٧. مجمع ترنت عام (١٥٤٦ ــ ١٥٦٣) م .

مجمع مسكونى لترتيب أسفار الكتاب المقدس . قرر مجمع ترنت المنعقد عام ١٥٤٦ م (ولمدة ثمانية عشر سنة متصلة) أن يكون ترتيب أسفار العهد الجديد المعتمدة على النحو التالى :

(أ) الأناجيل الأربعة : متى ــ مرقس ــ لوقا ــ يوحنا .
(ب) أعمال الرسل .
(جـ) رسائل بولس الأربعة عشرة .
(د) الرسائل الكاثوليكية السبعة .
(هـ) سفر الرؤيا ليوحنا .

* * * * * * * * * * * *

ومنذ هذا التاريخ وإلى الآن ، ما زالت المجامع المسكونية وغير المسكونية (أى الإقليمية) تجتمع وتنفض ، ولم تصل بعد إلى الصياغة النهائية حول نصوص الكتاب المقدس . حتى إن " **المجمع المسكونى للفاتيكان الثانى** " ، **الذى ظل** منعقدا لمدة أربع سنوات ؛ **فى الفترة** من ١٩٦٢ وحتى ١٩٦٥ م [٥١] ، **أشار إلى وجود شوائب وبطلان فى بعض هذه النصوص (أى فى بعض نصوص الكتاب المقدس)** .

وقد أصاب الضيق الأوساط المسيحية لهذا التصريح الذى يمس التنزيل لديهم ، إلى درجة أن وثيقة هذا المجمع (**الوثيقة المسكونية الرابعة عن التنزيل**) قد صيغت خمس مرات حتى يتفق الجميع على النص النهائى لها ، وذلك بعد ثلاثة سنوات من المناقشات وحتى " **ينتهى هذا الوضع الأليم الذى هدد بتوريط المجمع** " على حد تعبير الأسقف فيبر (**Weber**) . وقد جاء فى مقدمة وثيقة هذا المجمع ، عن العهد القديم (الفصل الرابع ، ص : ٥٣) ما يلى :

" بالنظر إلى الوضع الإنسانى السابق على الخلاص الذى وضعه السيد المسيح ، فإن أسفار العهد القديم تسمح للكل بمعرفة الله ومن هو الإنسان بما لا يقل عن معرفة الطريقة التى يتصرف بها الله فى عدله ورحمته مع الإنسان **غير أن هذه الكتب تحتوى على شوائب وشىء من البطلان** ، ومع ذلك ففيها شهادة عن تعليم إلهى "

وهكذا نرى أن : " **وثيقة المجمع المسكونى للفاتيكان الثانى** " [٥٢] تقول بمنتهى الوضوح والصراحة أن " **أسفار العهد القديم تحتوى على شوائب وشىء من البطلان** " . وبالتالى كما يفهم ضمنيا من هذا التصريح ، بأن عليهم التخلص منها ، وربما يمكن أن يؤدى هذا التخلص إلى إعادة صياغة الدين لديهم مرة أخرى . **ونشير هنا إلى أن هذا التصريح هو جزء من تصريح شامل صوت عليه أعضاء المجمع نهائيا ، بأغلبية ٢٣٤٤ صوتا من الحاضرين ، ضد ٦ أصوات (ستة أصوات) فقط ، أى بإجماع شبه كامل على هذا القرار .**

---

[٥١] **عقد هذا المجمع المسكونى بدعوة من البابا يوحنا الثالث والعشرين ، وقد دارت أبحاث هذا المجمع على محورين رئيسيين هما الإصلاح الطقسى (أى إصلاح الطقوس المسيحية) والوحدة المسيحية .**

[٥٢] " القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم " موريس بوكاى ، دار المعارف ؛ ص : ٦٢/٥٩ . **والنسخة الإنجليزية هى :**

" The Bible, The Qur'an And Science ", Maurice Bucaille, American Trust Publications, p. ٤٠/٤١ .

وعلى الرغم من هذه التصريحات **الواضحة** " **للمجمع المسكونى للفاتيكان الثانى** " ، نجد الأسقف " **إستانلى شوبرج** " كبير قساوسة السويد يقول : بـــ " **إستحالة تحريف الكتاب المقدس** " ، لأن هناك ـــ كما يقول ـــ مفتاح جينى (**genetic code**) لنصوص الكتاب المقدس ، أى أنه يوجد " تركيبة رقمية " لنصوص الكتاب المقدس تقع خلف كل حرف من حروف التوراة والإنجيل فى أصلهما العبرى واليونانى ، مما يسهل معه اكتشاف أى تحريف حادث فيه [٥٣] .

وهكذا نرى أن السيد الأسقف " **إستانلى شوبرج** " قد اكتشف مالم يكتشفة (٢٣٤٤) قسا ومفكرا آخرا من علماء اللاهوت المشتركين فى المجمع المسكونى للفاتيكان الثانى ..!! والذى ظل منعقدا لمدة أربع سنوات متصلة ، ما بين دراسة وبحث . هذا بفرض أنه ـــ أى الأسقف استانلى شوبرج نفسه ـــ لم يكن من ضمن المشاركين فى أعمال هذا المجمع فى ذلك الوقت ، وأعلمهم باكتشافه هذا ولم يوافقوا عليه ، وأصروا على قولهم بأن " **أسفار العهد القديم تحتوى على شوائب وشىء من البطلان** " .

وعموما فإن هذا لا يهم ، لأن دأب أئمة العقيدة دائما هو الجنوح بها إلى أحد مناطق الحوار لإعطاء الإنطباع العام ، للعامة أو لغير المتحاورين ، بأن العقيدة يمكن أن تشبه إلى حد كبير أحد الأنظمة الفلسفية أو الأنظمة الجمالية (كنوع من الفن) ، التى يصبح فيهما الخطأ والصواب نسبى ، وبذلك يفقد الحق المطلق معناه فى داخل هذا النظام الفلسفى أو الجمالى .

وعموما ، فإن هدف هذا الفصل هو عرض ما انتهى إليه هؤلاء القوم من أفكار ، أو بمعنى آخر ، هو عرض ما إنتهى إليه قطاع كبير من البشرية من فكر ، على مدى سبعة عشر قرنا من الزمان (أى منذ بداية إنعقاد المؤتمرات الكنسية وحتى الآن) . وعموما فسوف نتفق ـــ فيما يتم عرضة هنا ـــ مع السيد القس استانلى شوبرج على " **إستحالة تحريف الكتاب المقدس** " ، ونعترف بتركيبته الرقمية هذه ، حتى يمكن أن نرى بهدوء ما جاء به هذا الكتاب المقدس .

إن ما سبق عرضه هنا كان أهم المجامع المسكونية (أى العامة) والإقليمية ، وهى التى حددت بشكل قاطع معالم الديانة المسيحية المعروفة لدينا هذه الأيام ، كما حددت الشكل النهائى للكتاب المقدس . هذا وقد رأينا ، أن ألوهية المسيح ، وتجسد الإله فى صورة المسيح الإنسان ، والخطيئة الأولى وتوريثها إلى ذرية آدم ، وصلب المسيح (الإله المتجسد) .. إلى آخره ..!!

---

٥٣ " مناظرتان فى استوكهلم " ، أحمد ديدات و استانلى شوبيرج ، دار الفضيلة ، ترجمة على الجوهرى ؛ ص : ٤٣ / ٤٤ .

كلها قد تحددت بالتصويت ، ومستندة فى ذلك إلى نصوص **بولس الرسول** ..!! وحتى شرعية الكتاب المقدس نفسه ، وشرعية نصوصه هى الأخرى قد تحددت هى الأخرى بأخذ الآراء وبالتصويت عليها ..!!

والآن وبعد كل هذا العناء والمعاناة التى تكبدها رجال الفكر المسيحى ، ورجال اللاهوت المسيحى فى الإنعقاد فى شكل مجامع مسكونية (أى عالمية) ، والإنتهاء فى شكل قرارات ووثائق ..!! وبعد إعمال كل هذا الفكر على مدى مئات السنين حتى إنتهوا إلى ما إنتهوا إليه من الشكل النهائى لفكر العقيدة والنصوص ..!! فماذا تمخض عن كل هذا العمل من فكر ؟ وماذا انتهى إليه هؤلاء المفكرون ــ بعد كل هذا العناء ــ عن :

الأنبياء .. ونصوص الكتاب المقدس .. والفكر الإلهى فيه ..

وهنا يأتى دور الفقرات القادمة لتقديم وعرض ما انتهى إليه فكر آئمة وقمم فكر العالم المسيحى عن هذه العقيدة . وسوف نتمسك فى عرضنا هنا بالمعنى الذى يقول بـــ " **إستحالة تحريف الكتاب المقدس** " ، حتى يوضع الإنسان وجها لوجه مع الديانتين اليهودية والمسيحية وما إنتهى إليه الفكر البشرى عنهما .

٢- الأنبياء والقدوة الأخلاقية فى الكتاب المقدس

بديهى أن الأنبياء والرسل هم سلالة من البشر قد إصطفاها الله لحمل رسالته وتبليغها للناس من جانب ، كما وإنهم يمثلوا العلاقة بين الله والبشرية من جانب آخر . وكذلك هم أول من يطبق عليهم التشريع العملى لما ينزله الله من نصوص من جانب ثالث . لذا ينبغى أن يكونوا قدوة البشرية للبشرية فى الكمالات الأخلاقية ، والسلوك من جانب رابع . وبديهى أن الأنبياء والرسل هم درجة أعلى من درجة الأبرار . وإذا كان الكتاب المقدس يصف حال الأبرار بأن رغباتهم موجهه للخير فقط ، كما ورد فى سفر الأمثال :

[[٢٣] شَهْوَةُ الأَبْرَارِ خَيْرٌ فَقَطْ .. ..]

(الكتاب المقدس : أمثال (١١) : ٢٣)

لذا فمن المتوقع أن يصف الكتاب المقدس الأنبياء والرسل ، وهم بالبديهه درجة فى الخير أعلى من درجة الأبرار ، بأنهم موجهين بالفطرة نحو الخير والإحسان كذلك . ونحن لا نتصور نبى يكون مفطور على إرتكاب المعاصى كالزنا والغدر والقتل والشرك بالله .. إلى آخره .

فنحن ــ بنى البشر ــ لا نتصور إلا أن نختار الخيرة لمن يمثلونا عند الآخرين . فبديهى من غير المتوقع أن تختار دولة أفاقا أو مخادعا أو قاتلا ليقوم بتمثيلها عند دولة أخرى ، وذلك حتى تضمن الدولة الأولى حسن العلاقات ــ على الأقل ــ مع الدولة الثانية ..!! فبديهى إن إساءة اختيار المندوب ، يهدد العلاقات بالإنهيار .

وإذا كان هذا هو حال الإنسان وسلوكه نحو ما يمثله ، فما بال الحال فيما يختار الله ويصطفى من عباده ليبلغوا عنه فى الأرض . فبديهى من غير المتوقع أن يقوم " الله " ــ سبحانه وتعالى عما نصف ــ أن يقوم بإختيار .. لص أو قاتل ، أو أفاق ، أو زان ، أو أى فرد من هذا القبيل يتسم برذائل الأخلاق ..!!! ليقوم بالتبليغ عنه لبنى البشر . فإذا قام الإله بمثل هذا الإختيار ..!! فماذا عسى الشيطان ــ إذن ــ فيما يختار لمن يمثله ..؟ فكيف يؤتمن لص أو أفاق على الرسالة الإلهية ، وهو غير مؤتمن حتى على صغائر الأمور ..!!

وإذا قلنا أن إختيار " الله " ــ سبحانه وتعالى ــ لأفراد ذوى كمالات أخلاقية ، هى من الأمور البديهية ، التى لا تحتاج إلى أدلة إقناعية ، فإننا بذلك لم نتجاوز المنطق أو المفهوم العام أو الفطرة لدينا . بل أن الكتاب المقدس نفسه يؤكد صراحة على هذا المفهوم ، بل ويجب أن تخدم نصوص الكتاب المقدس أغراض الدعوة للصلاح والتبليغ فى البر ، أى التبليغ فى مكارم الأخلاق ، لذا نجده يقول :

[١٦ كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ ، ١٧ لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً ، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس { ٣ } : ١٦ – ١٧)

والآن سنرى مدى إنطباق هذا المفهوم على الأنبياء كما ورد ذكرهم فى الكتاب المقدس . وكما نعلم ــ من وجهة نظر العقيدة المسيحية ــ أن الكتاب المقدس هو :

" وحى مطلق ومعصوم من الخطأ "

لذا فإن ما يرد ذكره هنا عن سير الأنبياء ــ من وجهة نظر الكتاب المقدس ــ هى سير صحيحة ليس فيها أدنى شك . فإذا روى لنا الكتاب المقدس أن نبيا معينا قد قام بقتل فلان مثلا أو زنى بفلانة مثلا ، **فإن معنى هذا أن هذه الأحداث قد حدثت فعلا** ، كما يكون معنى هذا أن هذا النبى قاتل وزان من وجهة نظر الكتاب المقدس ...!! حيث يقول لنا القس " مرقس حبيب " **فى مقدمة كتاب " إستحالة تحريف الكتاب المقدس** [٥٤] " :

" أن الكتاب المقدس منزه عن أى تناقضات لأن كل الكتاب المقدس هو موحى به من الله كما في النص السابق ، ولا يستطيع أى إنسان مهما كان أن ينال من الكتاب المقدس أو يزيد عليه أو ينقص منه كلمة واحدة بل حرف واحد حتى لا يقع تحت طائلة عقاب السماء "

وبالتالى فإن جميع ما ورد فى الكتاب المقدس عن الأنبياء ــ وهم القدوة الأخلاقية لأفراد العقيدة ــ هو سيرة صحيحة تماما ، **من وجهة نظر أهل العقيدة** . أى سيرة لا يشوبها أدنى شك من صدق ما تم سرده وذكره عنهم عموما . لذلك نحن لا نستطيع تكذيب ما ورد فى الكتاب المقدس بأى صورة من الصور ، أو تحت أى مبرر ..!! وربما كان الهدف من هذا هو تذكير أهل العقيدة بما يقولون ليس إلا .

كما يجب أن ننوه هنا إلى أنه ينبغى أن تكون النظرة للكتاب المقدس نظرة كلية لا جزئية ، أى لا يؤخذ بنص ويترك الآخر المناقض له ، **لأن هذا يعنى التناقض الذاتى للمضامين الدينية** . وبديهى إذا ما أخذ بنص وترك الآخر المناقض ، فإن هذا فيه ما يكفى لتقويض أركان الديانة تماما ، شأنها فى ذلك شأن أى قضية علمية أخرى . فكما سبق وأن ذكرنا ــ فى الفصل السابق ــ أن القضية الدينية يجب أن تحتوى القضية العلمية داخلها ، وبالتالى فهى أولى بأن تتسم بالمنطق العلمي ، من القضية العلمية ذاتها .

وكما سنرى حالا ، إن سلوك الأنبياء والرسل ــ بل وسلوك الرب [٥٥] نفسه أيضا ــ فى الكتاب المقدس يدعو للدهشة والاستغراب . حيث لا يمكن أن يكونوا قدوة أخلاقية أو سلوكية تحت أى منطق أو فكر أو مفهوم أو تبرير ..!! فكما سنرى ، فإن سلوك الأنبياء فى أحيان كثيرة ــ إن

---

[٥٤] " إستحالة تحريف الكتاب المقدس " ، مهندس وهيب عزيز خليل الطبعة الثانية (تقديم القس مرقس حبيب)

[٥٥] لا يمكن الزج بلفظ الجلالة " الله " ، كما سنرى ، عند التعليق فى كل ما ورد ذكره فى الكتاب المقدس . ولكن سأكتفى بإستخدام كلمة " رب " أو كلمة " إله " ــ كلما أمكن ــ للدلالة على نفس المعنى ، تأدبا وخشية .

لم يكن فى أغلب الأحيان ــ ليس بعيدا فحسب عن الفطرة السليمة أو الأعراف العامة المعتدلة والمتفق عليها ، بل هو بعيد تماما عن الأخلاقيات أو حتى أى كمال إنسانى أيضا .

وعلى الرغم من وجود تنويعة عريضة من رذائل أو مكاره الأخلاق التى يتصف بها شريحة عريضة من الأنبياء والرسل والحكماء ذوى الأسماء المرموقة المذكوره فى الكتاب المقدس (أمثال : نوح ، ويهوذا ، ولوط ، وداود ، وسليمان ، وهارون أخو موسى .. وآخرين غيرهم ، عليهم جميعا السلام) لدورهم الإيجابى فى مجال تشكيل العقيدة الكتابية ؛ **إلا إننى سوف أكتفى بعرض ثمانية أمثله فقط** تمثل إلى حد ما .. هذه الشريحة المعنية ، ولبيان المعنى المقصود . وسنرى ــ من خلال النصوص المباشرة للكتاب المقدس ــ كيف يقوم أنبياء ورسل الاختيار الإلهى بارتكاب الجرائم المتنوعة ، بدءا من جرائم الزنا مع المحرمات ، والاغتصاب ، وإنتهاك الأعراض ، والغدر ، والخيانه ، والقتل .. ووصولا إلى حد الشرك بالله وعبادة الأصنام ..!! ودعنا نبدأ هذه الرحلة ..

٢. ١. يهوذا [٥٦] أب السلالة اليهودية يزنى بـ " ثامار " زوجة إبنه " عيرا " وثمرة هذا السفاح " فارص " فتخلدهما البشارات (أى الأناجيل) ويصبحا من أجداد الله البشرية [بعد أن تجسد ــ الله ــ ونزل على الأرض فى صورة المسيح ــ عيسى ابن مريم ــ ليحيا عليها حوالى (٣٣) سنة أرضية]

نجد فى سفر التكوين (الإصحاح ٣٨ : ١ - ٣٠) أن يهوذا ، وهو أب السلالة اليهودية ، ومصدر كلمة " **اليهودية** " ، يزنى بـ " ثامار " زوجة إبنه " عيرا " ثم إبنه " أونان " ، فتلد له إبنا يسمى " فارص " . فتخلدهما البشارات (أى يهوذا وفارص) فى " إنجيلى متى : ١ : ٣ ، ولوقا : ٣ : ٣٣ " ، ويصبحا من أجداد المسيح أو " الله " فى الصورة البشرية ، وذلك تكريما لهذا السفاح . ويروى الكتاب المقدس تفاصيل هذه القصة على النحو التالى : لقد تزوج أبو اليهود " يهوذا " من ابنة رجل كنعانى إسمه " شوع " ؛

---

[٥٦] رابع أبناء يعقوب (إسرائيل) من ليئة ، حصل على بركة أبيه ورضاه مع أنه أصغر رأوبين ، وشمعون ولاوي (تكوين ٤٩ : ٨) ، وهو اسم أحد أبواب جنة الخلد (رؤيا ٢١ : ١٢) .

[٢ وَنَظَرَ يَهُوذَا هُنَاكَ ابْنَةَ رَجُل كَنْعَانِيٍّ اسْمُهُ شُوعٌ ، فَأَخَذَهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا ، ٣ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَا اسْمَهُ «عِيرًا». ٤ ثُمَّ حَبِلَتْ أَيْضًا وَوَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «أُونَانَ». ٥ ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَدَتْ أَيْضًا ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «شِيلَةَ». وَكَانَ فِي كَزِيبَ حِينَ وَلَدَتْهُ .]

(الكتاب المقدس : سفر التكوين {٣٨} : ٢ – ٥)

وهكذا ؛ رزقه الله ــ كما رأينا ــ بثلاثة أبناء هم عيرا وأونان وشيلة . وكان عيرا الإبن البكر شريرا ، فزوجه أبوه ــ يهوذا ــ بـــ " **ثامار** " ، ولكن الرب أماته لشره .

[٦ وَأَخَذَ يَهُوذَا زَوْجَةً لِعِيرٍ بِكْرِهِ اسْمُهَا ثَامَارُ . ٧ وَكَانَ عِيرٌ بِكْرُ يَهُوذَا شِرِّيرًا فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ ، فَأَمَاتَهُ الرَّبُّ .]

(الكتاب المقدس : سفر التكوين {٣٨} : ٦)

وفى العادات اليهودية كان الرجل يتزوج إمرأة أخيه الميت ، حتى يقيم نسلا ليخلد إسم هذا الأخ الميت . وإخلاصا لهذه العادة فقد أمر يهوذا إبنة الثانى " أونان " ليتزوج " ثامار " . ولكن الغيرة والحسد يدخلان قلب " أونان " ، **فيفكر أن البذرة ستكون ملكه ، بينما الإسم سيكون لأخيه الأكبر** . ولهذا تحايل " **أونان** [٥٧] " على ثامار كلما دخل عليها ــ أفسد في الأرض ــ بمعنى أنه أنه لم يجامعها بشكل كامل حتى لا يأتي منها بنسل ، فأماته الرب أيضا . ويسرد الكتاب المقدس هذه الوقائع فيقول :

[٨ فَقَالَ يَهُوذَا لأُونَانَ : « ادْخُلْ عَلَى امْرَأَةِ أَخِيكَ وَتَزَوَّجْ بِهَا ، وَأَقِمْ نَسْلاً لأَخِيكَ » . ٩ فَعَلِمَ أُونَانُ أَنَّ النَّسْلَ لاَ يَكُونُ لَهُ ، فَكَانَ إِذْ دَخَلَ عَلَى امْرَأَةِ أَخِيهِ أَنَّهُ أَفْسَدَ عَلَى الأَرْضِ ، لِكَيْ لاَ يُعْطِيَ نَسْلاً لأَخِيهِ . ١٠ فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مَا فَعَلَهُ، فَأَمَاتَهُ أَيْضًا .]

(الكتاب المقدس : سفر التكوين {٣٨} : ٨ – ١٠)

وبهذا لم يكن أمام يهوذا إلا أن يأمر " ثامار " بالرجوع إلى بيت والدها ، حتى يكبر إبنه الثالث " شيلا " ليزوجها له . وكبر شيلا ولم يفى يهوذا بوعده نحو " ثامار " ، لأنه قد خشى على شيلة أن يموت هو الآخر مثل أخويه ؛

---

[٥٧] **يُعرّف علماء النفس " الأونانية : Onanism " ، بأنها قطع الإتصال الجنسى (أو القذف الخارجى) ، وذلك نسبة إلى أونان ابن يهوذا الثانى .**

[١١ فَقَالَ يَهُوذَا لِثَامَارَ كَنَّتِه : « اقْعُدِي أَرْمَلَةً فِي بَيْتِ أَبِيكِ حَتَّى يَكْبُرَ شِيلَةُ ابْنِي » . لأَنَّهُ قَالَ : « لَعَلَّهُ يَمُوتُ هُوَ أَيْضًا كَأَخَوَيْهِ » . فَمَضَتْ ثَامَارُ وَقَعَدَتْ فِي بَيْتِ أَبِيهَا .]

(الكتاب المقدس : سفر التكوين {٣٨} : ١١)

وتقرر الأرملة (ثامار) الانتقام من يهوذا حماها ، الذى حرمها من حقها فى الزواج من " شيلة " . وعلمت " ثامار " أن حماها صاعد إلى " تمنه " ليجز غنمه ، فتقرر خطة تنفذها على الطريق ، حيث تخفت ، وجلست على طريق " تمنه " وكأنها إمرأة عاهرة ، ليقابلها يهوذا .. ليزني بها ..!! ثم نترك الكتاب المقدس ليكمل القصة :

[١٤ فَخَلَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا، وَتَغَطَّتْ بِبُرْقُعٍ وَتَلَفَّفَتْ ، وَجَلَسَتْ فِي مَدْخَلِ عَيْنَايِمَ الَّتِي عَلَى طَرِيقِ تِمْنَةَ ، لأَنَّهَا رَأَتْ أَنَّ شِيلَةَ قَدْ كَبُرَ وَهِيَ لَمْ تُعْطَ لَهُ زَوْجَةً . ١٥ فَنَظَرَهَا يَهُوذَا وَحَسِبَهَا زَانِيَةً ، لأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ غَطَّتْ وَجْهَهَا . ١٦ فَمَالَ إِلَيْهَا عَلَى الطَّرِيقِ وَقَالَ : « هَاتِي أَدْخُلْ عَلَيْكِ » . لأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا كَنَّتُهُ . فَقَالَتْ : « مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تَدْخُلَ عَلَيَّ ؟ » ١٧ فَقَالَ : « إِنِّي أُرْسِلُ جَدْيَ مِعْزَى مِنَ الْغَنَمِ » . فَقَالَتْ : « هَلْ تُعْطِينِي رَهْنًا حَتَّى تُرْسِلَهُ ؟ » . ١٨ فَقَالَ : « مَا الرَّهْنُ الَّذِي أُعْطِيكِ ؟ » فَقَالَتْ : « خَاتِمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ الَّتِي فِي يَدِكَ » . فَأَعْطَاهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا ، فَحَبِلَتْ مِنْهُ . ١٩ ثُمَّ قَامَتْ وَمَضَتْ وَخَلَعَتْ عَنْهَا بُرْقُعَهَا وَلَبِسَتْ ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا .

(الكتاب المقدس : سفر التكوين {٣٨} : ١٤ – ١٩)

[كنته : إمرأة إبنه]

وأرسل بعد ذلك يهوذا صاحبة (العدلامى) بالجدى ليأخذ الرهن من هذه الزانية ، ولكنه لم يجدها ، وعاد ومعه الجدى إلى يهوذا مرة أخرى وأخبره بهذا ، فسكت يهوذا وتكتم هذا الأمر ، ورفض البحث عنها ، ورضى بأن تأخذ المرأة خاتمه وعصابته وعصاه ، حتى لا يفتضح أمره

[٢٣ فَقَالَ يَهُوذَا : « لِتَأْخُذْ لِنَفْسِهَا، لِئَلاَّ نَصِيرَ إِهَانَةً . إِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ هذَا الْجَدْيَ وَأَنْتَ لَمْ تَجِدْهَا » .]

(الكتاب المقدس : سفر التكوين {٣٨} : ٢٣)

ويواصل الكتاب المقدس سرد القصة ليخبرنا بافتضاح أمر زنا " ثامار " ، لظهور أعراض الحمل عليها ، ويحاط يهوذا علما بهذا الأمر ، فيأمر بحرقها ، ولكنها ترسل له الرهن الذى أخذته منه (خاتمه وعصابته وعصاه) فيعرف أنه هو الزانى بها . فيتركها وشأنها ، وهو شاعر بخطئه لأنه لم يزوجها بابنه الثالث شيلة . ونترك النص للكتاب المقدس :

[٢٤وَلَمَّا كَانَ نَحْوُ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ ، أُخْبِرَ يَهُوذَا وَقِيلَ لَهُ: « قَدْ زَنَتْ ثَامَارُ كَنَّتُكَ، وَهَا هِيَ حُبْلَى أَيْضًا مِنَ الزِّنَا». فَقَالَ يَهُوذَا : « أَخْرِجُوهَا فَتُحْرَقَ » .٢٥ أَمَّا هِيَ فَلَمَّا أُخْرِجَتْ أَرْسَلَتْ إِلَى حَمِيهَا قَائِلَةً : « مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي هذه لَهُ أَنَا حُبْلَى! » وَقَالَتْ : « حَقِّقْ لِمَنِ الْخَاتِمُ وَالْعِصَابَةُ وَالْعَصَا هذه». ٢٦فَتَحَقَّقَهَا يَهُوذَا وَقَالَ : « هِيَ أَبَرُّ مِنِّي ، لأَنِّي لَمْ أُعْطِهَا لِشِيلَةَ ابْنِي » . فَلَمْ يَعُدْ يَعْرِفُهَا أَيْضًا.]

(الكتاب المقدس : سفر التكوين {٣٨} : ٢٤ – ٢٦)

وولدت ثامار بعد ذلك إبنان سفاحا من هذا الزنا هما " فارص " و " زارح " . ويستأنف الكتاب المقدس القصة فيقول ؛

[٢٧وَفِي وَقْتِ وِلاَدَتِهَا إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ . ٢٨وَكَانَ فِي وِلاَدَتِهَا أَنَّ أَحَدَهُمَا أَخْرَجَ يَدًا فَأَخَذَتِ الْقَابِلَةُ وَرَبَطَتْ عَلَى يَدِهِ قِرْمِزًا، قَائِلَةً : « هذَا خَرَجَ أَوَّلاً » . ٢٩وَلكِنْ حِينَ رَدَّ يَدَهُ، إِذَا أَخُوهُ قَدْ خَرَجَ. فَقَالَتْ: «لِمَاذَا اقْتَحَمْتَ؟ عَلَيْكَ اقْتِحَامٌ!». فَدُعِيَ اسْمُهُ «فَارِصَ». ٣٠وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ الَّذِي عَلَى يَدِهِ الْقِرْمِزُ. فَدُعِيَ اسْمُهُ «زَارَحَ» .]

(الكتاب المقدس : سفر التكوين {٣٨} : ٢٧ – ٣٠)

وتخلد البشارتين (إنجيلى متى ولوقا) يهوذا وفارص وتضعهما فى نسب المسيح أو " الله فى الصورة البشرية " . أى أن " الله " عندما تجسد اختار أن يكون من سلسلة أجداده البشرية شيخ زان ، وإبن سفاح . وهذا النسب جاء ذكره فى إنجيل متى على النحو التالى :

[١ كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ : ٢ إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحَاقَ . وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ . وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ . ٣وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ. .. .. ٦وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكَ . وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ

الَّتِي لأُورِيَّا . [٧]وَسُلَيْمَانُ وَلَدَ رَحَبْعَامَ .. .. وَمَنَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ . [١٦] وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ .]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١} : ١ – ١٦)

وليت اختيار " الرب " اقتصر على هذا الشيخ الزانى وإبنه السفاح ليكونا هما الإثنين من أجداده البشرية ، بل امتد الأمر ليشمل جد آخر زان هو النبي داود (أنظر المثال الثالث ٢. ٣.) ، لينجب سليمان (النبي والحكيم) الذى أشرك بالرب ليكونا من أجداده البشريين أيضا . **فقد زنى داود (عليه السلام) بزوجة القائد " أوريا الحثى "** ، بعد أن رأها تستحم وهى عارية – من فوق سطح قصره – وكانت إمرأة شديدة الجمال . ثم تآمر بعد ذلك مع " يوآب " رئيس الجيش ، على قتل " أوريا الحثى " زوجها ، حتى يخفى جريمة زناه .. لينجب منها سليمان (الحكيم) . أما سليمان (عليه السلام) فقد انتهى به الأمر إلى الشرك بالرب ، تأثرا بزوجاته الغريبات ، ويغضب عليه الرب ، ويوعده بتمزيق مملكته (أنظر المثال السابع ٢. ٧.)

وننتقل الآن إلى المثال التالى للبحث عن القدوة الأخلاقية ، ومكارم الأخلاق فى صفات الأنبياء والرسل ، التى يختارها الرب للتبليغ عن رسالته ، كما يذكرها **الكتاب المقدس .. ذلك الوحى المعصوم من الخطأ** (كما يقول بهذا أهل العقيدة) .

٢. ٢. لوط [٥٨] يزنى بإبنتيه ، وتلدا ولدين من هذا السفاح ، هما أبوا المؤابيين وبنى عمون ..

ويروى لنا الكتاب المقدس فى سفر التكوين (الإصحاح ١٩ : ٣٠ – ٣٨) ، أن ابنتى " **لوط** " عليه السلام ، قد قامتا بسكر أبيهما لكي تزنيان معه ، وتحملان منه . فتلد البكر منه ، إبنا يسمى " موآب " ، هو أبو الموآبيين إلى اليوم . وتلد الصغرى إبنا منه ، أسمه " بن عمى " ، هو أبو بنى عمون إلى اليوم . ونترك الآن السرد لنصوص الكتاب المقدس ، وهو الوحى المعصوم من الخطأ (كما يقول بهذا أهل العقيدة) .

---

[٥٨] هو لوط ابن هاران أخي إبراهيم ، رافق عمه (إبراهيم) في ترحاله من أرض ما بين النهرين (العراق) إلى أرض كنعان (فلسطين) / (تكوين ١١ : ٣١ ، ١٢ : ٥) ومنها إلى مصر (تكوين ١٣ : ١) ، ثم افترقا بعد ذلك لخلافهما على أرض الرعي ، وسكن لوط في مدينة سدوم (مدينة قديمة تقع في الطرف الجنوبي من البحر الميت بفلسطين) ، حتى جاءه الملكين لإنذاره بالخروج منها لتدميرها ، هي وعمورة ، لممارسة أهلهما الفاحشة (الشذوذ الجنسي) بين الرجال .

[٣٠وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ . فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ . ٣١وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ : «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ . ٣٢ هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». ٣٣فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا . ٣٤وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ : « إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي . نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». ٣٥فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا ، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، ٣٦ فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. ٣٧ فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. ٣٨وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ .]

(الكتاب المقدس : سفر التكوين {١٩} : ٣٠ – ٣٨)

فكما نرى من هذا المثال أن النبى " **لوط** " (عليه السلام) يسكر ولا يعى ماذا يفعل ، ويزنى بإبنتيه بدون أن يدرى . ولم يذكر لنا الكتاب المقدس .. ماذا فعل " **لوط** " عندما أفاق من سكره فيما بعد ، ووجد نفسه قد زنى بإبنتيه ، وما شعوره عندما رآهما حاملين ، ثم رآهما قد ولدتا ولدين من سفاحه معهما ..!! ولا ندرى أى مكارم أخلاق فى هذا الزنى على وجه عام ، وزنى المحارم ــ أبشع أنواع الزنى ــ على وجه خاص . **ولا ندرى كيف وقع اختيار الرب على هذا النبي المخمور الزانى ، ليأتمنه على حمل رسالته إلى قومه ، وهو غير مؤتمن ــ حتى ــ على عرض بناته .**

[ويعلق كاتب كتاب " **إستحالة تحريف الكتاب المقدس** [٥٩] " ؛ بقوله : " ... **أن ذكر هذه الحوادث ــ كما سبق القول ــ دليل على صحة وحى وقدسية التوراة وليست دليل طعن فى صحته** ... " . ويضيف سيادته قائلا : " كان من الممكن أن يغفل الوحى هذه الحادثة إكراما لأبينا إبراهيم ، حيث أن **لوط هو إبن أخ إبراهيم** ، لكن الله لا يعمل حسابا لذلك وسجل الوحى هذه الحادثة لتحذيرنا نحن من مثل هذه الأخطاء . وقد أوقع الله على نسل **لوط** من إبنتيه عقابا

---

[٥٩] " **إستحالة تحريف الكتاب المقدس** " ؛ **المهندس وهيب عزيز خليل (الطبعة الثانية) ، وتقديم القس مرقص حبيب ، ص : ١٦٩ ــ ١٧٠ . والكتاب عبارة عن دراسة ألقيت فى عدة محاضرات فى كنيسة الشـــهيدة القديســـة دميانة بالهرم .**

صارما حيث نقرأ فى تث ٢٣ : ٣ (**لا يدخل عمونى ولا موآبى فى جماعة الرب . حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد فى جماعة الرب إلى الأبد**)] . (إنتهى التعليق)

وهنا يصل اللاعقل لهذا المدافع عن صحة الكتاب المقدس إلى منتهاه .. حيث لم ينتقد هذا الكاتب فحش زنا المحارم الذي جاء في الحدث .. **بل أيّد الحدث واعتبره دليل صدق على صحة الكتاب المقدس ..!!** ولم يكتف بهذا بل قام بالكذب ــ لكي يغرر بالأتباع .. وغير الأتباع ــ عندما قال بأن هذا العقاب ــ أي عدم دخول جماعة الرب ــ كان سببه زنا **لوط** بإبنتيه ؛ بينما واقع النصوص تبين غير ذلك ؛ فإذا قمنا بإستكمال باقى النص (المقدس !!) المشار إليه فى هذا الرد ، نجده يقول :

[٣ **لاَ يَدْخُلْ عَمُّونِيٌّ وَلاَ مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ . حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلَى الأَبَدِ ،** ٤ **مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَمْ يُلاَقُوكُمْ بِالْخُبْزِ وَالْمَاءِ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ خُرُوجِكُمْ مِنْ مِصْرَ .. ..]**

(الكتاب المقدس : سفر التثنية {٢٣} : ٣ – ٤)

وبالتالى فالعقاب ليس له علاقة بزنا لوط بإبنتيه ، ولكنه بسبب عدم ملاقاة العمونيين والموآبيين ، **لبنى إسرائيل** بالخبز والماء عقب خروجهم من مصر ..!! وبديهي الحكمة ــ هنا ــ من الكذب واضحة .. وهو التغرير بشعب الكنيسة .. ولهذا قامت الكنيسة بقطع النص عما بعده .. لكي تدس كذبها بما تشاء ..!! وحتى إذا قلنا بمبدأ العقاب والعظة ــ كما يقولون ــ فبديهى كان المتوقع أن ينزل الله العقاب بلوط ــ الزانى ــ نفسه وليس بذريته المجنى عليهم .. خصوصا أن الرب قال ..

[١٦ **« لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ . كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ .]**

(الكتاب المقدس : تثنية {٢٤} : ١٦)

كما أكد " الرب " على هذا المعنى أيضا فى مكان آخر من العهد القديم ، حيث يقول ..

[٢٠ **اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ . اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ .]**

(الكتاب المقدس : حزقيال {١٨} : ٢٠)

فـــ " لوط " مقترف الذنب وسبب عار الأبناء لم يعاقبه الله على فعلته ، بل قام الله ـــ من وجهة نظر رد الكنيسة ـــ بإنزال العقاب على الأبناء والذرية وهم المجنى عليهم وتـــرك الأب الزانى مقترف الإثم ، فأى عبرة يمكن أن تؤخذ من هذه القصة ..؟! وأى رب هذا من وجهة نظرهم .. وأي تناقض هذا في نصوص الكتاب المقدس ..!!

٢. ٣. داود (النبى) يزنى بزوجة أوريا الحثى (أحد قواده) ثم يتآمر عليه ويقتله ليخفى جريمة زناه . وتلد له ـ بعد ذلك ـ سليمان (الحكيم) ، وتخلدهما البشارات (أى الأناجيل) ويصبحا من أجداد الله البشرية [بعد أن تجسد ـ الله ـ ونزل على الأرض فى صورة المسيح ـ عيسى بن مريم ـ ليحيا عليها حوالى (٣٣) سنة أرضية]

ويروى لنا سفر صمويل الثانى (الإصحاح ١١ : ٢ – ٢١) ، أن داود النبى (عليه السلام) ، كان يتمشى فوق سطح بيته في أحد الليالي ، فيرى : " **بثشبع : Bath-sheba** " ، زوجة " **أوريا الحثى** " أحد قواده وهى تستحم عارية في منزلها ، وكانت إمرأة بارعة الجمال . فلا يستطيع داود أن يتمالك نفسه ، فيرسل إليها ويحضرها إلى قصره ويزنى بها لتحمل منه .. وينجب منها سليمان الحكيم ..!!

[٢ وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ . وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا . ٣ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». ٤ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. ٥ وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى» .]

(الكتاب المقدس : صموئيل الثانى {١١} : ٢ – ٥)

ولإخفاء جريمة الزنى أرسل داود لإحضار أوريا الحثى (زوجها) من ميدان المعركه فى أثناء الحرب ليقضى أجازة مع زوجته ، وبذلك تستطيع الزوجه أن تنسب الحمل إليه . إلا أن أوريا الحثى ـــ هذا القائد النبيل ـــ بعد أن جاء إلى داود ، رفض أن ينزل فى منزله وجنوده تقاتل فى المعركة . ونام أمام باب قصر الملك داود . وعبثا يحاول داود إغراء هذا القائد إلا أنه يأبى

وفاءا لقائده " يوآب ــ قائد الجيش " وللشعب ، **ولتابوت الرب** [٦٠] الراقد فى الخيام . وأقسم أمام داود ألا يفعل ذلك والجنود تقاتل على الجبهة ..

[٦فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ. ٧فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. ٨وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. ٩وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. ١٠فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» ١١فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ » .]

(الكتاب المقدس : صموئيل الثانى {١١} : ٦ – ١١)

ويهتدى فكر داود النبى إلى إسكار هذا القائد الوفى ، وذلك فى محاولة أخيره منه لكي يجعله ينزل فى بيته ، حتى يستطيع أن ينسب الحمل إليه ، ولكنه يفشل أيضا ..!! وينام القائد الوفى أمام باب قصر داود مع عبيده مرة أخرى ..!!

[١٢فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا : « أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. ١٣وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ .]

(الكتاب المقدس : صموئيل الثانى {١١} : ١٢ – ١٣)

فهذه هى شخصية القائد أوريا الحثى من السمو الأخلاقى ، كما يصورها لنا الكتاب المقدس ، وهو ليس بنبى أو رسول ..!!

---

[٦٠] التابوت (The Covenant) هو الصندوق الذى يحرز فيه المتاع أو جثة الميت . والمعنى المقصود هنا أن بنى إسرائيل كانوا إذا دخلوا الحرب يصطحبون معهم " تابوت العهد " وهو التابوت الذى توضع فيه التوراة أى الشريعة (أو بقايا ألواح موسى) ليستنصروا به .

وهكذا لم يعد أمام داود النبى لإخفاء جريمة زناه مع **زوجة أوريا الحثى** ــ بتشبع : Bath-sheba ــ إلا قتله ..!! ولكن كيف يقتله .. فليكن هذا غدرا أيضا ..!! ويتم ذلك بتآمر النبى داود مع يوآب (رئيس الجيش) ، ليرسل أوريا إلى الصفوف الأمامية للجيش .. ليقتل .. حتى يستطيع أن يتدارك جريمة زناه ، ويتزوج هو ــ أى داود ــ من إمرأته بتشبع . وبديهى يعلم داود بالسمو الخلقى وأمانة هذا القائد أوريا الحثى ، لهذا يقوم بإرسال المكتوب الذى يحمل أمر قتله بالغدر والخيانة .. مع أوريا الحثى نفسه ليسلمه بيديه إلى رئيس الجيش " يوآب " ..!!

[١٤وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا . ١٥وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: « اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ » .]

(الكتاب المقدس : صمويل الثانى {١١} : ١٤ – ١٥)

وهكذا ؛ يرتكب داود الجريمة الكاملة ..!! وهكذا ؛ يبين لنا الكتاب المقدس مدى الإنحطاط الأخلاقي لداود النبي (وحاشا له ذلك) .. كما يبين لنا في الوقت نفسه .. مدى السمو الأخلاقى للقائد أوريا الحثى ــ وهو ليس بنبى ــ ومدى أمانته وإخلاصه ، عندما يحمل كتاب إعدامه بيديه من داود إلى يوآب قائد الجيش .. ولم تحدثه نفسه بفتح هذا الكتاب ليرى ما فيه من غدر داود به ، ويرى إنه يحمل أمر إعدامه بيديه . وماذا فعل يوآب ــ قائد الجيش ــ بعد أن تسلم رسالة داود ..!!

[١٦ وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ . ١٧ فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا .]

(الكتاب المقدس : صمويل الثانى {١١} : ١٦ – ١٧)

ويبين لنا الكتاب المقدس أيضا ، أن يوآب ــ قائد الجيش ــ قد اضطر للتضحية بقادة آخرين حتى يضمن قتل أوريا . وأن هذه التضحية سوف تغضب داود نفسه ، ولكنه يعلم أن داود سوف يغفر له هذا ، إذا ما علم بأن هذه التضحية كانت ضرورية ولازمة لضمان قتل أوريا . ولنترك التعبير للنص المقدس ؛

[١٨ فَأَرْسَلَ يُوآبُ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِجَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ. ١٩وَأَوْصَى الرَّسُولَ قَائِلاً: «عِنْدَمَا تَفْرُغُ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ الْمَلِكِ عَنْ جَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ، ٢٠فَإِنِ اشْتَعَلَ غَضَبُ الْمَلِكِ ، وَقَالَ لَكَ: لِمَاذَا

دَنَوْتُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ لِلْقِتَالِ؟ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَرْمُونَ مِنْ عَلَى السُّورِ؟ [٢١]مَنْ قَتَلَ أَبِيمَالِكَ بْنَ يَرُبُّوشَثَ؟ أَلَمْ تَرْمِهِ امْرَأَةٌ بِقِطْعَةِ رَحًى مِنْ عَلَى السُّورِ فَمَاتَ فِي تَابَاصَ؟ لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ السُّورِ؟ فَقُلْ: قَدْ مَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا » .]

(الكتاب المقدس : صمويل الثانى {١١} : ١٨ - ٢١)

ثم ماذا بعد أن علم داود بالخبر (أى خبر قتل أوريا الحثى غدرا مع القادة الآخرين) من رسول يوآب .. هل أحس بوخز الضمير ..؟! لا لم يحس بهذا .. بل قال لرسول يوآب :

[[٢٥] فَقَالَ دَاوُدُ لِلرَّسُولِ : « هكَذَا تَقُولُ لِيُوآبَ : لاَ يَسُؤْ فِي عَيْنَيْكَ هذَا الأَمْرُ ، لأَنَّ السَّيْفَ يَأْكُلُ هذَا وَذَاكَ .. ..]

(الكتاب المقدس : صمويل الثانى {١١} : ٢٥)

ثم ماذا عن إمرأة أوريا ؛

[[٢٦] فَلَمَّا سَمِعَتِ امْرَأَةُ أُورِيَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أُورِيَّا رَجُلُهَا ، نَدَبَتْ بَعْلَهَا . [٢٧] وَلَمَّا مَضَتِ الْمَنَاحَةُ أَرْسَلَ دَاوُدُ وَضَمَّهَا إِلَى بَيْتِهِ ، وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا ..]

(الكتاب المقدس : صمويل الثانى {١١} : ٢٦ - ٢٧)

وهكذا يسطر لنا الكتاب المقدس قصة **غدر النبى داود** بأحد قواده المخلصين وقتله ، بعد أن قام بخيانته والزنا بزوجته ، ولتصبح هذه القصة من النصوص المقدسة ، التى تتلى على هذا الشعب لتبين له قدوة الأنبياء فى مكارم الأخلاق ..!! وتلد بثشبع (**Bath-sheba**) بعد زواج داود لها خمسة أولاد ، آخرهم **سليمان** [٦١] (الحكيم) ، عليه السلام . ونظرا لغرام **سليمان** بالنساء الغريبات ، اللائى أثرن عليه ، فقد انتهى به الأمر إلى الشرك بالله . فيغضب عليه الرب ويعده بتمزيق مملكته فى عهد إبنه ، وليس فى عهده هو إكراما لأبيه داود .

وليس لنا تعليق على هذه القصة غير عرضها ، لرؤية أى مكارم أخلاق فى هذا السلوك إن كان لرجل عادى . فما بالك والأمر متعلق بسلوك نبى ، أى المصطفى إلهيا ، والمفروض أنه القدوة للبشرية ، والقدوة البشرية فى مكارم الأخلاق .

---

٦١ [[٢٤] وَعَزَّى دَاوُدُ بَثْشَبَعَ امْرَأَتَهُ ، وَدَخَلَ إِلَيْهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا فَوَلَدَتِ ابْنًا ، فَدَعَا اسْمَهُ سُلَيْمَانَ ، وَالرَّبُّ أَحَبَّهُ] (الكتاب المقدس : صمويل الثانى {١٢} : ٢٤)

ويعلق مثلث الرحمات الأنبا يؤنس على سقطة داود فيقول [٦٢] :

" من يصدق أن داود العملاق يسقط ؟! ويسقط فى خطية الزنا البشعة وخطية القتل المروعة !! هل يصدق أن داود هذا الذى شهد له الله شهادة لم ترد عن إنسان آخر فى الكتاب المقدس : **فتشت قلب داود بن يسى فوجدته حسب قلبى** " ومع ذلك يسقط هذا الإنسان !! **إن بصمات الشيطان واضحة فى قصة سقوط داود ... "**

(انتهى التعليق)

وهكذا نرى أن قلب داود بن يسى **حسب قلب الرب** نفسه (أى مثل قلب الرب وهو الذى سيفعل كل مشيئة الرب [٦٣]) ، ومع ذلك يقوم بالزنا والقتل والغدر والخيانة مجتمعة معا ..!! وبديهى يقوم أهل العقيدة بتبرير مثل هذا السلوك ، فيقولون [٦٤] :

" لقد كانت سقطة داود سقطة عابره فى حياته ، فهو لم يعش طوال حياته زانيا بل قدم توبه صادقة .. "

هكذا ببساطة شديدة ..!! فهم يعتبرون أن الغش والخداع والغدر والزنا والقتل ، كلهم مجتمعين فى إمرئ واحد ، هى سقطة عابرة ..!! بل ويمكن أن يقدم المرء عنها توبه صادقة ..!! بل وتقبل توبته ، ولا يعتبر المرء بهذا من القديسين فحسب ، بـل من الأنبياء أيضا ..!! (راجع كذلك الفصل السابق ، بند ١٢ : " **ظاهرة التبرير " أو التداخل والتضحية بالعقل**) .

ولم يبينوا لنا ــ أهل العقيدة ــ إنطباعهم عن السلوك المتعال للقائد النبيل أوريا الحثى ، المجنى عليه ، الذى يرفض أن ينعم بأجازة قصيرة أو حتى بلحظات سعيدة يقضيها مع إمرأته الجميلة ، وزملائه فى الجيش يحاربون فى الصحراء ، وتابوت الرب راقد فى الخيام ..!! وبديهى لنا أن نتساءل .. من منهما أحق بالإختيار الإلهى وبالنبوة ..؟!

---

[٦٢] " السماء " لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يؤنس ، مطبعة الأنبا رويس . ص : ١٠٢ .

[٦٣] [٢٢ .. .. وَأَقَامَ لَهُمْ دَاوُدَ مَلِكًا ، الَّذِي شَهِدَ لَهُ أَيْضًا ، إِذْ قَالَ : وَجَدْتُ دَاوُدَ بْنَ يَسَّى رَجُلاً حَسَبَ قَلْبِي، الَّذِي سَيَصْنَعُ كُلَّ مَشِيئَتِي .] (الكتاب المقدس : أعمال الرسل {١٣} : ٢٢)

[٦٤] " إستحالة تحريف الكتاب المقدس " ، وهيب عزيز خليل ، كنيسة القديسة دميانة ، ص ١٨٥ .

ولم أعد أدرى أى قياس بشرى أو إلهى هذا فى اختيار خائن للنبوة وترك هذا النبيل " أوريا الحثى " الذى من الشعب ..؟! وهكذا ؛ يوصل الكتاب المقدس للخطيئة ويدعوا المتلقى للعمل بها ..!! ثم بعد كل هذا يقع اختيار الرب (الإله المتجسد يسوع) ، على داود الزاني ليكون من أجدادة البشرية أيضا ..

[١ كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: ٢إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحاقَ. وَإِسْحاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ . ٣وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ. . . . ٦وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكَ . وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا. ٧وَسُلَيْمَانُ وَلَدَ رَحَبْعَامَ . . . . وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. ١٦وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ .]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١} : ١ - ١٦)

وهكذا ؛ يضم أجداد الإله الخونة والزناة والقتلة .. أمثال : يهوذا .. وداود .. من منظور الكتاب المقدس ..!!

٢. ٤. أمنون (إبن داود عليه السلام) يزنى بأخته ثامار ، بناءا على نصيحة "يوناداب " أحكم حكماء بني إسرائيل ..!!

ونسوق هذا المثال لكي نعطى فكرة واضحة عن المستوى الأخلاقى كذلك لأولاد الأنبياء . ففى سفر صموئيل الثاني (الإصحاح ١١ : ١ - ٢٨) ، نجد أن أمنون بن داود ــ عليه السلام ــ قد أحب أخته غير الشقيقة " ثامار " ، فيوصيه حكيم الحكماء " يوناداب " (بوصف الكتاب المقدس) ، بأن يتمارض حتى تسهر عليه أخته ثامار . وبذلك تتاح له فرصة الانفراد بها واغتصابها . وبعد أن يتم لأمنون ما أراد من أخته " ثامار " يقوم بطردها من بيته شر طردة ، وهى تصرخ وتولول وتضع الرماد فوق رأسها ، وتمزق ثوبها الملون . وقد يتصور البعض أن هذا ممكن حدوثه ، طالما لم ينزل قانون إلهى بتحريم الأخت ، والأخت غير الشقيقة على الإخ ، وقت حدوث هذا الحدث . لكننا نرى أن هذا التحريم قد نزل قبل هذا الحدث ، بأكثر من خمسمائة عام [٦٥] ، منذ عهد موسى عليه السلام . حيث يقول الرب لموسى فى سفر اللاويين :

---

[٦٥] أنظر الملحق الثانى من هذا الكتاب : " التواريخ التقريبية لتدوين أسفار الكتاب المقدس " .

[١ وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائلاً : . . . .
٦ « لاَ يَقْتَرِبْ إِنْسَانٌ إِلَى قَرِيبِ جَسَدِهِ لِيَكْشِفَ الْعَوْرَةَ . أَنَا الرَّبُّ . ٧عَوْرَةَ أَبِيكَ وَعَوْرَةَ أُمِّكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا أُمُّكَ لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. ٨عَوْرَةَ امْرَأَةِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا عَوْرَةُ أَبِيكَ. ٩عَوْرَةَ أُخْتِكَ بِنْتِ أَبِيكَ أَوْ بِنْتِ أُمِّكَ، الْمَوْلُودَةِ فِي الْبَيْتِ أَوِ الْمَوْلُودَةِ خَارِجًا، لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا.
١٠عَوْرَةَ ابْنَةِ ابْنِكَ ، أَوِ ابْنَةِ ابْنَتِكَ لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا . إِنَّهَا عَوْرَتُكَ . ١١ عَوْرَةَ بِنْتِ امْرَأَةِ أَبِيكَ الْمَوْلُودَةِ مِنْ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا . إِنَّهَا أُخْتُكَ .]

(الكتاب المقدس : اللاويين {١٨} : ١ - ١١)

ثم نترك الآن المجال الكتاب المقدس ، ليروى لنا **قصة اغتصاب أمنون لأخته ثامار** :

[١ وَجَرَى بَعْدَ ذلِكَ أَنَّهُ كَانَ لأَبْشَالُومَ بْنِ دَاوُدَ أُخْتٌ جَمِيلَةٌ اسْمُهَا ثَامَارُ ٦٦ ، فَأَحَبَّهَا أَمْنُونُ بْنُ دَاوُدَ . ٢ وَأُحْصِرَ أَمْنُونُ لِلسُّقْمِ مِنْ أَجْلِ ثَامَارَ أُخْتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَذْرَاءَ، وَعَسُرَ فِي عَيْنَيْ أَمْنُونَ أَنْ يَفْعَلَ لَهَا شَيْئًا . ٣ وَكَانَ لأَمْنُونَ صَاحِبٌ اسْمُهُ يُونَادَابُ بْنُ شِمْعَى أَخِي دَاوُدَ . وَكَانَ يُونَادَابُ رَجُلاً حَكِيمًا جِدًّا . ٤ فَقَالَ لَهُ : « لِمَاذَا يَا ابْنَ الْمَلِكِ أَنْتَ ضَعِيفٌ هكَذَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَى صَبَاحٍ؟ أَمَا تُخْبِرُنِي؟» فَقَالَ لَهُ أَمْنُونُ: «إِنِّي أُحِبُّ ثَامَارَ أُخْتَ أَبْشَالُومَ أَخِي». ٥فَقَالَ يُونَادَابُ: «اضْطَجِعْ عَلَى سَرِيرِكَ وَتَمَارَضْ. وَإِذَا جَاءَ أَبُوكَ لِيَرَاكَ فَقُلْ لَهُ: دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِيَ وَتُطْعِمَنِي خُبْزًا، وَتَعْمَلَ أَمَامِي الطَّعَامَ لأَرَى فَآكُلَ مِنْ يَدِهَا » .]

(الكتاب المقدس : صموئيل الثانى {١٣} : ١ - ٤)

وفعلا يتمارض أمنون بناءا على نصيحة يوناداب ــ **الرجل الحكيم جدا** ــ لكى يخدع أبوه داود عليه السلام ، ليرسل له أخته ثامار لينفرد بها ويغتصبها ..!! فهذه هى أحد جوانب الحكمة فى

---

٦٦ أبشالوم وثامار هما من أم واحدة هى " مآكاه : Maacah " ، أما أمنون فمن أم أخرى هى " آهينوام : Ahinoam " ، وكلهم أبوهم داود عليه السلام . وبهذا تكون ثامار أخت غير شقيقة لأمنون ، ولكنها محرمة عليه منذ عهد موسى ، أى قبل داود بأكثر من ٥٠٠ سنة ، كما جاء فى سفر اللاويين على النحو السابق ذكره . المرجع :
Aid to Bible Understanding ; Int. Bible Student Assoc. , N.Y. , USA ; pp ٤٢٤ .

النصوص المقدسة . ويقوم داود (عليه السلام) بإرسال ثامار ــ فعلا ــ إلى أخيها أمنون لتمرضه في بيته ..!! ثم يستكمل الكتاب المقدس القصة فيقول :

[٩ .. .. .. وَقَالَ أَمْنُونُ : « أَخْرِجُوا كُلَّ إِنْسَانٍ عَنِّي » . فَخَرَجَ كُلُّ إِنْسَانٍ عَنْهُ . ١٠ ثُمَّ قَالَ أَمْنُونُ لِثَامَارَ: «ايتِي بِالطَّعَامِ إِلَى الْمِخْدَعِ فَآكُلَ مِنْ يَدِكِ». فَأَخَذَتْ ثَامَارُ الْكَعْكَ الَّذِي عَمِلَتْهُ وَأَتَتْ بِهِ أَمْنُونَ أَخَاهَا إِلَى الْمِخْدَعِ. ١١وَقَدَّمَتْ لَهُ لِيَأْكُلَ، فَأَمْسَكَهَا وَقَالَ لَهَا : « تَعَالَيِ اضْطَجِعِي مَعِي يَا أُخْتِي » . ١٢ فَقَالَتْ لَهُ : « لاَ يَا أَخِي ، لاَ تُذِلِّنِي لأَنَّهُ لاَ يُفْعَلُ هكَذَا فِي إِسْرَائِيلَ . لاَ تَعْمَلْ هذِهِ الْقَبَاحَةَ . ١٣ أَمَّا أَنَا فَأَيْنَ أَذْهَبُ بِعَارِي؟ وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنَ السُّفَهَاءِ فِي إِسْرَائِيلَ! وَالآنَ كَلِّمِ الْمَلِكَ لأَنَّهُ لاَ يَمْنَعُنِي مِنْكَ». ١٤فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لِصَوْتِهَا، بَلْ تَمَكَّنَ مِنْهَا وَقَهَرَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا. ١٥ثُمَّ أَبْغَضَهَا أَمْنُونُ بُغْضَةً شَدِيدَةً جِدًّا، حَتَّى إِنَّ الْبُغْضَةَ الَّتِي أَبْغَضَهَا إِيَّاهَا كَانَتْ أَشَدَّ مِنَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَحَبَّهَا إِيَّاهَا. وَقَالَ لَهَا أَمْنُونُ: «قُومِي انْطَلِقِي». ١٦فَقَالَتْ لَهُ: «لاَ سَبَبَ! هذَا الشَّرُّ بِطَرْدِكَ إِيَّايَ هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ الَّذِي عَمِلْتَهُ بِي». فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لَهَا، ١٧بَلْ دَعَا غُلاَمَهُ الَّذِي كَانَ يَخْدِمُهُ وَقَالَ: «اطْرُدْ هذِهِ عَنِّي خَارِجًا وَأَقْفِلِ الْبَابَ وَرَاءَهَا». ١٨وَكَانَ عَلَيْهَا ثَوْبٌ مُلَوَّنٌ، لأَنَّ بَنَاتِ الْمَلِكِ الْعَذَارَى كُنَّ يَلْبَسْنَ جُبَّاتٍ مِثْلَ هذِهِ. فَأَخْرَجَهَا خَادِمُهُ إِلَى الْخَارِجِ وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَرَاءَهَا . ١٩ فَجَعَلَتْ ثَامَارُ رَمَادًا عَلَى رَأْسِهَا، وَمَزَّقَتِ الثَّوْبَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهَا، وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَكَانَتْ تَذْهَبُ صَارِخَةً .]

(الكتاب المقدس : صموئيل الثانى {١٣} : ٩ – ١٩)

ويحزن **أبشالوم** ــ أخوها الشقيق ــ على أخته **ثامار** ..

[٢٠ .. .. فَأَقَامَتْ ثَامَارُ مُسْتَوْحِشَةً فِي بَيْتِ أَبْشَالُومَ أَخِيهَا .]

(الكتاب المقدس : صموئيل الثانى {١٣} : ٢٠)

ويعقد أبشالوم العزم على قتل أمنون إنتقاما منه لإغتصاب أختهما . وبعد مرور سنتين على الحادثة ، يدعوا أبشالوم الملك داود لزيارته هو وأبناؤه ــ ومنهم أمنون ــ والحاشية ، إلى " **بعل حاصور** " ليروا جز الغنم ، فيعتذر داود الملك حتى لا يثقل عليه ، ويقول الكتاب المقدس :

[٢٥ فَقَالَ الْمَلِكُ لأَبْشَالُومَ : « لاَ يَا ابْنِي . لاَ نَذْهَبْ كُلُّنَا لِئَلاَّ نُثَقِّلَ عَلَيْكَ». فَأَلَحَّ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَذْهَبَ بَلْ بَارَكَهُ. ٢٦ فَقَالَ أَبْشَالُومُ: «إِذًا دَعْ أَخِي أَمْنُونَ يَذْهَبْ مَعَنَا». فَقَالَ الْمَلِكُ: «لِمَاذَا يَذْهَبُ مَعَكَ؟» ٢٧ فَأَلَحَّ عَلَيْهِ أَبْشَالُومُ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ أَمْنُونَ وَجَمِيعَ بَنِي الْمَلِكِ .
٢٨ فَأَوْصَى أَبْشَالُومُ غِلْمَانَهُ قَائِلاً : « انْظُرُوا. مَتَى طَابَ قَلْبُ أَمْنُونَ بِالْخَمْرِ وَقُلْتُ لَكُمُ اضْرِبُوا أَمْنُونَ فَاقْتُلُوهُ . لاَ تَخَافُوا . أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا أَمَرْتُكُمْ ؟ فَتَشَدَّدُوا وَكُونُوا ذَوِي بَأْسٍ » . ٢٩ فَفَعَلَ غِلْمَانُ أَبْشَالُومَ بِأَمْنُونَ كَمَا أَمَرَ أَبْشَالُومُ. فَقَامَ جَمِيعُ بَنِي الْمَلِكِ وَرَكِبُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى بَغْلِهِ وَهَرَبُوا .]

(الكتاب المقدس : صموئيل الثانى {١٣} : ٢٥ – ٢٩)

وهكذا قتل أبشالوم أخيه أمنون بالخيانة والغدر ..!! وبهذا فإننا نرى أن سلوك أبناء الأنبياء ، لم يتجاوز فكر ومفاهيم الآباء .. من الزنا .. والغدر .. والخيانة .. والتربص .. وقتلهم بعضهم بعضا ..!! وليس هذا فحسب ، بل يقوم أبشالوم نفسه بإغتصاب كل زوجات أبيه داود علنا أمام بنى إسرائيل ..!!

٢. ٥. أبشالوم (ابن آخر لداود) يقوم بإغتصاب كل زوجات أبيه داود (عليه السلام) ـ أمام جميع بنى إسرائيل ـ بناء على مشورة رجل حكيم كلامه مساوى لكلام الرب نفسه .

وهناك نصائح أخرى فى الكتاب المقدس على غرار نصيحة ، **الرجل الحكيم جد يوناداب** ، الذى أشار فى الفقرة السابقة ، على أمنون بن داود ــ عليه السلام ــ بكيفية إغتصاب أخته ثامار . وقد ثار أبشالوم كما رأينا ــ فى الفقرة السابقة ــ على إغتصاب أمنون لأخته ثامار ، فقام بقتل أخيه أمنون بالغدر جزاء فعلته هذه .

أما أبشالوم نفسه فقد قام باغتصاب كل زوجات أبيه داود (عليه السلام) بناء على نصيحة أخرى من **حكيم آخر يدعى أخيتوفل** ، **كلامه مساو لكلام الرب** ، ولنفسح المجال للنص المقدس لنرى هذه القصة الجديدة :

[٢٠ وَقَالَ أَبْشَالُومُ لأَخِيتُوفَلَ : « أَعْطُوا مَشُورَةً ، مَاذَا نَفْعَلُ؟ » . ٢١فَقَالَ أَخِيتُوفَلُ لأَبْشَالُومَ : «ادْخُلْ إِلَى سَرَارِيِّ أَبِيكَ اللَّوَاتِي تَرَكَهُنَّ لحِفْظِ الْبَيْتِ، فَيَسْمَعَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ أَنَّكَ قَدْ صِرْتَ مَكْرُوهًا مِنْ أَبِيكَ ، فَتَتَشَدَّدَ أَيْدِي جَمِيعِ الَّذِينَ مَعَكَ » . ٢٢ فَنَصَبُوا لأَبْشَالُومَ الْخَيْمَةَ عَلَى السَّطْحِ ، وَدَخَلَ أَبْشَالُومُ إِلَى سَرَارِيِّ أَبِيهِ أَمَامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ .]

(الكتاب المقدس : صموئيل الثانى {١٦} : ٢٠ – ٢٢)

ولكن هل **أخيتوفل** حكيم حقا كما ندّعى ..؟! نعم ..!! إن الكتاب المقدس يبين لنا أن أخيتوفل ليس حكيما فحسب ، بل أن كلامه مساو لكلام الرب نفسه ..!! فهذا هو أخيتوفل ...!! حكيم حكماء بنى إسرائيل ..!! وهؤلاء هم الحكماء فى الكتاب المقدس ..

[٢٣وَكَانَتْ مَشُورَةُ أَخِيتُوفَلَ الَّتِي كَانَ يُشِيرُ بِهَا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ كَمَنْ يَسْأَلُ بِكَلاَمِ اللهِ. هكَذَا كُلُّ مَشُورَةِ أَخِيتُوفَلَ عَلَى دَاوُدَ وَعَلَى أَبْشَالُومَ جَمِيعًا]

(الكتاب المقدس : صموئيل الثانى {١٦} : ٢٣)

ويالها من نصائح ترد فى الكتاب المقدس ، على لسان الحكماء ، ويالله من وحى إلهى هذا .. لتهذيب الإنسان ..!! ولكن ما طبيعة هذا الإله الذى يوحى بكل هذه الموبقات تحت دعوى إنها مكارم أخلاق . إننا سوف نرى حالا ــ فى الفقرات القادمة ــ أن ذلك الإله هو كائن مسخ أقرب للحيوانات الأسطورية منه لشبيه الإنسان ..!!

٢. ٦. " رأوبين " ابن يعقوب البكر يزنى بزوجة أبيه " بلهه " أم أخويه دان ونفتالى ، فتكتب أسماءهم الثلاثة على أبواب " جنة الخلد " (مدينة أورشليم السمائية) مسكن الله ..!! ولكن ما هى أسماء باقى أبواب هذه المدينة المقدسة .. مسكن الله ..؟!

كما لاحظنا أن الكتاب المقدس يؤصل للخطيئة ويدعو المتلقي للعمل بها ..!! وما سبق عرضه ليس هو كل الأخبار عن زنى المحارم (الأب مع الابنة ، والأخ مع الأخت) ، فيذكر لنا الكتاب المقدس نوع آخر من زنى المحارم .. هو زنى الابن بزوجات الأب فيقول الكتاب المقدس أن " رأوبين " ابن يعقوب البكر قد قام بالزنى ــ هو الآخر ــ مع زوجة أبيه يعقوب ، وأم أخويه دان ونفتالي . وقد شاع الخبر وسمعه يعقوب نفسه ..!! ونبدأ هذا الحدث بذكر أسماء أبناء يعقوب ..

[[٢٢] .. .. وَكَانَ بَنُو يَعْقُوبَ اثْنَيْ عَشَرَ : [٢٣] بَنُو لَيْئَةَ : رَأُوبَيْنُ بِكْرُ يَعْقُوبَ ، وَشِمْعُونُ وَلاَوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكَرُ وَزَبُولُونُ . [٢٤]وَابْنَا رَاحِيلَ : يُوسُفُ وَبَنْيَامِينُ . [٢٥]وَابْنَا بِلْهَةَ جَارِيَةِ رَاحِيلَ : دَانُ وَنَفْتَالِي . [٢٦] وَابْنَا زِلْفَةَ جَارِيَةِ لَيْئَةَ : جَادُ وَأَشِيرُ . هؤُلاَءِ بَنُو يَعْقُوبَ الَّذِينَ وُلِدُوا لَهُ فِي فَدَّانَ أَرَامَ .]

(الكتاب المقدس : تكوين {٣٥} : ٢٢ - ٢٦)

فكما نرى فإن أولاد يعقوب (عليه السلام) هم : [رأوبين ــ شمعون ــ لاوي ــ يهوذا ــ يساكر ــ زبولون ــ يوسف (عليه السلام) ــ بنيامين ــ دان ــ نفتالي ــ جاد ــ أشير] .

وهكذا ؛ فإن " دان ونفتالى " هما أخوي " رأوبين " بكر يعقوب . ثم يأتى رأوبين ويزنى مع أمهما كما جاء فى نص الكتاب المقدس التالي ..!!

[[٢١] ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلَ عدْرٍ . [٢٢] وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ ، أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ . وَكَانَ بَنُو يَعْقُوبَ اثْنَيْ عَشَرَ]

(الكتاب المقدس : تكوين {٣٥} : ٢١ - ٢٢)

ويعلم يعقوب بأمر هذا الزنى ، وبأن فراشه قد تنجس بفعل إبنه " رأوبين " الفاتر جنسيا ..!! ومع ذلك يقوم يعقوب قبل وفاته .. بمباركة " رأوبين " الزاني بزوجة أبيه .. ومباركة باقي أبنائه .. بما فيهم شمعون ولاوي .. الظلمة ..القتله كما يؤكد هذا أبوهما يعقوب بنفسه ، والذى كان يكره مجالستهما .. وكانا عارا عليه .. وحول هذا المعنى يقول يعقوب :

[[٢] اجْتَمِعُوا وَاسْمَعُوا يَا بَنِي يَعْقُوبَ ، وَاصْغَوْا إِلَى إِسْرَائِيلَ أَبِيكُمْ : [٣] رَأُوبَيْنُ ، أَنْتَ بِكْرِي ، قُوَّتِي وَأَوَّلُ قُدْرَتِي ، فَضْلُ الرِّفْعَةِ وَفَضْلُ الْعِزِّ . [٤] فَائِرًا كَالْمَاءِ لاَ تَتَفَضَّلُ ، لأَنَّكَ صَعِدْتَ عَلَى مَضْجَعِ أَبِيكَ . حِينَئِذٍ دَنَّسْتَهُ . عَلَى فِرَاشِي صَعِدَ . [٥] شِمْعُونُ وَلاَوِي أَخَوَانِ ، آلاَتُ ظُلْمٍ سُيُوفُهُمَا . [٦] فِي مَجْلِسِهِمَا لاَ تَدْخُلُ نَفْسِي . بِمَجْمَعِهِمَا لاَ تَتَّحِدُ كَرَامَتِي . لأَنَّهُمَا فِي غَضَبِهِمَا قَتَلاَ إِنْسَانًا، وَفِي رِضَاهُمَا عَرْقَبَا ثَوْرًا . [٧]مَلْعُونٌ غَضَبُهُمَا فَإِنَّهُ شَدِيدٌ، وَسَخَطُهُمَا فَإِنَّهُ قَاسٍ .. ..

[[٢٨] جَمِيعُ هؤُلاَءِ هُمْ أَسْبَاطُ إِسْرَائِيلَ الاثْنَا عَشَرَ. وَهذَا مَا كَلَّمَهُمْ بِهِ أَبُوهُمْ وَبَارَكَهُمْ . كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ بَرَكَتِهِ بَارَكَهُمْ .]

(الكتاب المقدس : تكوين {٤٩} : ٢ - ٢٨)

وليس هذا فحسب ، بل يقدس الكتاب المقدس أسماء بنو إسرائيل [٦٧] الإثنى عشر ويجعلهم أسمائهم على أبواب جنة الخلد .. والطريق إلى مسكن الإله ..!!

[[١٠] وَذَهَبَ بِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَلٍ عَظِيمٍ عَالٍ ، وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، [١١] لَهَا مَجْدُ اللهِ (God) ، وَلَمَعَانُهَا شِبْهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ كَحَجَرِ يَشْبٍ بَلُّورِيٍّ . [١٢] وَكَانَ لَهَا سُورٌ عَظِيمٌ وَعَالٍ ، وَكَانَ لَهَا اثْنَا عَشَرَ بَابًا ، وَعَلَى الأَبْوَابِ اثْنَا عَشَرَ مَلاَكًا ، وَأَسْمَاءٌ مَكْتُوبَةٌ هِيَ أَسْمَاءُ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ [٦٨] .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى {٢١} : ١٠ - ١٢)

ومدينة أورشليم السمائية ، هى جنة الخلد التى سيسكن فيها " الله " [٦٩] ، مع شعبه المختار (من بنى إسرائيل) ، كما يقول بذلك الكتاب المقدس :

---

[٦٧] إسرائيل هو يعقوب وقد سماه الرب بهذا الإسم بعد أن اشتبك مع " الرب " فى معركة ليلية بالأيدى والأرجل ، وتغلب عليه .. بل وأجبر يعقوب " الرب " على النزول على إرادته وقبول شروطه ، وإلا فلن يطلق سراحه ..!! (وسنرى تفاصيل هذه المعركة المثيرة فى الفقرة ٤. ١. ٥. من هذا الفصل) .

[٦٨] تم تعديل ترتيب أسماء أسباط بنى إسرائيل فى العهد الجديد ، عند كتابة أسمائهم على أبواب جنة الخلد - مدينة أورشليم السمائية مسكن الإله - ليكون كالتالي : [يهوذا - رأوبين - جاد - أشير - نفتالى - منسى - شمعون - لاوى - يساكر - زبولون - يوسف - بنيامين] (رؤيا يوحنا اللاهوتى {٧} : ٥ - ٨) . وبهذا نرى أن دان الابن الوحيد ليعقوب الذي لم يكتب إسمه على باب من أبواب الجنة ، واستبدل به منسى بكر يوسف (عليه السلام) .

[٦٩] أنظر الملحق الخامس من هذا الكتاب .

[٢ وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا . ٣ وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً :« هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا ، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى {٢١} : ٢- ٣)

وهكذا أئمة زنا المحارم والقتلة والظلمة .. فى الكتاب المقدس هم مفتاح أسمى درجات القرب من الله ، مفتاح أبواب الجنة والطريق إليها ..!! وحتى " **يساكر** " ذلك الحمار التافه ، من بنى إسرائيل ، الذى لم يستحسن إلا المكان ، ولم ير الأرض إلا نزهة ، كما يصفه أبوه يعقوب (عليه السلام) بقوله :

[١٤ يَسَّاكَرُ، حِمَارٌ جَسِيمٌ رَابِضٌ بَيْنَ الْحَظَائِرِ . ١٥ فَرَأَى الْمَحَلَّ أَنَّهُ حَسَنٌ ، وَالأَرْضَ أَنَّهَا نَزِهَةٌ ، فَأَحْنَى كَتِفَهُ لِلْحِمْلِ وَصَارَ لِلْجِزْيَةِ عَبْدًا .]

(الكتاب المقدس : تكوين {٤٩} : ١٤ - ١٥)

حتى هذا الحمار التافه .. **يساكر** .. يكتب اسمه أيضا على باب من أبواب المدينة المقدسة ، مسكن الله ، لا لشىء إلا لأنه من بنى إسرائيل ..!!

وهكذا أبواب المدينة المقدسة ، مسكن الله ، أو جنة الخلد ، فى الكتاب المقدس .. تكتب بأسماء .. زانى المحارم من بنى إسرائيل .. والقاتل من بنى إسرائيل .. والظالم من بنى إسرائيل .. والقاسى من بنى إسرائيل .. حتى الحمار التافه من بنى إسرائيل .. يكتب إسمه أيضا على باب من أبواب مدينة الله أو جنة الخلد .. كما يبين لنا هذا الكتاب المقدس ..!! فهؤلاء هم أبطال البشرية وقدوتها .. وطريق البشرية إلى الجنة .. كما يقول بهذا الكتاب المقدس ..!!

وعلى الرغم من كل هذا التميز الصارخ لبنى إسرائيل من جانب الرب ، إله المسيحية . إلا إننا نرى أن بنى إسرائيل لم يرضوا عنه [٧٠] ، كما لم يرضوا بخلاصه ..!! بل نجد حاخامات

---

[٧٠] يقول مثلث الرحمات ، الأنبا يوأنس فى كتابه " السماء " (مطبعة الأنبا رويس) ص . ٦٥ ، أن اليهود المنشقون ، والذين يرفضون الإيمان بالمسيح ، لن يكون لهم مكانا فى مدينة أورشليم

اليهود يقولون فى " التلمود " [٧١] ، بأن المسيح إله المسيحية المتجسد لفداء خطايا الناس ، هو فى الواقع ، ابن زنى حملته أمه ــ مريم ــ خلال فترة الحيض من العسكرى الرومانى : باندارا ، وكانت تتقمصه " روح يقال لها : إيسو : Esau " ، وإنه مجنون ، مشعوذ ، مضلل . صلب ثم دفن فى جهنم ، فنصبه أتباعه ــ منذ ذلك الحين ــ " وثنا " لهم يعبدونه . أى أن اليهود ــ شعب الله المختار ــ قد رفضوا الديانة المسيحية على نحو مطلق .

ولم يكتف " الرب الإله " بهذا التمييز العنصرى لبنى إسرائيل ، على أمم العالم ، وتغاضيه عن أعمالهم الصارخه ــ على الرغم من عدم قبولهم له ــ بل قام بجعل أبواب مدينته ــ الشخصية ــ أو جنة الخلد مقصورة عليهم ، ولا أحد سواهم . ولم يكتف الإله بهذا كله ، بل أرسل إليهم الملائكة لتختمهم على جباههم ليعرف كل كائن حى ، بأن أسباط بنى إسرائيل هم عباد الله المميزين .. على كل المخلوقات ..!! كما ينبئنا بهذا القديس يوحنا الرائى فى العهد الجديد [٧٢] ، وذلك عندما آراه " الرب " ملكوته ..

[٢] وَرَأَيْتُ مَلاَكًا آخَرَ طَالِعًا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَعَهُ خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ ، فَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ الأَرْبَعَةِ ، الَّذِينَ أُعْطُوا أَنْ يَضُرُّوا الأَرْضَ وَالْبَحْرَ ، [٣] قَائِلاً :« لاَ تَضُرُّوا الأَرْضَ وَلاَ الْبَحْرَ وَلاَ الأَشْجَارَ ، حَتَّى نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلهِنَا عَلَى جِبَاهِهِمْ » . [٤] وَسَمِعْتُ عَدَدَ الْمَخْتُومِينَ مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا ، مَخْتُومِينَ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: [٥] مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ رَأُوبِينَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ جَادَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. [٦] مِنْ سِبْطِ

السمائية .. ولم يتنبه سيادته إلى أن الذين سيدخلون الفردوس ــ على حسب الكتاب المقدس ــ هم اليهود فقط .. كما سنرى ..!!

ونشير هنا إلى أن فكر العقيدة المسيحية عن التثليث والمسيح ، لم يتبلور إلا بعد حوالى ألفين سنة من تاريخ يعقوب (أي إسرائيل) وأبنائه (أنظر الملحق الثانى الخاص ، بتواريخ تدوين أسفار الكتاب المقدس) . فيكون معنى ذلك أن الإله قد كتب أسماء بنى إسرائيل على أبواب مدينته ، بناءا على ــ أو على أساس ــ أنهم كانوا سوف يقبلونه فاديا ومخلصا إذا حضروه فى العهد الجديد ..!!

وهناك سؤال آخر يتبادر إلى الذهن الآن .. هل الذى يؤمن بالمسيح من بنى إسرائيل له أولوية القرب من الله عن سائر بنى البشر ..؟! بغض النظر عن أعماله من زنى ، وقتل ، وغدر .. إلى آخره .. طالما أنه من بنى إسرائيل ، وذلك بغض النظر عن أعمال سائر البشر من صالح الأعمال ، كما يقول بهذا الكتاب المقدس ..؟!

[٧١] " فضح التلمود ــ تعاليم الحاخامين السرية " ؛ الأب آى . بي . برانايتس . إعداد زهدى الفاتح . دار النفائس ؛ بيروت ؛ ص : ٥٧ .

[٧٢] لاحظ أن يوحنا الرائى يرى المستقبل وليس ماضيا لأنه يرى الآخرة (أنظر كذلك فقرة ٤ التالية).

أَشِيرَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ نَفْتَالِي اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ مَنَسَّى اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. [٧]مِنْ سِبْطِ شَمْعُونَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ لاَوِي اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ يَسَّاكَرَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. [٨]مِنْ سِبْطِ زَبُولُونَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ يُوسُفَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ .

[٩]بَعْدَ هذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْخَرُوفِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ [١٠]وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ :« الْخَلاَصُ لإِلهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ » .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى {٧} : ٢ – ١٠)

ويقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ٢٧٧١) : " إن الختم على كتاب أو على وثيقة يحمي محتوياتها ويميزها . ويضع الله ختمه العظيم على تابعيه والمؤمنين به ليميزهم كخاصته ، وليضمن لهم حماية أرواحهم وهذا يبين قيمتنا [٧٣] عند الله . فقد يمكن التمثيل بأجسادنا المادية كالقطع أو الضرب .. أو حتى الفناء والمـــوت لكن لا شيء يمكن أن يضر أرواح المختومين من الله ..

وهكذا ؛ أسباط بنو إسرائيل المئة أربعة وأربعون ألفا هم المحميون بختم الله .. وهم نجوم الله المرصعة حول الخروف ..

[[١] ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا خَرُوفٌ وَاقِفٌ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ ، وَمَعَهُ مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا ، لَهُمُ اسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوبًا عَلَى جِبَاهِهِمْ .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى {١٤} : ١)

ولكن ما هى قصة هذا الخروف الذى يقف أمامه كل شعوب الأرض فى الآخرة ..؟! ويتوسط أسباط بنى إسرائيل المميزين عن باقى الأمم مخلوقاته .. هل هو الله ..؟! والإجابة على هذا السؤال .. هو ما سوف نراه في فقرة (٤) من هذا الفصل لنقف على طبيعة الفكر الإلهى فى

---

[٧٣] لقد زج مفسروا الكتاب المقدس بأنفسهم في النص حتى يجدوا لهم مكانا في الفردوس السماني ، على الرغم من أن النص لا يقول إلا بختم اليهود فقط (أسباط بنو إسرائيل) .. فلا مكان ولا حظ للمسيحيين في هذه النصوص ..!!

الكتاب المقدس ، وفقرة ٤. ٢ / ٢ ، ٣ ، ٥) لمزيد من التفاصيل عن الخروف .. (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .. لعنه هؤلاء الشعوب ..!!)

ثم ننتقل بعد ذلك إلى أمثلة أخرى تمثل علاقة الأنبياء بالله ، الذى إصطفاهم . وبديهى إن مثل هذه العلاقة هى علاقة مباشرة بين النبى أو الرسول والله . فالنبى أو الرسول هو أقرب ما يمكن لله ، وهو المتحدث عنه للتبليغ لرسالاته . وسنرى أن هذه العلاقة يمكن أن تنتهى بالشراك بالله ، أو حتى بعبادة الأصنام وإضلال الشعب .

٢. ٧. سليمان (النبي) تفتنه نساؤه البالغ عددهن ألفا ، وتنتهى حياته بالشرك بالله ويعده الله بتمزيق ملكه ، وعلى الرغم من هذا فإن الرب قد قام باختياره كأحد أجداده البشرية عندما تجسد ونزل إلى الأرض ليحيا عليها حوالى (٣٣) سنة أرضية .

فى سفر الملوك الأول (الإصحاح ١١ : ١ - ١٢) ، نجد أن **سليمان الحكيم** ــ عليه السلام ــ كان مغرما بالنساء الغريبات ، وقد أثرن عليه فى نهاية حياته بمعتقداتهن الوثنية ، وإنتهى به الأمر إلى الشرك بالله . فيغضب عليه الرب ويعده بتمزيق مملكته فى عهد إبنه ، وليس فى عهده هو وذلك إكراما لأبيه داود . ولنفسح المكان للنصوص المقدسة :

[١ وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ : مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ ٢ مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : « لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ » . فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ . ٣ وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ . ٤ وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى ، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ . ٥ فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ . ٦ وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ . ٧ حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ . ٨ وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ . ٩ فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ ، ١٠ وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى ، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ . ١١ فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ : « مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلِكَ عِنْدَكَ ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِيَ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا ، فَإِنِّي

أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ . [12] إِلاَّ إِنِّي لاَ أَفْعَلُ ذلِكَ فِي أَيَّامِكَ ، مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ أَبِيكَ ، بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أُمَزِّقُهَا .]

(الكتاب المقدس : الملوك الأول {١١} : ١ - ١٢)

وإذا كان هو هذا حال الإنبياء أو الحكماء الذى وقع عليهم الإختيار الإلهى ، ليحملوا رسالتة . وإذا كان هذا هو حال سليمان (عليه السلام) مندوب العناية الإلهية ، الذى لم يصل إلى اليقين الكامل بإدراك وجود الله ، أو أدركه وعصاه ، وهو : [[9] .. .. .. الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ ، [10] وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى ، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ .] ، كما جاء فى النص السابق . فماذا ينتظر ــ الله ــ من البشر العاديين ، وهم على درجة إدراك ــ بهذا الوجود الإلهى ــ أقل بكثير من إدراك الأنبياء والحكماء . فلا تثريب عليهم إذن ، ولا إثم ولا وزر ، ولينتف التكليف الإلهى عن الإنسان .. ولتتضاءل الحكمة .. ولتعم الفوضى .. وليصبح الوجود بلا غاية ..!! ولهذا ؛ فإن الكتاب المقدس يؤصل للخطيئة ويدعوا المتلقي للعمل بها ..!!

وعلى الرغم من هذا كله ، وعلى الرغم من أن الرب قد توعد سليمان عندما قال له [... وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِيَ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا ، فَإِنِّي أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا ..] ، إلا أنه قام باختيار هذا الحكيم ليكون من أجداده البشرية .. على المحو السابق ذكره في بند (٢. ١.) / (متى ١ : ١-١٦) . ولا ندرى أى إله هذا .. الذى يقبل من أنبيائه وحكمائه الشرك به وعبادة الأصنام .. ويجعلهم من أجداده البشرية ..!!

٢. ٨ . هارون (النبى) أخو موسى ــ عليهما السلام ــ ينتهى به الأمر بإضلال الشعب وعبادة الأصنام .

يقدم لنا الكتاب المقدس نموذجا آخر لسلوك الأنبياء والرسل ، حيث ينتهى الأمر بهم وهم فى قمة الرسالة ــ المكلفون بها من الله ــ أن يقوموا بعبادة الأصنام . فــ " هارون " (أخو موسى) عليهما السلام ، هو نبى بنصوص الكتاب المقدس نفسه . فنجد سفر الخروج يقول :

[[1] فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى : « انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ . وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ . [2] أَنْتَ تَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ، وَهَارُونُ أَخُوكَ يُكَلِّمُ فِرْعَوْنَ لِيُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِهِ .]

(الكتاب المقدس : خروج {٧} : ١ - ٢)

وليس هذا فحسب ، بل نجد أن الرب يقول لموسى :

[١٥ .. .. وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ (أي فم موسى) وَمَعَ فَمِهِ (أي فم هارون) ، وَأُعْلِمُكُمَا مَاذَا تَصْنَعَانِ .]

(الكتاب المقدس : خروج {٤} : ١٥)

إذن فـ " هارون " كان نبيا بنص الكتاب المقدس . وكان هارون هو الذى كان يحمل عصا موسى (عليه السلام) بأوامر من الرب ، ليجرى بها المعجزات أمام فرعون والشعب . فنجد سفر الخروج يقول :

[١٩ ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى : « قُلْ لِهَارُونَ : خُذْ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى مِيَاهِ الْمِصْرِيِّينَ ، عَلَى أَنْهَارِهِمْ وَعَلَى سَوَاقِيهِمْ ، وَعَلَى آجَامِهِمْ ، وَعَلَى كُلِّ مُجْتَمَعَاتِ مِيَاهِهِمْ لِتَصِيرَ دَمًا . فَيَكُونَ دَمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ فِي الأَخْشَابِ وَفِي الأَحْجَارِ » . ٢٠ فَفَعَلَ هكَذَا مُوسَى وَهَارُونُ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ . ..]

(الكتاب المقدس : خروج {٧} : ١٩ - ٢٠)

[الآجام : جمع أجمه وهى الشجر الكثيف الملتف]

وفى مواقع أخرى ؛ يقول الرب ..

[٥فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: « قُلْ لِهَارُونَ : مُدَّ يَدَكَ بِعَصَاكَ عَلَى الأَنْهَارِ وَالسَّوَاقِي وَالآجَامِ ، وَأَصْعِدِ الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ». ٦فَمَدَّ هَارُونُ يَدَهُ عَلَى مِيَاهِ مِصْرَ، فَصَعِدَتِ الضَّفَادِعُ وَغَطَّتْ أَرْضَ مِصْرَ. ٧وَفَعَلَ كَذلِكَ الْعَرَّافُونَ بِسِحْرِهِمْ وَأَصْعَدُوا الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ .]

(الكتاب المقدس : خروج {٨} : ٥ - ٦)

[١٦ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى : « قُلْ لِهَارُونَ : مُدَّ عَصَاكَ وَاضْرِبْ تُرَابَ الأَرْضِ لِيَصِيرَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ». ١٧فَفَعَلاَ كَذلِكَ. مَدَّ هَارُونُ يَدَهُ بِعَصَاهُ وَضَرَبَ تُرَابَ الأَرْضِ، فَصَارَ الْبَعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ . كُلُّ تُرَابِ الأَرْضِ صَارَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ .]

(الكتاب المقدس : خروج {٨} : ١٦ - ١٧)

وتتوالى المعجزات فى مواقع مختلفة فى الكتاب المقدس على يد هارون ، حيث يأمره الرب باستخدام العصا لعمل المعجزات (الدم ــ الضفادع ــ البعوض ــ الذبان ــ موت الماشية ــ الدمامل ــ البرد والنار ــ الجراد) أمام فرعون مصر وشعبها . وهكذا كان لهارون دور إيجابى ومباشر فى فعل المعجزات مع موسى (عليهما السلام) .

ثم بعد كل هذه المعجزات التى جرت على يديه ، نرى أنه عندما ذهب موسى لميقات ربه وتأخر على القوم ، يقوم هارون بصناعة إلـــه من الذهب لبنى إسرائيل ، ويبنى له مذبحا لعبادته ..!! ولنترك سرد القصة للكتاب المقدس ..

[١ وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ : « قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا ، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». ٢فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَائْتُونِي بِهَا». ٣فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. ٤فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا : « هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ » . ٥فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». ٦فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ .]

(الكتاب المقدس : خروج {٣٢} : ١ – ٦)

ولما عاد موسى سأل هارون عما فعل بالشعب فلم ينكر ، بل أعاد أمامه نفس سياق النص السابق . وبهذا أدرك موسى أن هارون قد أضل الشعب ، وجلب عليهم خطية عظيمة ، وإنه قد عراه بين مقاوميه للهزء به .

[٢٥ وَلَمَّا رَأَى مُوسَى الشَّعْبَ أَنَّهُ مُعَرًّى لأَنَّ هَارُونَ كَانَ قَدْ عَرَّاهُ لِلْهُزْءِ بَيْنَ مُقَاوِمِيهِ ، ٢٦ وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ ، وَقَالَ : « مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ » . فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لاَوِي .]

(الكتاب المقدس : خروج {٣٢} : ٢٥ – ٢٦)

وضرب الرب الشعب جزاء لخطيئته التى تسبب فيها هارون وعبادته للعجل .

[٣٥ فَضَرَبَ الرَّبُّ الشَّعْبَ ، لأَنَّهُمْ صَنَعُوا الْعِجْلَ الَّذِي صَنَعَهُ هَارُونُ .]

(الكتاب المقدس : خروج {٣٢} : ٣٥)

* * * * * * * * * * * *

وبهذا المثال نختتم الأمثلة الدالة على سلوك الأنبياء من جانب ، وعلى نصوص الكتاب المقدس من جانب آخر . فكما رأينا أن سلوك الأنبياء لا تتصف بالأخلاقيات أو حتى بالأعراف العادية والمتعارف عليها ، بل وتتدنى عن ذلك بكثير جدا .. حتى تصل معاصيهم إلى زنا المحارم ، والتآمر ، والخيانة ، والقتل .. ثم تصل ذروتها إلى الشرك بالله ، وعبادة الأصنام ..!! فهؤلاء هم الأنبياء من منظور الكتاب المقدس ..!!

إن القول بـــ " **إستحالة تحريف الكتاب المقدس** " ، يحتم على أهل العقيدة ، إن أحسنوا الظن ، قبول مبدأ الخطأ الإلهى عند إختياره للأنبياء . حيث لم يقع اختياره إلا على زمرة من الأشرار ، لم يحسنوا الدعوة إليه ، كما لم يضربوا أى مثل فى القدوة والإتباع . بل إننا نجد على مستوى تاريخ الشعوب أبطالا كثيرين يفوقون هؤلاء الأنبياء ـــ بفوارق أضخم من أن تحسب ـــ فى السلوك والقدوة فى الإتباع ، ومكارم الأخلاق .

أما القول بـــ " **إستحالة تحريف الكتاب المقدس** " ، مع إساءة الظن ، فإن هذا يفرض على المرء **إما** : قبول مبدأ الإله كان لا يعى ماذا يفعل ..!! **أو** : أن الإله كان يقع تحت سيطرة الشيطان عند إختياره للأنبياء والرسل ، حيث أضله الشيطان فيما فعل . وبذلك لم يحسن الاختيار لمن يدعو له ، لأن إختياره قد وقع على دعاة لا تعطى أى قدوة حسنة ـــ للبشرية ـــ فى السلوك ومكارم الأخلاق ، وحسن الإتباع .. وأصلوا لاتباع الخطية وتحبيبها إلى النفس والعمل بها ..!! وعموما ؛ فإن مثل هذين الإحتمالين ، هو فكر وارد وليس بمستغرب ، كما سنرى حالا عند مناقشة الفكر الإلهى فى العقيدة المسيحية واليهودية ، فـــ " الإله " فى فكر العقيدتين عادة ما تنقصه الخبرة والحكمة معا ، هذا إن لم يكن ـــ هو أصلا ـــ " **إلها مسخا** " ومتدنيا كثيرا فى صفاته عن صفات " **الإنسان** " ..!! ولكن قبل التعرض لصفات الإله في الكتاب المقدس .. سوف نعرض لبعض " **نصوص** " الكتاب المقدس التي تدعو للخطيئة .. والتأثير على المتلقي لها بالعمل بها ..!!

٣ – النصوص

من البديهى كان يمكن عدم إفراد بند مستقل للنصوص الواردة فى الكتاب المقدس . إذ أن مناقشة أى قضايا واردة بصياغة الكتاب المقدس ــ كقضية الأنبياء مثلا السابقة ــ إنما تعنى التعرض للنصوص المقدسة ضمنيا أثناء مناقشة هذه القضايا . ولكن تم إفراد هذا البند بنوع خاص من الإستقلالية لمناقشة بعض النصوص التى لا يمكن أن تندرج تحت أي مسمى خاص أو أى قضايا أخرى ، كالأنبياء أو الفكر الإلهي ..

وسوف نتعرف هنا فى هذا البند ؛ إلى بعض من النصوص ــ المقدسة ــ التى يحويها الكتاب المقدس ، والتى لا يمكن أن تحتوى على أى معنى إلهامى يؤكد أو يشير ولو من بعيد عن حكمة ما ، أو فكر ذي حكمة ما ، أو أى نوع من أنواع الصياغة الإلهية المتوقعة من " الخالق المتعالى " لهذا الوجود على نحو مطلق . كما لا يمكن أن تشير هذه النصوص ــ من جانب آخر ــ إلى أى كمال ما .. يدل على ما يتمتع به هذا الخالق من كمالات مطلقة . بل سوف نجد ــ هذه النصوص ــ عبارة عن صياغة مترديه لسرد بعض الفقرات الجنسية الصارخة التى لا تليق مناقشتها أو تعميم فكرها ، إلا فى المجتمعات التى تشيع فيها الفاحشة بشكل مباشر .. مثل المجتمعات الغربية على وجه الخصوص ..!!

ففى هذه الفقرة سوف نناقش بعضا من هذه النصوص الشاذة أو الغريبة ، لنرى أى قدسية تحملها هذه النصوص ، وكيفية تبرير أهل العقيدة لوجود مثل هذه النصوص من ضمن الكتاب المقدس وقبولها على أنها وحى من الله ، وذلك فى محاوله منهم للاحتفاظ بالمسلمة الأساسية لديهم ، والتى تقول " **بأن الكتاب المقدس وحى مطلق ومعصوم من الخطأ** " من جانب ، وبـ " **إستحالة تحريف الكتاب المقدس** " ، من جانب آخر .

٣. ١ نصوص جنسية صارخة

نجد فى الكتاب المقدس نصوصا جنسية صارخة ، ليس لها أى دلالة خاصة أكثر من أن تكون من وضع شعراء الغزل الجنسى فى العهود القديمة .. وتم ضمها إلى أسفار الكتاب المقدس فيما بعد . فنجد فى الإصحاح الأول من سفر " **نشيد الإنشاد : Song of Solomon** " (أنظر تذييل رقم ٧٥ السابق من هذا الفصل) النص المقدس التالى :

[٢ لِيُقَبِّلْني بِقُبْلاَت فَمه ، لأَنَّ حُبَّكَ أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ . ٣ لِرَائِحَةِ أَدْهَانِكَ الطَّيِّبَة . اسْمُكَ دُهْنٌ مُهْرَاقٌ ، لِذلِكَ أَحَبَّتْكَ الْعَذَارَى . ٤ أُجْذُبْنِي وَرَاءَكَ فَنَجْرِيَ .. .. .. ١٣ صُرَّةُ الْمُرِّ حَبِيبِي لِي . بَيْنَ ثَدْيَيَّ يَبِيتُ .]

(الكتاب المقدس : نشيد الإنشاد { ١ } : ٢ - ١٣)

وفى الإصحاح الثالث ، من نفس هذا السفر نجد نصا مقدسا آخر يقول :

[١ فِي اللَّيْلِ عَلَى فِرَاشِي طَلَبْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي . طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ . ٢ إِنِّي أَقُومُ وَأَطُوفُ فِي الْمَدِينَةِ ، فِي الأَسْوَاقِ وَفِي الشَّوَارِعِ ، أَطْلُبُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي . طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ . ٣ وَجَدَنِي الْحَرَسُ الطَّائِفُ فِي الْمَدِينَةِ، فَقُلْتُ : « أَرَأَيْتُمْ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي؟ » ٤ فَمَا جَاوَزْتُهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً حَتَّى وَجَدْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي ، فَأَمْسَكْتُهُ وَلَمْ أُرْخِهِ ، حَتَّى أَدْخَلْتُهُ بَيْتَ أُمِّي وَحُجْرَةَ مَنْ حَبِلَتْ بِي . ٥ أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ بِالظِّبَاءِ وَبِأَيَائِلِ الْحَقْلِ ، أَلاَّ تُيَقِّظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ .]

(الكتاب المقدس : نشيد الإنشاد { ٣ } : ١ - ٥)

وإنى أتساءل .. ما هو الحال إذا أرادت بناتنا وأخواتنا وأمهاتنا إتباع هذا النص المقدس ..؟! ففى الواقع ، إنى أتحير جوابا على هذا السؤال . ثم لننظر إلى النصوص المقدسة التالية ..

[١ هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي، هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ! عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ مِنْ تَحْتِ نَقَابِكِ. شَعْرُكِ كَقَطِيعِ مِعْزٍ رَابِضٍ عَلَى جَبَلِ جِلْعَادَ . .. .. ٣ شَفَتَاكِ كَسِلْكَةٍ مِنَ الْقِرْمِزِ ، وَفَمُكِ حُلْوٌ . خَدُّكِ كَفِلْقَةِ رُمَّانَةٍ تَحْتَ نَقَابِكِ . ٤ عُنُقُكِ كَبُرْجِ دَاوُدَ الْمَبْنِيِّ لِلأَسْلِحَةِ .. .. .. ٥ ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ ، تَوْأَمَيْنِ يَرْعَيَانِ بَيْنَ السَّوْسَنِ .. ١١ شَفَتَاكِ يَا عَرُوسُ تَقْطُرَانِ شَهْدًا . تَحْتَ لِسَانِكِ عَسَلٌ وَلَبَنٌ، وَرَائِحَةُ ثِيَابِكِ كَرَائِحَةِ لُبْنَانَ .]

(الكتاب المقدس : نشيد الإنشاد { ٤ } : ١ - ١١)

[١ قَدْ دَخَلْتُ جَنَّتِي يَا أُخْتِي الْعَرُوسُ .. .. شَرِبْتُ خَمْرِي مَعَ لَبَنِي .. .. ٣ قَدْ خَلَعْتُ ثَوْبِي ، فَكَيْفَ أَلْبَسُهُ ؟]

(الكتاب المقدس : نشيد الإنشاد { ٥ } : ١ - ٣)

وتعال معى إلى النص المقدس التالى ..

[[١] مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ ، صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ . [٢] سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ ، لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ . بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ . [٣] ثَدْيَاكِ كَخَشْفَتَيْنِ ، تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ . [٤] عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ . . . . . [٦] مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ ! [٧] قَامَتُكِ هذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ ، وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ . [٨] قُلْتُ : « إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا » . وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ ، وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ ، [٩] وَحَنَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ . . .]

(الكتاب المقدس : نشيد الإنشاد { ٧ } : ١ - ٩)

وهناك أمثلة كثيرة تتكرر فى هذا السفر بهذه الألفاظ الجنسية الصارخة ، والذى يقول عنها ول ديورانت [٧٤] :

[وفى هذه الكتابات الغرامية العجيبه مجال واسع للحدس والتخمين ، فقد تكون مجموعة من الأغانى البابلية الأصل (أي الحضارة العراقية) .. وقد تكون من وضع جماعة من شعراء الغزل العبرانيين (وليست وحيا أو نصا مقدسا) ، ومهما يكن من أمرها فإن وجودها فى العهد القديم سر خفى .. ولسنا ندري كيف غفل أو تغافل رجال الدين عما فى هذه الأغانى ، من عواطف شهوانية ، وأجازوا وضعها فى الكتاب المقدس]

وربما كان هناك تفسير آخر ، لوجود مثل هذه الأغانى فى الكتاب المقدس . وهذا التفسير مستنتج من واقع فكر الكتاب المقدس نفسه . فنشيد الإنشاد هو أحد الأسفار التى تنسب إلى **سليمان الحكيم** ، عليه السلام . وسليمان كما يقول الكتاب المقدس كان يملك **ألفا من الحريم الغريبات . سبعمائة زوجة ، وثلاثمائة من الجوارى** . وقد فتن تلك النساء قلبه حتى عن الله نفسه وهو الحكيم المختار ؛ فذهب يسعى وراء آلهتهن ..

[[٣] وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ. [٤] وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى ، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً

---

٧٤ " قصة الحضارة " ول ديورانت : ج ٣ / ص ٣٨٨ .

مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ . ٥ فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ . ٦ وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ .]

(الكتاب المقدس : الملوك الأول {١١} : ٣ - ٦)

لذلك فليس بمستبعد أن تكون تلك الأغانى ــ التى نسبت كوحى إلهى لسليمان ــ هى لبعض قوميات شعراء نساء سليمان الغريبات ، وليس فكرا أو وحيا أو كلاما مقدسا أو خلافه .

وعموما فإن علماء الدين المسيحى لا يتفقون ومثل هذه الآراء أو التفاسير ، بل هم يقبلون وجود هذا السفر كجزء قانونى من الكتاب المقدس ، وبالتالى فأن نصوصه أصبحت ملزمة ــ من وجهة نظرهم ــ وكلاما مقدسا ، وعليهم إزاء هذا الموقف الحرج ، البحث عن المبررات الكافية التى تجعلهم يقبلون مثل تلك النصوص على إنها وحيا إلهيا قادما من السماء ..!!

وفى محاولة مستميتة للتوفيق بين نصوص هذا السفر وبين كونها مقدسة ، نجدهم يقولون فى تبرير وجود هذه النصوص [٧٥] ــ فى الكتاب المقدس ــ الآتى :

- يوضح سفر نشيد الإنشاد العلاقة الصوفية بين السيد المسيح (أى الله) والنفس البشرية المكرسة له .
- ففى هذا السفر نجد علاقات روحية تشبه إلى حد بعيد العلاقات الجسدية لا يدركها إلا من اختبرها ودخل فى أعماقها .
- أما الألفاظ الوارده فى هذا السفر فى مدح جمال العروسة (الكنيسة) أو العريس (السيد المسيح) هى همسات الحب فى مخدع العروسين وليس لأحد أن يسترق السمع لها .
- فهذا السفر يوضح دخول الله والنفس البشرية بصورة روحية فى شركة وارتباط يشبه الرباط الزوجى ..!!

---

[٧٥] " استحالة تحريف الكتاب المقدس " ، وهيب عزيز خليل ، كنيسة القديسة دميانة ، ص ١٨٧ . كما يؤكد على هذه المعانى أيضا قداسة البابا شنودة الثالث (بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية) ؛ حيث يقول : أن ناظم هذه القصيدة الرائعة (يقصد بهذا سفر نشيد الإنشاد) ، بوحى من الله ، هو سليمان بن داود . وأن المعنى الظاهر لها هو الحب الإنسانى الذى كرسه الله . وهو حب ممتع ومقدس طالما مارس صاحباه هذا بطاعة كاملة لوصية الله . فضلا عن هذا ، فإن كثيرين من المفسرين وجدوا فى هذا السفر رموزا تشير إلى محبة المسيح للكنيسة ، وهذا يتفق مع تعاليم العهد الجديد بأن " الله محبة " (١ يو ٤ : ٨) . [" الكتاب المقدس . كتاب الحياة " . ص : ٨١٨] .

- كما توجد محاولة تبريرية أخرى ، تقول بأن المحب فى هذا السفر هو " الله " ، وأن العشيقة المتغزل بها هم شعب بنى إسرائيل .

وبمحاولة متواضعة الذكاء ، سوف نقوم بعمل مقابله لفظية بين ما ورد فى أحد هذه النصوص ، وبين ما يقولون به ، أو بين ما يقصده ، علماء العقيدة من قبول تفسير هذه النصوص على أنها العلاقة المتبادلة بين النفس البشرية والله ..!!

ففى هذه المقابلة ؛ نجد أن النفس البشرية تتوق شوقا إلى (الرب [٧٦]) فتقول :

".. ليقبلنى بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر .. "
فيرد (الرب) على النفس البشرية بقوله :
" ما أجمل رجليك بالنعلين ..
دوائر فخذيك مثل الحلى ..
سرتك كأس مدوره لا يعوزها شراب ممزوج ..
بطنك صبر حنطة مسيجة بالسوسن ..
ثدياك كخشفتين توأمى ظبية ..
قامتك هذه شبيهه بالنخلة وثدياك بالعناقيد .. "

وهكذا ؛ يمكن أن يقال عن أى مقابلات لفظية أخرى ..!! وقد يتصور البعض أن عمل المقابلة اللفظية بين هذه النصوص والتفسير القائل به علماء العقيدة هو عمل سهل دائما ..!! فالأمر ليس سهلا كما نظن ، فهناك أمثلة كثيرة يصعب فيها عمل مثل هذه المقابلات ، فمثلا فى نص الكتاب المقدس التالى :

[[٧] قَامَتُكِ هذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ ، وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ . [٨] قُلْتُ : « إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا » . وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ ...]

(الكتاب المقدس : نشيد الإنشاد { ٧ } : ٧ – ٨)

لا نستطيع تحديد ــ هنا ــ على وجه الدقة ، من الذى سيصعد النخلة .. الرب ، أم النفس البشرية ..؟! فإذا كان من البديهى أن الذى سيصعد للآخر هو الأدنى درجة ، فمعنى ذلك أن

---

[٧٦] كما سبق وأن ذكرت ، لا أستطيع الزج بلفظ الجلالة " الله " ــ سبحانه وتعالى عما يصفون ــ فى مثل هذه الوثنيات اللفظية .

obeikandl.com

النفس البشرية هى التى سوف تصعد إلى الرب ..!! وهنا يكون السؤال .. **من تكون ــ إذن ــ ثدياه كالعناقيد ...؟!**

ثم كيف نصنع مقابله لفظية بين الله والنفس البشرية فى نص كهذا :

[٨ لَنَا أُخْتٌ صَغِيرَةٌ لَيْسَ لَهَا ثَدْيَان . فَمَاذَا نَصْنَعُ لأُخْتِنَا فِي يَوْمٍ تُخْطَبُ ؟ ٩ إِنْ تَكُنْ سُورًا فَنَبْنِي عَلَيْهَا بُرْجَ فِضَّةٍ . وَإِنْ تَكُنْ بَابًا فَنَحْصُرُهَا بِأَلْوَاحِ أَرْزٍ . ١٠ أَنَا سُورٌ وَثَدْيَايَ كَبُرْجَيْنِ . حِينَئِذٍ كُنْتُ فِي عَيْنَيْهِ كَوَاجِدَةٍ سَلاَمَةً (أي كاملة) .]

(الكتاب المقدس : نشيد الإنشاد { ٨ } : ٨ - ١٠)

فمن يا ترى أخت " الرب والنفس البشرية " **الصغيرة التى ليس لها ثديان ..؟! ولمن يزوج " الرب والنفس البشرية " أختهما الصغيرة ..؟!** ومن منهما (أى الرب والنفس البشرية) الذى يمكن أن يقول على نفسه .. **أنا سور وثدياى كبرجين ..؟!**

وبديهى إن مثل هذه التبريرات الفكرية ، ما هى إلا **بهلوانيات لفظية ، أو جدلية تصل فى مداها إلى حد تغييب العقل تماما** . ولا أملك الرد على مثل هذا التغييب العقلى ، إلا قوله تعالى :

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هم أَضَلُّ سَبِيلاً (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان (٢٥) : ٤٣ - ٤٤)

فهذا هو الحكم الإلهى لمن يقبل ــ من البشر ــ أن يلغى عقله إلى مثل هذا الحد المتردى .. إنه أقل درجة من الأنعام (أى البقر والجاموس ..) .. وبهذه الآيات يلقى الله - سبحانه وتعالى - الضوء على الجانب النفسى لسلوك الإنسان ، لعله يتنبه إلى حقيقة اعتقاده وحقيقة تدينه .. أو لعله يعى هذا .. ويتدارك موقفه قبل فوات الأوان ..!!

كما ننبه الغافل إلى قوله تعالى :

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٤٦)

أليس ما سبق عرضه تأكيدا على تحقيق القانون الإلهى المحيط .. ﴿ .. وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً .. ﴾ ولن أزيد ، عن القول ، بأننا لو أردنا فهم الجانب النفسى للإنسان الوارد فى هذه الآية الكريمة من آيات القرآن المجيد ، ما وسعنا كل صفحات هذا الكتاب لشرح هذا المعنى . والله ــ سبحانه وتعالى ــ يعلم أنه لا جدوى ولا أمل فيمن يغيب عقله إلى هذا الحد .. لهذا نجد قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٢٣)

أى أن الله (ﷻ) يعلم أنه لا جدوى ، ولا أمل مع هؤلاء الذين يغيبون عقولهم إلى مثل هــذا الحد المتردى ، فلا جدوى فى نصحهم أو إرشادهم للعدول عما هم فيه من ضلال . فلو كان هناك أدنى أمل فى إستجابتهم لدينه الحق لأسمعهم به ..!! وحتى لو أسمعهم به ﴿ ... لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ . ولهذا لا يسمعهم بالحق على الرغم أنه متاح أمامهم ..!!

وهنا تنتهى القصة .. بالنسبة لهذا الإنسان التائة الضال ، المغيب لعقله ، وعليه أن يدفع ثمن ضلاله ، وأن يدفع ثمن استعمائه .. لأنه لم يحقق الغايات من خلقه ، وجعله الله خليفة له على الأرض .. وتأتى الآخرة ــ بموت الإنسان ــ قرب هذا أم بعد .. لتحمل معها قوله الحق ..

﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَــتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُــنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَــبِّرِينَ (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : الزمر {٣٩} : ٧٠ – ٧٢)

وننهى هذه الفقرة بالقول ، بأن مثل هذه التفسيرات ــ المسيحية ــ هو أسلوب نمطى ومتوقع فى الفكر المسيحى . حيث أن تفسير النصوص يتم بإسلوب موجه نحو الهدف الغائى ، أو الهدف النهائى للإيمان بـــ " قانون الإيمان المسيحى " ، وبأن الكتاب المقدس ، هو كتاب موحى به من " الله " ، مهما كان البعد اللفظى بين معانى النصوص ، والهدف النهائى الذى يفرضه حكماء العقيدة للإيمان به .

ومثل هذه التفسيرات ، أو التبريرات التى يقولون بها لجعل مثل هذه النصوص .. نصوصا مقدسه ، هى التى دفعت **بعالم النفس والفيلسوف الألماني إريك فروم** [٧٧] ، [راجع الفصل السابق ، **بند ١٢ : " ظاهرة التبرير " أو " التداخل والتضحية بالعقل "**] إلى أن يقول :

[بأن التبرير هو فى الواقع عملية " **تزييف عقلى** " وهو إحد الظواهر الإنسانية المحيرة أشد الحيرة . ولو لم نكن معتادين عليه هذا الإعتياد (لأنه أى أريك فروم نفسه مسيحى) لبدا لنا أن مجهود الإنسان فى التبرير مماثل لمذهب شخص مصاب " **بجنون الإضطهاد Paranoia** " ..

فالشخص المصاب بهذا الجنون يمكن أن يكون فى غاية من الذكاء ، ومن الممكن أن يستخدم عقله ستخداما ممتازا فى جميع مجالات الحياة ، اللهم إلا فى هذا الجزء الذى يتعلق بجنون الإضطهاد . فالشخص الذى يقوم بالتبرير يفعل هذا تماما .

فعندما نتحدث إلى شخص ذكى من المؤمنين بالمسيحية ، وهذا الشخص يظهر مقدرة عظيمة فى كثير من مجالات الفكر ، ولكن ما أن نناقش المسيحية معه حتى نواجه فجأه بمذهب فكرى مغلق ، وظيفته الوحيدة هى إثبات أن ولاءه للمسيحية متفق مع العقل ولا يتناقض معه . ولهذا سوف ينكر بعض الوقائع الواضحة ، وسوف يشوه بعضها الآخر . أو تراه حين يوافق على بعض الوقائع والأقوال ، فإنه يشرح موقفه بأنه موقف منطقى ومتسق .

ويضيف علماء التحليل النفسى أن الدرجة التى يبلغها الإنسان فى إستخدام تفكيره لتبرير العواطف اللامعقولة وأفعال طائفته ، تبين عظم المسافة التى ما زال على الإنسان أن يقطعها لكى يصبح إنسانا حكيما ومتعقلا " .]

---

[٧٧] **إريك فروم : راجع التعريف به في تذييل رقم ٢٦ من الفصل الثاني .**

وهذا هو رأى علماء النفس ، عند تفسيرهم لقبول الإنسان تبريرا على النحو السابق . ولابد لنا أن نشير هنا ، بأن رأى علم النفس لم يتجاوز الوصف الظاهرى لما يقوم به الإنسان فقط ، أو بمعنى آخر لم يتجاوز تفسير علم النفس الإجابة على سؤال :

كيف يقبل الإنسان اللامنطق فى الفكر الدينى ؟

ولكنهم لم يجاوبوا على سؤال :

لماذا يلجأ الإنسان إلى التبرير لقبول اللامنطق فى الفكر الدينى ؟

والإجابة على سؤال (لماذا ؟!) تقع ــ فى الواقع ــ على عاتق الفطرة البشرية التى توقن بإدراك وجود الله ، وبرغبتها في التدين . فبديهى إذا لم يقبل الفرد المسيحي بمثل هذا التبرير السابق الذى قال به علماؤهم ، فعليه ــ فى الجانب الآخر ــ أن يقبل خطأ الديانة المسيحية ، وبذلك يكون مهددا بفقد الصلة بـــ " الله " وبحياة خالية من التدين . ونظرا لقوة هذا الجانب الفطرى فى الإنسان ، وقوة إدراكه بوجود " الله " ، لذا يصبح من الصعب على الإنسان التضحية بـــ " وجود الله " وفقدان الانتماء إلى الدين ، حتى وإن أدى الأمر ــ فى المقابل ــ إلى التضحية بعقل الإنسان نفسه ، وهكذا يصبح التبرير هو بمثابة دفاع الإنسان عن إدراك الوجود الإلهى لديه وفطرة التدين عنده **[راجع الفصل السابق بند ٧ : الوعى الفطرى بوجود الله وظاهرة تعدد الأديان]**

٣. ٢. أنصروا آلهتكم / التناقض مع رد الفعل الفطرى

من الملفت للنظر ؛ أن السلوك الإنسانى تجاه الدين لم يتغير فى جوهره ــ حتى الآن ــ عما كان عليه سابقا منذ عهد الأنبياء والرسل . فسلوك الجماعات تجاه المشكلة الدينية في الوقت الحاضر (بداية القرن الواحد والعشرين) ، هو نفس سلوك الجماعات تجاه الدين كما كان فى عهدها الأول حال تواجد الأنبياء والرسل . إذ لا خلاف فى الجوهر ، حتى وإن كان هناك بعض الخلافات الظاهرية فى شكل رد الفعل الدينى لدى الجماعات .

فالجانب النفسى للإنسان تجاه المشكلة الدينية يعرضه القرآن المجيد بشكل قاطع وصريح ، فى قصة إبراهيم ــ عليه السلام ــ مع قومه . فقد دعا إبراهيم قومه لنبذ عبادة الأصنام ، والاتجاه لعبادة الله وحده . فلم يجد من قومه إلا العناد والإصرار على عبادة الأصنام ، كما لم يجد معهم

تكرار الدعوة لهم . لهذا يقرر إبراهيم (عليه السلام) تقديم البرهان العملى اللازم والكافى لهؤلاء القوم للبرهنة على ضلالهم بعبادة الأصنام ، وفساد التوجه إلى غير الله .

ففى أحد الاحتفالات الدينية ، وبينما الشعب خارج المعبد ، يقوم إبراهيم بتحطيم جميع أصنام المعبد ويترك كبيرهم قائما ــ بدون تحطيم ــ حيث قام بتعليق الفأس المستعملة فى الحادث فى رقبة هذا الصنم الكبير الباقى ، ليتهمه بالحدث .

ولم عاد القوم من إحتفالهم الخارجى وجدوا المعبد على هذا الحال ، جميع الأصنام محطمة ما عدا كبيرهم ومعلق برقبته الفأس . وبديهى لم تنقصهم الفطنه فى معرفة من قام بمثل هذا العمل ، فقد استنتجوا ــ بدون عناء ــ إنه الفتى إبراهيم (عليه السلام) ، لأنه هو الذى كان يسب آلهتهم ، ويدعوهم إلى تركها . لذلك قاموا بإحضاره لإستجوابه ..!! ولنترك الآن باقى القصة للصياغة القرآنية المحكمة ، لمعرفة الجوانب النفسية الدقيقة للإنسان فى مثل هذا الموقف ، كما جاء فى قوله تعالى فى سورة الأنبياء :

﴿ قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِـآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَـتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَالاَيَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُـدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ (٧٠) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ٥٩ - ٧٠)

فكما تبين الآيات الكريمة ، فقد باغت إبراهيم (عليه السلام) قومه بقوله :

﴿ ... بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ... ﴾

بديهي هذا مستحيل ..!! فكيف يمكن لتمثال حجرى ساكن أن يقوم بمثل هذا الفعل الحركى ؟ وبذلك تنبهوا للحظة إن إبراهيم معه كل الحق .. فلا قيمة لمثل هذه التماثيل ولا قيمة لعبادتها .. فماذا كان **رد الفعل الفطرى لدى القوم** :

﴿ ... فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ ... ﴾

هكذا .. لقد تبين لهم صدق إبراهيم فعلا .. فى عدم جدوى عبادة هذه الأصنام .. وهذا ما دفع ببعض الحكماء منهم إلى أن يقولوا :

﴿ ... إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ... ﴾

إذن ؛ لا تثريب على إبراهيم فيما فعل . **إن وقفة صدق مع النفس تقود للحق مباشرة دون أى عناء أو مشقة** .. ولكن تغييب العقل ، والعناد ، والتشبث بالخطأ هو الذى يؤدى حتما إلى الضلال . وكان التحدى .. وكان مقاومة التغيير .. فماذا فعلوا بعد هذه الوقفة التلقائية القصيرة وإدراكهم للحقيقة ..!!

﴿ ... ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ ... ﴾

أى رجعوا عن الحق بعد أن أدركوه .. لقد عادوا سريعا إلى ضلالهم ، فكيف ينتصر عليهم إبراهيم ..!! وبدا التحفز عليهم هذه المرة .. لتصبح أى كلمة كافية لأن تقود القطيع فى أى اتجاه .. **وكانت الصرخة القادمة من وراء الجموع** ..

﴿ ... حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا ءَالِهَتَكُمْ ... ﴾

وضاعت الحقيقة كلها أمام الغوغاء أو العامة ...!! وها نحن وجها لوجه أمام " **ظاهرة الولاء الدينى** " أو " **القاعدة الذهبية** [٧٨] " كما يحلو للغرب أن يسميها ، والتى **عادة ما يتهم المسلمون**

---

٧٨ " القاعدة الذهبية : **the Golden Rule** " هى الحكمة التى وردت على لسان السيد المسيح فى الموعظة على الجبل والتى يقول فيها : [(١٢) فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضا بهم ...] (الكتاب المقدس : متى {٧} : ١٢) . ويكون " الولاء الدينى " هنا ــ مهما كلف الفرد ــ هى أحد صور هذه القاعدة .

بها عندما لا يقبلون خرافات وأساطير .. ولا عقل المسيحية ..!! وهذه القاعدة أو الظاهرة يعنى جوهرها :

﴿ ... انصُرُوا ءَالِهَتَكُمْ ... ﴾

خطأ هذا أم صواب فهذا لا يهم ..!! فقد غاب العقل الآن ، وانتقلت القضية الدينية برمتها من حيز المنطق الفكرى ، إلى حيز التعصب الأعمى ، ومفهوم المعارك التى يجب أن ينتصروا فيها ، وليتهم ينتصرون لأنفسهم ..!! بل هم ينتصرون للشيطان ويخسرون أنفسهم ..!! أأدرك الإنسان ووعى من الصياغة القرآنية للآية الكريمة السابقة معنى قوله تعالى :

﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣) إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ١ - ٤)

ومن الغريب حقا أن يكون مبدأ " .. إنصروا آلهتكم .. " بأى طريقة ، وبأى تبرير هو حجه وبينه وبرهان على مبدأى " **مقاومة التغيير** " و " **فطرية وجود الله فى النفس البشرية** " [٧٩] .

وبديهى إن قتل إبراهيم أو حتى حرقه لن يحل المشكلة لديهم ، فالخاسر الوحيد فى هذا الموقف هم أنفسهم ، أو هو ذلك الإنسان المغيب لعقله . وبديهى أيضا أن سلوك إبراهيم معهم لم يكن من منطلق السخرية بمعتقداتهم .. بل هى المحاولة المبذوله ــ من جانبه ــ لانتشال هؤلاء القوم من ضلالهم ، وإنقاذهم من الهوة السحيقة التى تردوا إليها .. وذلك من منطلق الحرص الإنسانى عليهم من جانب ، وما يحتمه عليه الله فيما يفعله معهم من جانب آخر .

إن العدل الإلهى قد قضى ألا يعذب الله إنسانه ، إلا بعد إرسال الرسل إليه . والإنسان حر فيما بعد فى إتخاذ ما يراه من قرار .. كما جاء فى قوله تعالى :

---

[٧٩] **راجع الفصل السابق ، بند ٧ : الوعى الفطرى بوجود الله وظاهرة تعدد الأديان .**

﴿ مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ١٥)

[ولا تزر وازرة وزر أخرى : أى كل منا مسئول عن ذنوبه فقط ، فلا تنتقل الذنوب بالميراث]

وبذلك تحق كلمة العذاب على الكافرين ..

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) ﴾

(القرآن المجيد : الزمر {٣٩} : ٧١)

إن على الإنسان أن يعى أن ليس له الفضل في الحاجة إلى التدين ، كما ليس له الفضل فى إدراك وجود الله ، تماما كما ليس له الفضل فى إدراك أنه بحاجة إلى طعام أو شراب . إن الله ــ سبحانه وتعالى ــ مفطور فى الذات البشرية ، بدون الحاجة إلى دليل عليه . أما إن كان هناك فضل للإنسان ، فيكون هذا الفضل فى إدراك أو معرفة التوجه الصحيح إلى الله ، وإدراك المعنى الصحيح للدين .

ولم يكتف الله (ﷻ) بأن وهبنا العقل الكافى والمنطق الفكرى والعلم ، وهى جميعا طرق تؤدى إلى المعرفة الصحيحة لله ، بل يجعل الله أيضا ، القضية الدينية برمتها دون مستوى هذه الملكات ، ثم قام بعد كل هذا بإرسال الرسل لنا كمنارات للاسترشاد بها على طريق الهداية المؤدى إلى المعرفة الحقه به . وعودة بنا مرة أخرى إلى نصوص الزنى .. والواردة فى الكتاب المقدس ذلك الوحى المطلق والمعصوم من الخطأ ..!!

٣. ٣. الأختان الزانيتان أهولة وأهوليبة ..!!

فــفى " سفر حزقيال ــ الإصحاح الثالث والعشرون " نجد الصياغة المقدسة التالية على لسان الرب مباشرة :

[[1] وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً : [2] « يَا ابْنَ آدَمَ ، كَانَ امْرَأَتَانِ ابْنَتَا أُمٍّ وَاحِدَةٍ ، [3] وَزَنَتَا بِمِصْرَ . فِي صِبَاهُمَا زَنَتَا . هُنَاكَ دُغْدِغَتْ ثُدِيُّهُمَا ، وَهُنَاكَ تَرَغْزَغَتْ تَرَائِبُ عُذْرَتِهِمَا . [4] وَاسْمُهُمَا : أُهُولَةُ الْكَبِيرَةُ ، وَأُهُولِيبَةُ أُخْتُهَا . وَكَانَتَا لِي ، وَوَلَدَتَا بَنِينَ وَبَنَاتٍ .. [5] وَزَنَتْ أُهُولَةُ مِنْ تَحْتِي وَعَشِقَتْ مُحِبِّيهَا .. .. [7] .. .. وَتَنَجَّسَتْ بِكُلِّ مَنْ عَشِقَتْهُمْ بِكُلِّ أَصْنَامِهِمْ . [8] وَلَمْ تَتْرُكْ زِنَاهَا مِنْ مِصْرَ أَيْضًا، لأَنَّهُمْ ضَاجَعُوهَا فِي صِبَاهَا ، وَزَغْزَغُوا تَرَائِبَ عذْرَتِهَا وَسَكَبُوا عَلَيْهَا زِنَاهُمْ .]

(الكتاب المقدس : حزقيال { ٢٣ } : ١ - ٨)

ويواصل سفر حزقيال وصف زنا أهولية الأخت الصغيرة ، التى فاقت أختها أهولة الكبيرة فى هذا المضمار ، فيقول النص المقدس :

[[11] « فَلَمَّا رَأَتْ أُخْتُهَا أُهُولِيبَةُ ذلِكَ أَفْسَدَتْ فِي عِشْقِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا ، وَفِي زِنَاهَا أَكْثَرَ مِنْ زِنَا أُخْتِهَا .]

(الكتاب المقدس : حزقيال { ٢٣ } : ١١)

ثم يستطرد سفر حزقيال فيقول فى النص المقدس :

[[17] فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ ، فَتَنَجَّسَتْ بِهِمْ ، وَجَفَتْهُمْ نَفْسُهَا . [18] وَكَشَفَتْ زِنَاهَا وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا ، فَجَفَتْهَا نَفْسِي ، كَمَا جَفَتْ نَفْسِي أُخْتَهَا . [19] وَأَكْثَرَتْ زِنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ . [20] وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِم الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ . [21] وَافْتَقَدْتِ رَذِيلَةَ صِبَاكِ بِزَغْزَغَةِ الْمِصْرِيِّينَ تَرَائِبَكِ لأَجْلِ ثَدْيِ صِبَاكِ .]

(الكتاب المقدس : حزقيال { ٢٣ } : ١٧ - ٢١)

ولست أدري أي نوع من القدسية فى تلك النصوص والتى يقول بها الرب مباشرة ــ وليس من خلال وحي قد نعتقد أنه أخطأ ..!! ــ كما يؤمنون بهذا ..!! إننا نعلم جميعا ــ بالفطرة ــ بأن ما يوحى به من الله ــ سبحانه وتعالى علوا كبيرا ــ هو ليهدينا إلى سبل الرشاد ، ويعلمنا مكارم الأخلاق .. فأى مكارم أخلاق فى هذه الأوصاف المتردية ..!!

ولقد حاول مترجموا الكتاب المقدس إلى العربية تقليل الفحش البالغ فى بعض كلمات الترجمة إلى حد كبير . فعلى سبيل المثال ، لو كانت الترجمة العربية للنص السابق رقم (٢٠) ، مطابقة للنص الإنجليزى كما ورد فى " **الترجمة العالمية الجديدة للنصوص المقدسة : New World Translation of the Holy Scripture** " ؛ وهى :

[(٢٠) And she kept lusting in the style of concubines belonging to those whose fleshly member is as the fleshly member of male asses and whose genital organ is as the genetal organ of male horses] (Ezekiel ٢٣ : ٢٠)

لكانت الترجمة إلى العربية هى :

[(٢٠) واحتفظت بشبقها ، كأسلوب العاهرات (أى بائعات الهوى) اللاتى يملن إلى هؤلاء الذين لهم أعضاء ذكورة مثل أعضاء ذكورة الحمير ، ولهم منيا مثل منى ذكور الخيل]
(الكتاب المقدس : حزقيال { ٢٣ } : ٢٠)

فهل توجد فواحش فى المعانى أبعد من هذا .. وهل توجد كلمات أكثر هبوطا من هذا ..!! ولست أدرى كيف يتجرأ الإنسان ــ بعد كل هذه الرؤية ــ ويقول أن هذه النصوص ، هى نصوص مقدسة ..!! وإنها وحى إلهى قادم من السماء .. فأى إله هذا الذى يوحى لأنبيائه بمثل هذه الفواحش (النصوص) ..!! ولماذا يوحى بها ..!! **ونعجب .. وتعجب .. ونقول .. أخرب عقل الإنسان إلى هذا الحد ..؟!**

٣. ٤. ونصوص تدعو وتؤصل للخيانة الزوجية ..

كما يؤصل الكتاب المقدس للخيانة الزوجية من أوسع أبوابها ..!! ففي سفر الأمثال .. يعرض الكتاب المقدس لزانية متزوجة تخون زوجها في فراشه أثناء غيابه .. وتخاطب عشيقها فتقول له ..

[١٦ بِالدِّيبَاجِ فَرَشْتُ سَرِيرِي ، بِمُوَشَّى كَتَّانٍ مِنْ مِصْرَ . ١٧ عَطَّرْتُ فِرَاشِي بِمُرٍّ وَعُودٍ وَقِرْفَةٍ .
١٨ هَلُمَّ نَرْتَوِ وُدًّا إِلَى الصَّبَاحِ . نَتَلَذَّذُ بِالْحُبِّ . ١٩ لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ . ذَهَبَ فِي طَرِيقٍ بَعِيدَةٍ . **]**

(الكتاب المقدس : الأمثال ٧ : ١٦ – ١٩)

وهكذا ؛ يؤصل الكتاب المقدس لتفشى الزنا وتقبل الخيانة الزوجية في المجتمعات المسيحية بلا ضوابط ..!! فمن خلال الاحصاءات الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية .. يوجد من بين كل أربع نساء متزوجات واحدة تخون زوجها ، ومن بين كل ثلاثة أزواج متزوجين واحد يخون زوجته ..!!

٣ . ٥ ونصوص أسطورية عن الوحي ..

كان لنا أن نقف ونتساءل هنا .. من هو حزقيال ــ صاحب السفر الأسبق ــ والذي قال أن الرب كلمه مباشرة : [وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً] .. وهو ــ أيضا ــ **صاحب أخبار الزنى** ..!! والإجابة على هذا السؤال نجدها فى الكتاب المقدس أيضا . فحزقيال هو : " **حزقيال بن بوزي** " الكاهن الصدوقي [٨٠] الذى اختاره الرب ليكون رسولا إلى بنى إسرائيل ، تلك الأمة المتمردة على الرب . إنه ذلك الكاهن الذى انفتحت له السماوات ، ليريه الرب من ملكوته الآتى :

[[١] كَانَ فِي سَنَةِ الثَّلاَثِينَ ، فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ ، فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ ، وَأَنَا بَيْنَ الْمَسْبِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ ، أَنَّ السَّمَاوَاتِ انْفَتَحَتْ ، فَرَأَيْتُ رُؤَى اللهِ . . . . [٤] فَنَظَرْتُ وَإِذَا بِرِيحٍ عَاصِفَةٍ جَاءَتْ مِنَ الشِّمَالِ. سَحَابَةٌ عَظِيمَةٌ وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ وَحَوْلَهَا لَمَعَانٌ، وَمِنْ وَسْطِهَا كَمَنْظَرِ النُّحَاسِ اللاَّمِعِ مِنْ وَسْطِ النَّارِ. [٥]وَمِنْ وَسْطِهَا شِبْهُ أَرْبَعَةِ حَيَوَانَاتٍ. وَهذَا مَنْظَرُهَا : لَهَا شِبْهُ إِنْسَانٍ . [٦]وَلِكُلٍّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ ، وَلِكُلٍّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ . [٧]وَأَرْجُلُهَا أَرْجُلٌ قَائِمَةٌ ، وَأَقْدَامُ أَرْجُلِهَا كَقَدَمِ رِجْلِ الْعِجْلِ ، . . . . [١٠] أَمَّا شِبْهُ وُجُوهِهَا فَوَجْهُ إِنْسَانٍ وَوَجْهُ أَسَدٍ لِلْيَمِينِ لأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ ثَوْرٍ مِنَ الشِّمَالِ لأَرْبَعَتِهَا ، وَوَجْهُ نَسْرٍ لأَرْبَعَتِهَا . [١١] فَهذِهِ أَوْجُهُهَا. أَمَّا أَجْنِحَتُهَا فَمَبْسُوطَةٌ مِنْ فَوْقُ. لِكُلٍّ وَاحِدٍ اثْنَانِ مُتَّصِلاَنِ أَحَدُهُمَا بِأَخِيهِ، وَاثْنَانِ يُغَطِّيَانِ أَجْسَامَهَا. [١٢] وَكُلُّ وَاحِدٍ كَانَ يَسِيرُ إِلَى جِهَةِ وَجْهِهِ . . . .]

---

[٨٠] طائفة الصدقيون هم أحد الطوائف اليهودية الأربعة (الكتبة ــ الفريسيون ــ الصدوقيون ــ الهيرودسيين) ، وهم الطبقة الأرستقراطية بين اليهود ، ومعظم رؤساء الكهنة منهم ، كان عملهم المحافظة على نظم الهيكل والضرائب ومراقبة الخزائن ، ومن ذلك أثروا ثراءً فاحشاً . وكان بينهم وبين الفريسيين خلافات كثيرة فهم لا يؤمنون بالقيامة ولا الأرواح ولا الملائكة ، ومع هذا إتحدوا مع الفريسيين ضد المسيح إذ شعروا بأن المسيح يهدد مصالحهم معا . وهم لا يقبلون سوى أسفار موسى الخمسة فقط ، وينسبوا إلى شخص اسمه صدوق .

(الكتاب المقدس : حزقيال { ١ } : ١ - ١١)

وهكذا ؛ فالحيوان الواحد له أربعة أوجه .. إثنين يمين (إنسان وأسد) ، وإثنين شمال (ثور ونسر) [وَكُلٌّ وَاحِدٍ كَانَ يَسِيرُ إِلَى جِهَةِ وَجْهِهِ ..] فكيف إذن يمشى كل حيوان فى إتجاه وجهه ..!! لاندرى ..!! وعموما كانت كلما مشت هذه الحيوانات الإربعة ، سمع حزقيال لها صوت خرير كالماء .. وضجيج كالجيش :

[٢٤ فَلَمَّا سَارَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ أَجْنِحَتِهَا كَخَرِيرِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، كَصَوْتِ الْقَدِيرِ . صَوْتَ ضَجَّةٍ ، كَصَوْتِ جَيْشٍ . وَلَمَّا وَقَفَتْ أَرْخَتْ أَجْنِحَتَهَا .]

(الكتاب المقدس : حزقيال { ١ } : ٢٤)

ويجد حزقيال أن مجد الرب (أى عرش الرب) يقع فوق رؤوس هذه الحيوانات الأربعة ...

[٢٢ وَعَلَى رُؤُوسِ الْحَيَوَانَاتِ شِبْهُ مُقَبَّبٍ كَمَنْظَرِ الْبِلَّوْرِ الْهَائِلِ مُنْتَشِرًا عَلَى رُؤُوسِهَا مِنْ فَوْقُ . .. .. ٢٦ وَفَوْقَ الْمُقَبَّبِ الَّذِي عَلَى رُؤُوسِهَا شِبْهُ عَرْشٍ كَمَنْظَرِ حَجَرِ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ ، وَعَلَى شِبْهِ الْعَرْشِ شِبْهٌ كَمَنْظَرِ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقُ . ٢٧ .. .. ، رَأَيْتُ مِثْلَ مَنْظَرِ نَارٍ وَلَهَا لَمَعَانٌ مِنْ حَوْلِهَا . ٢٨ كَمَنْظَرِ الْقَوْسِ الَّتِي فِي السَّحَابِ يَوْمَ مَطَرٍ ، هكَذَا مَنْظَرُ اللَّمَعَانِ مِنْ حَوْلِهِ . هذَا مَنْظَرُ شِبْهِ مَجْدِ الرَّبِّ. وَلَمَّا رَأَيْتُهُ خَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي ، وَسَمِعْتُ صَوْتَ مُتَكَلِّمٍ .]

(الكتاب المقدس : حزقيال { ١ } : ٢٢ - ٢٨)

ويدخل فى حزقيال روح لتتكلم معه ، لترسله إلى الشعب اليهودى والمسيحى ليخبر عما رآه ...

[١ فَقَالَ لِي : « يَا ابْنَ آدَمَ ، قُمْ عَلَى قَدَمَيْكَ فَأَتَكَلَّمَ مَعَكَ » . ٢ فَدَخَلَ فِيَّ رُوحٌ لَمَّا تَكَلَّمَ مَعِي ، وَأَقَامَنِي عَلَى قَدَمَيَّ فَسَمِعْتُ الْمُتَكَلِّمَ مَعِي . ٣ وَقَالَ لِي : « يَا ابْنَ آدَمَ ، أَنَا مُرْسِلُكَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِلَى أُمَّةٍ مُتَمَرِّدَةٍ قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَيَّ . هُمْ وَآبَاؤُهُمْ عَصَوْا عَلَيَّ إِلَى ذَاتِ هذَا الْيَوْمِ . ٤ وَالْبَنُونَ الْقُسَاةُ الْوُجُوهِ وَالصِّلاَبُ الْقُلُوبِ ، أَنَا مُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ .. ..]

(الكتاب المقدس : حزقيال { ٢ } : ١ - ٤)

هكذا دخل الوحى فى حزقيال النبى ، لقد تلبسته روح ..!! بعد أن رأى مجد الرب ، الذى يحمله الحيوانات الأربعة .. (ذوى الوجوه الأربعة : إنسان وأسد وثور ونسر) ، **ثم قام ليتكلم بكل ما جاء فى هذا السفر ، كما سبق الإشارة إليه من نصوص الزنى السابقة ، وخلافة .**

والفكر الأسطورى فى الكتاب المقدس لا يقتصر على هذا فحسب ، بل يتعدى ذلك حتى ليكاد يشمل كل العلاقات الحاكمة بين الله (تنزه عن هذا) والإنسان من جانب ، وكل سلوك الرب من جانب آخر . وسنرى ذلك واضحا عند مناقشة الفكر الإلهى فى البند التالى . ولهذا ليس بمستغرب على الغرب بأن يقوم بتصنيف " **الدين وعلم الأساطير : Religion and Mythology** " فى نفس القسم من المعارف ، نظرا لورود الفكر الأسطورى بشكل واضح فى الكتاب المقدس للديانتين اليهودية والمسيحية (أنظر على سبيل المثال " **قاموس وبستر الموسوعى المطول : Webester's Encyclopedic unabridged Dictionary** " ؛ **ص : ١٧٠٧** .

٣. ٦ وللسب نصوص أيضا فى الكتاب المقدس

ودعنا نرى كلمات الرب المقدسة فى السب ..!! كما يعلمها لنا الكتاب المقدس :

[[٣٠] **فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ : « يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ ، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَلِخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ ؟**]

(الكتاب المقدس : صمويل الأول { ٢٠ } : ٣٠)

هكذا ؛ [: « **يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ ، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَلِخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ ؟**] . إننا نعلم أن تعريف الصلاة هى التعبد بكلمات الله للتقرب بها إليه ، فهل يجوز التعبد بمثل هذه النصوص ..؟! أو قل بأبسط التطبيق .. هل يجوز أن أقول لآخر : **يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ** ..!! لقد إخترت " فلانا " **لِخِزْيِكَ وَلِخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ** ..!! وإذا إحتج .. أيمكن أن أقول له .. ويحك ألا تعلم أنها نصوص مقدسة ..؟!

٣. ٧ ونصوص يترادف فيها اسم " الإله " و إسم " الشيطان "

وأخيرا نأتى إلى نوع آخر من النصوص ، حيث يمكن أن يترادف فيها لفظى " الله " و " **الشيطان** " ، عند وصف الحدث الواحد . فنجد فى سفر صمويل الثانى ، أن فكرة إحصاء بنى إسرائيل قد جاءت بإيحاء من الرب مباشرة إلى داود ، عليه السلام . كما يقول النص المقدس التالى :

[١ وَعَادَ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَأَهَاجَ عَلَيْهِمْ دَاوُدَ قَائِلاً : « امْضِ وَأَحْصِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا » . ٢ فَقَالَ الْمَلِكُ لِيُوآبَ رَئِيسِ الْجَيْشِ الَّذِي عِنْدَهُ: «طُفْ فِي جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ وَعُدُّوا الشَّعْبَ، فَأَعْلَمَ عَدَدَ الشَّعْبِ».]

(الكتاب المقدس : صمويل الثانى { ٢٤ } : ١ – ٢)

ثم نرى نفس هذا الحدث قد جاء إلى داود بإيحاء من الشيطان وليس من الرب . فقد جاء فى سفر " أخبار الأيام الأول " حول نفس الحدث ، النص المقدس التالى :

[١ وَوَقَفَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ ، وَأَغْوَى دَاوُدَ لِيُحْصِيَ إِسْرَائِيلَ . ٢ فَقَالَ دَاوُدُ لِيُوآبَ وَلِرُؤَسَاءِ الشَّعْبِ : « اذْهَبُوا عُدُّوا إِسْرَائِيلَ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ إِلَى دَانَ ، وَأْتُوا إِلَيَّ فَأَعْلَمَ عَدَدَهُمْ » .]

(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الأول { ٢١ } : ١ – ٢)

فكما نرى أن لفظى " **الرب** " و " **الشيطان** " يترادفان فى النصين السابقين ، فكلاهما مصدر الحدث وهو " **إحصاء عدد بنى إسرائيل** " ، وبالتالى يمكن أن يتبادلا المواقع فى الكتاب المقدس فيما يتعلق بالوحى للأنبياء . وللاحتفاظ بمبدأ أن " الكتاب المقدس وحى مطلق ومعصوم من الخطأ " مع وجود هذا الترادف ، فلابد من الإعترف بمبدأ تساوى الفكر والقدرات أو الصفات بين الشيطان والرب . **وربما جاء من هذا المنطلق فكر تأسيس :**

الديانة الشيطانية : Satanism

وهى الديانة التى يتم فيها عبادة الشيطان [٨١] . **وهذا يذكرنا بقصة السيدة العجوز التى أشعلت شمعة للقديس ميخائيل [٨٢] وأخرى للشيطان . وبذلك يكون لها صديق حيثما ذهبت . أكان ذلك فى الجنة أم فى النار** . وتبقى كلمة أخيرة ..

لقد ظلم الإنسان نفسه بهذه النصوص واعتبارها وحيا إلهيا ومقدسا ، وظلموا أئمة الدين أنفسهم بهذه النصوص واعتبارها وحيا إلهيا ومقدسا ، ولم يكتفوا بهذا بل راحوا يتسولون الأعذار والتبريرات ليبرهنوا على صحة ما يدعون ، وظلم الشعب نفسه بإتباع الأئمة ، وقبول هذه النصوص واعتبارها وحيا إلهيا ، ولا نملك إلا قوله تعالى :

﴿ ... وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَالا تَعْلَمُونَ (١٦٩) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٦٥ – ١٦٩)

[وتقطعت بهم الأسباب : أى لن يقبل منهم أى أعذار أو أى تبرير لأسباب ضلالهم ، وظلمهم للآخرين ولأنفسهم ، كما وأنه لا توجد أسبابا يمكن أن يقولها الآئمة للشعب حتى يقوم الشعب باتباعهم . كما لا يوجد أسبابا يمكن أن يقولها الشعب لتبرير اتباعه للآئمة ، فالذنب ــ هنا ــ واقع على الطرفين ، وكلاهما فى النار . وموقف الآئمة هنا هو نفس موقف الشيطان من إضلال الناس كذلك (أنظر الملحق الثالث ، ص : ٥٧٥ ، من نفس هذا الكتاب) . كما يمكن أن تستوعب كلمة "

---

[٨١] نشأت هذه الديانة من الإعتقاد بوجود قوتين عليتين إحداهما للخير ، والأخرى للشر . وتؤمن هذه الديانة بأن الشيطان خلف كل العمليات الطبيعية ، كما تؤمن بالسحر الأسود والعرافة وقوى الظلام التى لا ترضيها إلا إراقة الدماء ، وطقوس أخرى مماثله لها . وتضيف موسوعة " جروليار الإلكترونية " ، بأن " احتفالات هذه الديانة بما فيها القداس الأسود ــ الخاص بها ــ هى سخرية من الشعيرة أو المذهب المسيحى :

In Christiasn Cultures these ceremonies include the Black Mass, a mockery of the Christian rite ".

[٨٢] تقول جماعة " شهود يهوه : Jehovah's Witnesses " بأن المسيح هو الملاك ميخائيل ، بسبب أن الرب ظهر فى العهد القديم بهيئة ملاك ، فيظنون أنه ملاك، بالحقيقة [" سنوات مع أسئلة الناس " ؛ البابا شنودة الثالث ؛ الجزء السابع ، ص : ٣٤]

الأسباب " أيضا معنى الوصل الذى يمكن أن يكون بين الأئمة والشعب فى الحياة الدنيا من الأرحام والمودة وخلافه / حسرات : جمع حسرة ، والحسرة هى أشد الندامة]

فهل وعى الإنسان ﴿ ... أن تَقُولُوا عَلَى اللّهِ مَالا تَعْلَمُونَ ﴾ ، وهل وعى الإنسان ﴿ ... وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ﴾ ، وهل وعى الإنسان ﴿ ... كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ ، لأنهم لم يحققوا الغايات من خلقهم . ولا تكفى صفحات هذا الكتاب لشرح هذين النصين فقط ، إذا علمنا أنه يوجد فى خلفية هذه النصوص قوانين فيزيائية متعالية يجب أن يحققها الإنسان حتى يدخل الجنة .. فهذا هو المنطق الإلهى .. وهل يوجد منطق فكرى وإحاطة علمية أبعد من هذا ..؟! إنها جزئية فقط من الدين . ومازلت أكرر ، إننا لسنا بصدد " **قضية تبشيرية بدين ما** " ، بقدر ما نحن بصدد " **قضية خلاص الإنسان نفسه ونجاته هو** " ، إذا ما حقق الغايات من خلقه .. وليت الإنسان يعى هذا ..!!

٤ ــ الفكر الإلهى فى الكتاب المقدس

فى هذه الفقرة سوف نتعرض **للفكر الإلهى** فى كل من الديانتين اليهودية والمسيحية ، كما تجيء به النصوص فى الكتاب المقدس . ولن نتعرض هنا لنقد هذا الفكر إلا فى أضيق الحدود ، كما لن نتعرض هنا إلى **التناقضات الفكرية** الموجودة بين النصوص ، لبيان عدم إتساقها أو خطئها . فمثل هذا العمل قد تناوله كثيرين من قبل وربما يتناوله كثيرين من بعد . ولن نعيد هنا هذا الاتجاه المنهجى للأسباب التالية :

أولا : أن مناقشة المتناقضات الواردة فى النصوص ، إنما تعنى التركيز على جزئية صغيرة من فكر العقيدة فقط ، وبالتالى تتوه الرؤية الكلية لها . وما يعنينا هنا هو عرض العقيدة على نحو إجمالى أو على نحو كلى وليس جزئية صغيرة فقط .

ثانيا : هو أن أهل العقيدة لن يعييهم الرد ، أو حتى التظاهر بالرد ، لتبرير وجود مثل هذه التناقضات الفكرية فى النصوص . وكما رأينا ــ فى تبرير وجود النصوص الجنسية الفاضحة فى الكتاب المقدس ــ قد يصل الرد إلى حد تغييب العقل تماما ، أو إلى حد **استخدام البهلوانيات اللفظية التى يمكن أن تصل إلى حد الهذيان اللفظى والعقلى** .

ثالثا : أن العقيدة بهذا الشكل سوف تأخذ شكل أو طابع الحوار أو المناظرة بين متشيع ورافض ، مما قد يعطى الانطباع العام على صحة الديانة . وربما يؤدى هذا الحوار الظاهرى ، إلى إسباغ نوع من الشرعية الدينية على هذا الفكر . هذا إلى جانب ، أن كثيرا من الحقائق يمكن أن تضيع فى صخب الحديث ، أو عندما تعلوا الأصوات فى الحوار أو المناظرات الكلامية . وبالتالى يمكن أن يضيع الهدف الحقيقى من وراء القصد الفعلى من عرض الفكر الدينى . ثم يبدو ــ أخيرا ــ المظهر الخارجى ، أو الإنطباع العام لغير المتحاورين ، أنه يوجد المؤيد ، كما يوجد المعارض لنظام فكرى معين أو دينى ، ويبدو الأمر كله فى النهاية كما لو كان الدين نظاما فلسفيا .

رابعا : إذا ما أخذ النظام الدينى الطابع الفلسفى ، فبديهى لن يكون هناك معنى للخطأ أو للصواب ، شأنه فى ذلك شأن أى نظام فنى أو جمالى آخر . ويصبح الدين ــ بهذا الشكل ــ فكر نسبى ، أى مجرد وجهة نظر . **وبهذا فإن الحسم العلمى يفقد دوره تماما ، ليس فقط فى تحديد هوية النظام الدينى أو الفلسفى ومدى صحته أو صدقه ، بل كذلك فى تحديد مدى جدوى النظام الدينى ــ للبشرية ــ على نحو عام .**

ولهذه الإسباب مجتمعة ، فإن هذه الفقرة ــ كسابقتها ــ سوف تعرض فقط ، وأؤكد ثانية على تعرض فقط ، ما انتهى إليه الفكر اليهودى والفكر المسيحى من صفات عن " الله " ، وعن " الكمالات الإلهية " . وليس هذا فحسب ، بل سوف نؤيد ما يقوله أهل العقيدة عن قدسية النصوص الواردة بالكتاب المقدس ، وسوف نتفق معهم كذلك على :

" إستحالة تحريف الكتاب المقدس "

حتى يمكن أن نرى ــ بهدوء ــ ماذا يقدم لنا الكتاب المقدس من تصورات وفكر مجرد عن الله ، وعن الذات الإلهية ، وعن الكمالات أو الصفات الإلهية ..!!

ولكن قبل أن نعرض إلى ما يجيء به الكتاب المقدس من فكر .. لابد لنا من وقفة لنتساءل ونقول .. طالما وإن هذا الفصل سوف يقتصر دوره على عرض فقط ما هو موجود فعلا .. فما جدوى أو ما قيمة ما تعرضه هذه الفقرة ..؟!

فى الحقيقة ــ هذا إن لم يكن الكاتب مبالغا قليلا ــ بأن عرض ما جاء فى الكتاب المقدس من نصوص عن الفكر الإلهى ــ **بدون فلسفات** ــ سوف يكفى لأن ينبه أى غافل ، مهما كانت

درجة غفلته ، إلى فداحة ما فعله الفكر الإنسانى بـــ " الإله " . وسوف يرى القارىء أيضا ، إلى أى مدى يمكن أن يصل التردى الفكرى بالإنسان حول معنى العبادة ومفهوم الله . وربما كان هذا دافعا حقيقيا لجعل الإنسان يقف موقف صدق مع نفسه وأن يتساءل ..!! **هل هو فعلا مدفوع ــ فطريا ــ نحو الاعتقاد فى وجود الله .. أم لا ..؟! وهل هو فعلا مدفوع ــ فطريا ــ نحو التدين (عبادة الله) أم لا ..؟! وإذا كانت هذه الدوافع ــ الفطرية ــ هى حقيقة مؤكدة ، ولا شك فيها .. فهل ما يقوم الإنسان بعبادته الآن .. هو " الله " فعلا في هاتين الديانتين (اليهودية والمسيحية) ..؟! أم أن ما يقوم الإنسان بعبادته الآن .. هى مجرد أصنام صنعها له رجال الدين .. لإرضاء حاجته الفطرية .. ثم راح يقنع نفسه بعبادتها .. وبأنها آلهته ..!!**

فقد كان إنسان الماضى يقدم القرابين للأصنام .. وكان إنسان الماضى يسجد للإصنام .. ثم اعتبر إنسان الماضى أن الأصنام هى آلهتة .. فأقام لها المعابد .. ونصبها فى داخله .. ثم عكف على عبادتها ..!!

وعندما حطم إبراهيم (عليه السلام) أصنام المعبد .. وقف إنسان الماضى ــ ببلاهة شديدة ــ وجها لوجه أمام " **آلهته المكسورة** " ، ولم يدرك ماذا قصد إبراهيم بهذا . وتنكر الإنسان لما فعله إبراهيم (عليه السلام) بآلهته . وأعاد إنسان الماضى بناء المعبد .. وبناء الأصنام ، ليظل عاكفا عليها بعبادته . ولم يدرك إنسان الماضى بأن آلهته قد تحطمت .. وأن عليه البحث عن " الله " .. بنية خالصة .. وبعقل سليم ..!! ويظل هذا الإنسان آلاف السنين من بعد إبراهيم (عليه السلام) يسجد للأصنام .. ويقدم القرابين للأصنام .. ويعبد الأصنام ..!!

ويأتى إنسان الحضارات ، بجهله وخيلائه وكبريائه ، ليستلقى على ظهره من الضحك من إنسان الماضى .. ويشير إليه .. ويتهمه بالجهل وعدم الإدراك فيما كان يفعل .. وفيما كان يعبد .. ثم يندهش ويتساءل ..!! هل كان إنسان الماضى مغيب العقل إلى هذا الحد .. والأصنام بادية الوضوح لديه ..؟! ولم يتنبه أن التاريخ يعيد نفسه .. وتتكرر الأحداث التاريخية هى .. هى .. وبالضبط .. ولكن بتباينات مختلفة .. وبظهورات شتى . ويعيد إنسان الحضارات نفس دور إنسان الماضى بالضبط ، ويبقى جوهر القضية الدينية واحد .. فى الحاضر .. كما كان فى الماضى ..!! ففى كل مرة تتحطم فيها أصنام المعبد .. يقوم الإنسان ببنائها مرة أخرى .. ثم يعود ليعبدها ..!!

وتعجب .. ونعجب ..!! فلم يتخل إنسان الحضارات عن الأصنام .. فمازال إنسان الحضارات يسجد للأصنام .. ومازال إنسان الحضارات يقدم القرابين للأصنام .. ومازال إنسان الحضارات يعبد الأصنام . ولكن الأصنام ، مع التقدم الحضارى للإنسان ، أصبحت أصناما لا ترى بالعين المجردة .. لأنها أصبحت جهل أفكار الإنسان ذاته ..!!

ولم يتجاوز هذا الفصل فى معناه ، عن إحضار إنسان الحضارات ــ هذا الأعمى المستعمى ــ إلى داخل المعبد ليتحسس عن قرب أصنام المعبد بعد أن فقد الرؤية .. وأصبح يناديها من خارج المعبد أو من مكان بعيد .. ويظن أو يحسب أنها " الله " ، ولهذا لم يدرك أنه مازال يعبد الأصنام ..!!

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) ﴾

(القرآن المجيد : النور {٢٤} : ٣٩)

وتبقى همسة لكل عاقل ، وصرخه من الأعماق لكل غافل .. إذا ما سمعت احتجاجا على الدين ، بعد أن تفرغ من قراءة هذا الفصل ، فعليك أن تتذكر .. وأن تتذكر فقط .. ما قرأته هنا ، وما شاهدته بعينى رأسك على هذه الصفحات .. لتدرك ــ بوضوح وبدون أى عناء عقلى أو فكرى ــ أن التجربه الدينية الفاشلة للبشرية مع الديانتين اليهودية والمسيحية .. هما المسئولتان عن تنكر الإنسان الحالى للدين ، وليس للتدين .. لأن الإنسان مازال متدينا .. ولكنه يعبد الأصنام ..!!

أما " الله " فهو حق .. والدين الإلهى حق .. وليس ثمة علاقة بين الحق وبين وثنيات هذه العقائد .. وما يمنع رؤية الإنسان لهذا الحق .. إلا جهل الإنسان .. وجهل الحضارات معه .. وسطوة رجل الدين عليه ..!!

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة (٢) : ٢٠٦)

[وإذا قيل له : أى قيل للإنسان الكافر]

فهل وعى إنسان الحضارات ﴿ ... أَخَذَتْـهُ العِزَّةُ بالإِثْمِ ... ﴾ ، وهل أدرك ﴿ ... فَحَسْبُهُ جَهَنَّمَ وَلَبِئْسَ المِهَادُ ﴾ .

٤. ١. " الله فى العهد القديم " أو " الله فى الديانة اليهودية "

سوف أعرض فى هذه الفقرة بعض الأمثلة المختارة ــ وليست كل الأمثلة ــ عن التصور الإلهى فى العهد القديم ، أو الديانة اليهودية . وسوف نرى ــ معا ــ إنه فكر أسطورى ووثنى إلى حد بعيد . يسيطر فيه الإنسان بدرجة واضحة على الإله ، بل ويسبغ هذا الفكر " الدونية " على الإله بشكل واضح ، حيث نجده " إلها " عار ومجرد من الكمالات (على الرغم من أنه هو الخالق لكل هذه الكمالات ..!!) ، وسوف نجده " إلها " عار ومجرد من الحكمة (على الرغم من أنه هو الخالق لكل هذه الحكمة البالغة ..!!) ، كما نجده " إلها " عار ومجرد من العلم (على الرغم من أنه هو الخالق لكل هذا العلم المطلق ، المدرك منه والغير مدرك ..!!) . لذا فإن عليه هذا المسكين ــ أى هذا الإله المسكين ــ قبول النصح والإرشاد والتوجيه الإنسانى ، كما وإن عليه قبول الحكمه البشرية التى تعلو على حكمته الإلهية وبشكل واضح ..!!

كما يسبغ الإنسان ــ فى هذا الفكر ــ على " الإله " أيضا ، صفات وثنية كثيرة ؛ منها ضعف الذاكرة ، وضعف القدرة ، وضعف القوة ..!! وليس هذا فحسب ، بل لقد وصل الأمر بالفكر الإنسانى فى هذا الجزء ، إلى حد اشتباك الإنسان مع الإله فى معركة غير متكافئه بالأيدى والأرجل لصالح الإنسان . كما يضيف هذا الفكر (أى فكر العهد القديم) بعض الصفات عن الذات الإلهية ، التى لا نراها إلا فى صفات الحيوانات الخرافية كما تجىء بها الأساطير القديمة ..!!

وسوف أتدرج فى عرض هذا الفكر ، أى فكر العهد القديم عن الصفات الإلهية ، من الصفات الأقل وثنية إلى أشد الصفات وأبعدها إيغالا فى الوثنيات ..!! وبديهى إن فكرا كهذا لا يمكن أن يمثل " إلها " مهما أوغلنا فى العودة إلى الفكر البدائى للإنسان ..!! فما بالنا ونحن نقف في القرن الواحد والعشرين ، وقد انتهينا إلى إدراك ــ بما لا يدع مجالا لأى شك ــ " **<u>وجود كونى وعلمى لا متناه</u> " .. لا يملك معه الإنسان .. إلا الوقوف أمام الخالق العظيم خاشعا متصدعا من تلك الكمالات التى تتراقص بها كل قطرة من هذا الوجود ، وتلك الكمالات التى نستشعرها ــ نحن بنى البشر ــ فى إدراك أن كل ترنيمة يصدح بها الإنسان ــ بدون أن يدرى ــ هى فى الواقع تمثل نداء الإنسان الخفي على .. الله .. وبحثه المتواصل عنه ..**

سبحانه وتعالى خالق هذا الوجود اللانهائى .. المرئى منه .. وغير المرئى .. المدرك منه .. وغير المدرك ..

وكما سبق وأن أشرت ، وكما سيتضح هذا جليا الآن ، إلى أن الكتاب المقدس (والذى يتضمن الديانتين اليهودية والمسيحية معا) **يحوى بقايا ديانات سماوية** غارقة فى خضم هائل من الوثنيات الفكرية .. لا يستطيع الفكر الإنسانى برمته .. مهما بذل .. ومهما فعل .. حتى ولو اجتمع على عقل رجل واحد ، من أن يصلح من شأن أجزائه الخرافية ..!! ولن يستطيع أى إنسان أن يدعى أنه يمكنه أن يفعل هذا .. إلا إذا فقد عقله ومنطقه وفطرته .. وأصبح إنسانا لا يعى ماذا يقول ... وبماذا يصدح .. ولا يدرك ماذا يفعل ...!!

٤. ١. ١. أفعال جزافية للإله ، وفكر أسطورى عن العلم

يقول عالم النفس الأمريكى **آريك فروم** [٨٣] أن التـــوراة من العهد القديم من الكتاب المقدس (أى الديانة اليهودية) قد كتبت بروح الدين التسلطى . وصورة الإله فيها هى صورة الحاكم المطلق لقبيلة أبوية (**patriarchal**) [٨٤] . فقد خلق الإله الإنسان وفق هواه ، ويستطيع أن يحطمه تبعا لمشيئته ..

[٥ وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ . ٦ فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ . ٧ فَقَالَ الرَّبُّ : « أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ » .]

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ٥ – ٧)

ويقول آريك فروم ، لا مجال هنا للقول بشىء آخر سوى أن للإله الحق فى تحطيم مخلوقاته . لقد خلقهم وهم ملك له . ويصف الإله الشر الذى يرتكبه الناس بـــ " **العنف** " ، بيد أن القرار الذى اتخذه الإله لا يمحو الإنسان وحده من على الأرض ، بل ويمحو معه الحيوان والنبات

---

٨٣ " الدين والتحليل النفسى " ، آريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب . ص : ٤٢ . سبق التعريف بالكتاب في تذييل رقم ٢٦ من الفصل الثاني .

٨٤ النظام البطريركى أو النظام الأبوى (patriarchy) : هو نظام إجتماعى يتميز بسلطة الأب المطلقة على العشيرة أو الأسرة وبانتساب الأبناء إليه لا إلى الأم .

أيضا . وهذا يبين لنا أننا لسنا بصدد حكم يتناسب مع جريمة معينة ، **بل إزاء أسف الإله الغاضب على فعلته التى لم ينتج عنها إلا الشر** . وأرسل " الإله " الطوفان لمحو الإنسان من على الأرض .

[٨ وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ .]

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ٨)

ولهذا نجا نوح هو وأسرته ، ومن كل أنواع الحيوان إثنين ، من الطوفان . **وهكذا كان محو الإنسان ونجاة نوح فعلين جزافيين من أفعال الإله** . ويضيف آريك فروم قائلا : بيد أن العلاقة بين الإله والإنسان قد تغيرت بعد الطوفان تغيرا أساسيا ، فثمة ميثاق تم عمله بين الإله والإنسان يلتزم فيه الإله بألا يمحو الحياة من على الأرض :

[١١ أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضًا بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ . وَلاَ يَكُونُ أَيْضًا طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ » .]

(الكتاب المقدس : تكوين {٩} : ١١)

على أن يلتزم الإنسان بأول أمر أساسى فى الكتاب المقدس ، وهو ألا يقتل :

[٥ .. .. وَمِنْ يَدِ الإِنْسَانِ أَطْلُبُ نَفْسَ الإِنْسَانِ ، مِنْ يَدِ الإِنْسَانِ أَخِيهِ . ٦ سَافِكُ دَمِ الإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ . لأَنَّ اللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الإِنْسَانَ .]

(الكتاب المقدس : تكوين {٩} : ٥ – ٦)

ولم يشر آريك فروم فى كتاباته ، إلى <u>ضعف ذاكرة الرب</u> ، عندما قام بعمل ميثاقه هذا مع الإنسان . فالكتاب المقدس ، يذكر لنا .. لكى لا ينسى " الرب أو الإله " ميثاقه هذا ــ مع الإنسان ــ قام بوضع علامة " **قوس قزح : Rainbow** [٨٥] " فى السماء حتى يتذكر فعلته

---

٨٥ قوس قزح : هو أحد الظواهر الجوية ، التى تأخذ شكل قوس ملون يظهر فى السماء ، عندما تكون الشمس خلف الشخص الناظر إليه وتكون السماء أمامه مملوءة بالرطوبة ، أى بالقطرات الدقيقة من الماء الناتج عن سقوط الأمطار . وكل قوس قزح هو دائرة كاملة ، والدائرة الكاملة لا يمكن رؤيتها من على سطح الأرض ، ولكن يمكن مشاهدتها من على متن الطائرة . ومركز دائرة قوس قزح ، يكون دائما فى مواجهة الشمس مباشرة . وحجم الجزء المرئى من قوس قزح يتوقف على إرتفاع الشمس ومكان الشخص الناظر إليه . ويكون حجم القوس أكبر ما يمكن عندما تكون الشمس فى الأفق ، وفى هذه الحالة تكون زاوية النظر لأعلى جزء فى القوس هى (٤٢ درجة) . ولما كان نصف قطر قوس قزح هو ٤٢ درجة (أى زاوية النظر التى تضم نصف القطر قيمتها ٤٢

السابقة كلما رآه ، أى كلما رأى قوس قزح . وهكذا ضمن الإله بوضع هذه العلامة ؛ أنه كلما نشر سحابا فى السماء ورأى علامة قوس قزح تذكر ميثاقه مع الإنسان ، فيتنبه ويعتدل فى إرسال المياة حتى لا تكون طوفانا كالمرة السابقة ، وبهذا ضمن ألا يتم تدمير الإنسان وكل ما على الأرض من حياة بدون قصد هذه المرة ..!! ولنفسح المكان الآن للنصوص المقدسة :

[١٣ وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ . ١٤ فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَابًا عَلَى الأَرْضِ، وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ ، ١٥ أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ . فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ . ١٦ فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ » .]

(الكتاب المقدس : تكوين {٩} : ١٣ - ١٦)

وبديهى إن مثل هذا الفكر لم يتجاوز الفكر الأسطورى عن الظواهر الجوية ، وكذا الفكر الوثنى عن إله ينسى ماذا يفعل ، ويحتاج إلى من يذكره بما فعله سابقا ، وبما تعهد به من مواثيق ، وبهذا يعتدل فى إرسال المياة [.. فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ] ، وحتى لا يدمر الإنسان هذه المرة بدون أن يقصد ..!!

وربما كان هذا النص يبين لنا أيضا طبيعة الآيات العلمية فى الكتاب المقدس ، هذا إن وجدت . فالظواهر الطبيعية ــ من وجهة نظر الكتاب المقدس ــ هى تفسيرات أسطورية لرد فعل إنفعالى لإله شأنه فى هذا شأن الإنسان . وهو ما يشبه تماما الأساطير اليونانية القديمة

درجة) ، لذلك لا يمكن مشاهدة قوس قزح عندما يكون إرتفاع الشمس أكبر من ٤٢ درجة . وألوان قوس قزح هى ألوان الطيف المرئى ، ويكون لون الجزء الداخلى منه ــ دائما ــ بنفسجى ، ولون الجزء الخارجى منه أحمر وسمك القوس ٢ درجة تقريبا . وفى أحيان قليلة يمكن مشاهدة قوس قزح ثان أكبر من الأول (بنصف قطره ٥٠ درجة) ، ولكن بألوان معكوسة (أى البنفسجى بالخارج والأحمر بالداخل) .

وتنتج ألوان قوس قزح من إنعكاسات أشعة الشمس داخل قطرات الماء الموجودة فى الجو ، حيث تقوم كل قطرة ماء بعمل المنشور الزجاجى فى تحليل الضوء . أما القوس الثانى - فى حالة حدوثه - فينتج من إنعكاسات داخلية ثانية لأشعة الشمس داخل قطرات الماء . ويكون القوس - فى هذه الحالة - أقل لمعانا من القوس الأول وألوانه معكوسة . وفى أحوال نادرة جدا يحدث إنعكاس داخلى ثالث لأشعة الشمس داخل قطرات الماء ، وفى هذه الحالة يحدث قوس قزح ثالث ولكن يصبح ترتيب الألوان - فى هذه الحالة - هو نفس ترتيب ألوان القوس الأول .

التى تفسر الظواهر الطبيعية على أنها أفعال وردود أفعال بين الآلهة بعضها وبعض ، وبين الآلهة والبشر .

وبديهى أن النسيان هو أحد الصفات البشرية ، وليس من صفات " الله " (ﷻ) . ولذلك نجد قوله تعالى عن آدم :

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥) ﴾

(القرآن المجيد : طه (٢٠) : ١١٥)

فـ " آدم " هو الإنسان ﴿ ... فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ . أما عن المولى عز وجل ، فنجد موسى (عليه السلام) يجيب على تساؤلات فرعون عن الله ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (٥٢) ﴾

(القرآن المجيد : طه (٢٠) : ٤٩ – ٥٢)

هذا هو " الله " ... ﴿ ... لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾ . أما الذى ينسى فهو الإنسان ، وقد ركبه الله (ﷻ) هكذا أو على هذا النحو رحمة به لضعفه ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) ﴾

(القرآن المجيد : النساء (٤) : ٢٨)

ولحكمة متعالية (ناقشنا جانبا منها فى الفصل السابق) ، ليتفق هذا ــ النسيان ــ مع ملكاته وقدراته المحدودة التى خلق عليها . وبديهى أن الفطرة البشرية السوية ، ترفض كل الرفض أن يوصف " الإله " بالإنحسار والجهالة والتسرع ، كما ترفض كل الرفض أن يسىء " الله " اختياره لسفرائه إلى خلقه ، فلا يقع إختياره إلا على السكارى والسفاحين والخونة ، على النحو السابق الذى بيناه فى الفقرة السابقة ..!! فلا يمكن أن يعلو الإنسان ــ المخلوق ــ بحكمته المحدودة على الحكمة الإلهية الخالقة غير المحدودة ..

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء (١٧) : ٤٣ - ٤٤)

إنه كان حليما على ذلك الإنسان الأحمق فى تصوراته .. غفورا له إذا ما تاب وأناب عن هذه الدعوى قبل فوات الأوان .. فأى رحمة تلك بعد هذا ..!!

٤. ١. ٢. " الإله " يوجهه " الإنسان " إلى ماينبغي فعله .. ويستجيب الإله

يخبرنا الكتاب المقدس أيضا ، بأنه عندما غضب الرب على بنى إسرائيل لعبادتهم العجل ، نجده يقول لموسى :

[[١٠] فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ .. ..]

(الكتاب المقدس : خروج {٣٢} : ١٠)

فيهدىء موسى من حدة غضب الرب ، وينبهه بأن عليه أن يرجع عن مثل هذا الانفعال ..!! حتى لا يتكلم عنه المصريون بخبث ، ويقولون أنه أخرجهم ــ أى أخرج بنى إسرائيل ــ من مصر ليفنيهم بالجبال ، وبديهى إن هذا لا يليق به كإله ..!! ويتنبه الرب فعلا إلى مراجعة موسى له ، بل ويتراجع عن الفتك ببنى إسرائيل ..!! ثم يذكر (بتشديد الكاف) موسى " الرب " أيضا بما قاله سابقا ، عن أنبياء بنى إسرائيل وبأنه قد أقسم لهم من قبل ، بأن يملكهم الأرض إلى الأبد ، لذا يجب عليه ــ أى على الرب ــ أن يندم على إنه إنفعل أصلا بمثل هذا الشر لهذا الشعب ، حتى وإن عبدوا العجل معه ، فمثل هذا الموضوع ــ من وجهة نظر موسى ــ لا يستدعى كل هذا الإنفعال الإلهى ..!! ويتذكر الرب ــ فعلا ــ ما قاله لأنبياء بنى إسرائيل .. ويستجيب الرب لنصيحة موسى ..!! ويندم ــ فعلا ــ على نيته الشريرة هذه ..!! والآن لنفسح المجال للنص المقدس لنرى ما يقوله موسى للرب :

[[١١] .. .. .. لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ ؟ [١٢] لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ : أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ ؟ ارْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ . [١٣] اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ : أُكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ

، وَأُعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الأَبَدِ » . [١٤] فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ .]

(الكتاب المقدس : خروج {٣٢} : ١١ - ١٤)

وجدير بالذكر ، إنه على الرغم من وضوح هذه النصوص الخاصة بتوجيه موسى للإله بالندم على نيتة لفعل الشر ببنى إسرائيل كما فى النص [... ارْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ] ، واستجابة الإله لهذا التوجيه كما فى النص [فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ] . إلا إننا نجد أهل العقيدة عادة ما **يرمون كل من يقول بهذا .. بالجهل بلغة الكتاب المقدس** حيث يقولون [٨٦] :

[فكلمة إندم .. أو ندم الرب هى تعبير مجازى بمعنى الطلب من الله أن يكف عن الانتقام من شعبه ، أما كلمة فندم الرب معناها أن الرب قد صفح]

وبهذا التبرير ، يكون أئمة العقيدة قد أضطروا إلى استعمال (أو بمعنى أدق أضطروا إلى إستبدال) كلمة " إندم " بكلمة " **إصفح** " عند تفسيرهم لهذه النصوص . ولا ندرى ما العلاقة بين كلمة " **إندم** " وكلمة " **إصفح** " . فكلمة " **إندم** " تعنى أن يقوم الإنسان بـــ " **الأسف** " على ما فعل ؛ بينما كلمة " **إصفح** " تعنى أن يقوم الإنسان بـــ " **العفو** " عن آخرين إرتكبوا فى حقه حماقة ما .. أو خطإ ما .. بينما ـــ هو ـــ يملك عقابهم ، فكلاهما معانى مختلفة تماما .. ومتباعدة تماما ..!!! ناهيك عن **الأمر الصادر من موسى** ـــ حتى إذا ما إستخدمنا كلمة " **إصفح** " ..!! ـــ للإله بالصفح عن شعبه .. **فموسى هنا يكون هو الآمر ، ويكون " الإله " هنا هو المأمور** ..!! وعموما فقد تناسوا فى هذا التبرير ما جاء فى سفر العدد :

[[١٩] لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ .]

(الكتاب المقدس : العدد {٢٣} : ١٩)

---

[٨٦] " **إستحالة تحريف الكتاب المقدس** " **مهندس وهيب عزيو خليل ، كنيسة الشهيدة القديسة دميانة بالهرم ، الطبعة الثانية ص ١٧٤ .**

obeikandl.com

٤. ١. ٣. " الإله " لا يراه أحد ويعيش ، ولا بأس من أن يراه موسى من ظهره

وعندما طلب موسى (عليه السلام) أن يرى الله جهرة ، نجد أن الرب يحتار قليلا فى تلبية هذا الطلب ، فهو يعلم أن أى إنسان يراه سوف يموت ..

[٢٠ وَقَالَ : « لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي ، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ » .]

(الكتاب المقدس : خروج {٣٣} : ٢٠)

ولكن كيف يمكن أن يحل " الإله " هذا الإشكال ، أو هـذا المأزق الذى وضعه فيه موسى لكى يراه ..؟! ويلمح الرب مكانا مناسبا على الأرض يفى بالغرض لحل هذه المشكلة ..!!

[٢١ وَقَالَ الرَّبُّ : « هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ ..]

(الكتاب المقدس : خروج {٣٣} : ٢١)

فيقوم ــ الرب ــ بوضع موسى فيه ، ثم يستره بيده حتى يعبر من أمامه ، وهنا فقط يمكن لموسى أن يراه من ظهره ، وظهره فقط بعد أن يعبر ــ الإله ــ من أمامه ..!!!

[٢١ وَقَالَ الرَّبُّ : « هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ ، فَتَقِفُ عَلَى الصَّخْرَةِ . ٢٢ وَيَكُونُ مَتَى اجْتَازَ مَجْدِي ، أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ ، وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى أَجْتَازَ . ٢٣ ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي ، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى » .]

(الكتاب المقدس : خروج {٣٣} : ٢١ - ٢٣)

[... وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى] .. نص فى منتهى الوضوح ، ومع هذا وفى نفس هذا السفر أيضا نجد موسى يكلم الإله وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه ..!! كما يقول بهذا الكتاب المقدس ..

[١١ وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ ..]

(الكتاب المقدس : خروج {٣٣} : ١١)

فكما نرى .. لا ضوابط ، ولا إلتزام .. فى فكر الإله فى هذه نصوص ..!!

٤. ١. ٤. ثم يأتى " الله " جهارا إلى إبراهيم ليتفاهم معه حول حرق سادوم ، ويتحاور مع سارة زوجته وتكذبه ويكذبها ..!!

وعلى الرغم من أن " الله " قد صرح ــ بوضوح ــ فى الكتاب المقدس ، بأنه لا يستطيع إنسان أن يراه ويعيش ، إلا إننا نراه يسمح لموسى أن يراه من ظهره فقط ، ثم لا بأس ــ بعد ذلك ــ أن يكلمه موسى وجها لوجه كصديق ، كما تم ذكره فى البند السابق . أما فى هذه المرة فإننا نرى " الإله " يأتى ببساطة شديدة إلى إبراهيم (عليه السلام) جهارا ومعه إثنين من الملائكة ، ليتشاور معه حول حرق قرية سادوم .. **فكما يقول " (قداسة!) البابا شنودة الثالث " بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية** " عن زيارة الرب لإبراهيم [٨٧] ، نجد أن الرب قد جاء : " **وتفاهم مع إبراهيم فى شأن حرق سدوم** " ، أى تدمير قوم لوط نظرا لفسادهم ..

ففى هذه القصة جاء الرب ــ بنفسه ــ إلى إبراهيم بعد أن وصلته معلومة عن فساد سدوم وعمورة [٨٨] ، ولهذا نزل ــ بديهى من السماء ــ ليتأكد بنفسه من هذه المعلومة ، ومدى فساد تلك الأقوام ..!! وهل هى تكذب فى صراخها الآتي إليه ، أم أن صراخها حقيقة ..!!

[[٢٠] وَقَالَ الرَّبُّ : « إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ ، وَخَطِيَّتَهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا . [٢١] أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ ، وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ » .]

(الكتاب المقدس : تكوين {١٨} : ٢٠ – ٢١)

وكما نرى ، كان على الرب أن ينزل للتأكد من أن هذا الصراخ حقيقى وليس مفتعلا ..!! والطريف أيضا ــ فى هذه القصة كما سنرى ــ أن إبراهيم قد خاف على النعمة التى كان عليها عندما رآها " الله " عنده . فقد خشى أن يحرمه " الله " منها لكثرتها ، فيطلب من " الله " أن يتجاوز له عنها . ويعرض إبراهيم على الإله والملائكة الذين جاءوا معه ، أن يقيم لهم مأدبة

---

[٨٧] " سنوات مع أسئلة الناس ــ الجزء السابع " البابا شنوده الثالث . ص ٣٤ .

[٨٨] " سدوم وعمورة : Sodom and Gomorrah " : مدينتان قديمتان كانتا تقعان على مقربة من الطرف الجنوبى للبحر الميت بفلسطين ، وكان لوط ــ عليه السلام ــ يسكن سدوم . وكما جاء فى العهد القديم من الكتاب المقدس فإن " الله " صب عليهما نارًا وكبريتا لاتغماس أهلهما فى الرذيلة والفساد . ويعتقد بعض المؤرخين أن زلزالا قد أصاب منطقة البحر الميت حوالى العام ١٩٠٠ قبل الميلاد ، فدمر المدينتين وأهلك سكانهما عن بكرة أبيهم [عن " موسوعة المورد الإلكترونية " ؛ لعام ١٩٩٥] .

غذاء ليأكلوا ويشربوا ويسندوا قلوبهم (كما جاء بالنص المقدس) قبل أن يبدأوا مهمتهم في تدمير سدوم وعمورة ، فيوافقوا على ذلك ..!!

وبصفة عامة فإن الكتاب المقدس يذكر لنا أن إبراهيم قد أحسن وفاد " الله " والملائكة الذين معه ، وقام بتجهيز وليمة جيده لهم . وفعلا يقوم " الله والملائكه " بالأكل والشرب عند إبراهيم ، قبل أن يبدأوا مهمتهم هذه .. ولنفسح المكان ــ الآن ــ للنصوص المقدسة ..

[١ وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ (Jehovah) [٨٩] عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، ٢فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَالٍ وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ، ٣وَقَالَ : « يَا سَيِّدُ ، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ . ٤ لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، ٥فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ ، فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ ، لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ». فَقَالُوا: «هكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ». ٦فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْخَيْمَةِ إِلَى سَارَةَ، وَقَالَ: «أَسْرِعِي بِثَلاَثَ كَيْلاَتِ دَقِيقًا سَمِيذًا. اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ». ٧ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا وَجَيِّدًا وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ . ٨ ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا ، وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ ، وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ . وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا .]

(الكتاب المقدس : تكوين {١٨} : ١ – ٨)

وفى أثناء حوار الرب مع إبراهيم ؛ يبشر الرب إبراهيم بأن عند عودته مرة أخرى إليه بعد فترة من الزمن ، سوف يكون لسارة ــ زوجتة ــ إبنا ، وتسمع سارة هذا فتضحك ، ربما فرحا ..!! فيسمع الرب ضحكتها ..

فيسأل الرب إبراهيم : لماذا ضحكت سارة ..؟! (لاحظ هنا إن الإله لا يعلم لماذا ضحكت)
فتخاف سارة من أنها ضحكت وترد على الرب : لم أضحك ..!! (فهى بذلك تكذبه)
فيرد عليها الرب : لا بل ضحكت ..!! (ليؤكد إنها هى الكاذبة)

---

[٨٩] فى الكتاب المقدس : The New World Translation of the Wholy Scripture، تم استخدام إسم Jehovah ــ بشكل مباشر ــ أى " يهوه " (وهو إسم " الله " بالعبرية) بدلا من كلمة " الرب " الواردة فى النص العربى ، وذلك لبيان أن الظهور كان لله مباشرة . وهذا المعنى أيضا يؤكده (قداسة!) البابا شنودة الثالث كما تم الإشارة إلى هذا فى التذييل الأسبق .

وهكذا يدور الحوار المقدس ..!! ولنفسح المكان الآن للنصوص المقدسة ..

[٩ وَقَالُوا لَهُ (الله والملائكة) : « أَيْنَ سَارَةُ امْرَأَتُكَ ؟ » فَقَالَ : « هَا هِيَ فِي الْخَيْمَةِ » . ١٠ فَقَالَ : « إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ » . وَكَانَتْ سَارَةُ سَامِعَةً فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَهُوَ وَرَاءَهُ .. .. ١٢ فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي بَاطِنِهَا قَائِلَةً : « أَبَعْدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ ، وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ ؟ » ١٣ فَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ : « لِمَاذَا ضَحِكَتْ سَارَةُ قَائِلَةً : أَفَبِالْحَقِيقَةِ أَلِدُ وَأَنَا قَدْ شِخْتُ ؟ .. .. ١٥ فَأَنْكَرَتْ سَارَةُ قَائِلَةً : « لَمْ أَضْحَكْ » . لأَنَّهَا خَافَتْ . فَقَالَ : « لاَ ! بَلْ ضَحِكْتِ » .]

(الكتاب المقدس : تكوين {١٨} : ٩ – ١٥)

واستكمالا لهذه القصة ؛ نجد أن الرب كان على وشك أن يخفي عن إبراهيم (عليه السلام) سبب نزوله على الأرض ، بل وتردد فى إخبار إبراهيم أى شيء عن مهمته هذه ، إلا إنه ــ أى الرب ــ قد عاد فعدل عن هذا الرأى ، لأن إبراهيم ــ من وجهة نظر الرب ــ يمثل أمة كبيرة ..!! وبالتالى فلا يجوز له أن يخفى مهمته عنه ..!! فليخبر الرب ــ إذن ــ إبراهيم بمهمته هذه ، وليتشاور معه حول عدد " البررة " التى يجب يترك سدوم من أجلهم ..!!

وهنا يذكر إبراهيم للرب أن كل أديان الأرض بها هذا الظلم ، وعليه ألا يفعل مثل ما تفعله هذه الأديان ، أو بمعنى أدق .. عليه ألا يفعل مثل آلهة هذه الأديان ..!! وهكذا كانت وسيلة إقناع إبراهيم للرب لترك سدوم ، هى نوع من الإقناع المقارن بينه وبين الآلهه الأخرى ، والذى يحمل فى طياته مفهوم الشرك بالله ..!!

وإلى النص المقدس ..

[١٦ ثُمَّ قَامَ الرِّجَالُ (الله والملائكة) مِنْ هُنَاكَ وَتَطَلَّعُوا نَحْوَ سَدُومَ . وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ مَاشِيًا مَعَهُمْ لِيُشَيِّعَهُمْ . ١٧ فَقَالَ الرَّبُّ : « هَلْ أُخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ ، ١٨ وَإِبْرَاهِيمُ يَكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً، وَيَتَبَارَكُ بِهِ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ؟ .. .. .. ٢٠ وَقَالَ الرَّبُّ : « إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ ، وَخَطِيَّتَهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا . ٢١ أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ، وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ » . ٢٢ وَانْصَرَفَ الرِّجَالُ مِنْ هُنَاكَ وَذَهَبُوا نَحْوَ سَدُومَ ، وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ قَائِمًا أَمَامَ الرَّبِّ . ٢٣ فَتَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ : «أَفَتُهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ ؟ ٢٤ عَسَى أَنْ يَكُونَ

خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ . أَفَتُهْلِكُ الْمَكَانَ وَلاَ تَصْفَحُ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ الْخَمْسِينَ بَارًّا الَّذِينَ فِيهِ ؟ [٢٥] حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ . حَاشَا لَكَ ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟ »]

(الكتاب المقدس : تكوين {١٨} : ١٦ - ٢٥)

وبديهى إن مثل هذا التصورات ، هى تصورات أسطورية عن إله يحتاج إلى المشورة (مع الإنسان) لاتخاذ القرار ، وإله ينزل إلى الأرض ليتفقد سير الخلائق من جانب ، ويقف على تطورات الأمور بنفسه من جانب آخر ، ليتأكد من صدق وسلامة المعلومات التى تصل إليه !! وبديهى أن مثل هذه التصورات لا تمثل أى كمال أو إستعلاء إلهى .. بل هى عجز واضح عن إدراك الإله لحال خلائق لها معنى البعد عنه ، كما له معنى عدم الحضور معهم ..!! ونص كهذا [...حَاشَا لَكَ ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً] ، لا يعنى إلا تعدد الآلهة .. فلكل إله دينه وجميعها آلهة ظالمة ..!! وكأن إبراهيم يقول له : لا يصح لك ــ يا إله موسى ــ أن تكون ظالما مثل هذه الآلهة . أوَعَى الإنسان ماذا يقول .. أم لم يع ..!!

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٢٣)

ولكن الله يعلم أن ليس فيهم خيرا ولهذا لم يسمعهم بدينه الحق ... ﴿ ... وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ ، أى لأنصرفوا عن هذا الحق بدون وعى أو ربما تكبرا وعنادا ...!!!

٤. ١. ٥. ثم يمسك يعقوب " الله / الإله [٩٠] " أثناء تجواله على الأرض ويتصارع معه ليلة كاملة . ولا يستطيع " الإله " الإفلات منه إلا بشروط معينة أملاها عليه يعقوب . وتعطينا المسيحية معنى حرفيا " للجهاد مع الإله " ؛ بأنه مصارعه مع " الإله " والإشتباك معه بالأيدى والأرجل .

---

[٩٠] سوف أستخدم لفظ " إله " ــ كلما أمكن ــ بدلا من لفظ الجلالة " الله " ، حتى لا أزج بهذا اللفظ فى مثل هذه الوثنيات الفكرية . وأكرر بأني ناشدت الكنيسة مرارا برفع لفظ الجلالة " الله " من الكتاب المقدس نظرا لعدم ورود هذا الفظ في الأصول الأولى للكتاب المقدس (أنظر الملحق الخامس) .

ويعطينا الكتاب المقدس معنى حرفيا جديدا للجهاد مع الله . حيث يقول أن " **الجهاد مع الله** هو نوع من المصارعة أو الإشتباك بالأيدى والأرجل بين الإنسان وبين " **الإله** " مباشرة ، وجها لوجه ، على النحو الذى نراه فى المصارعة الحرة فى التليفزيون . حيث نرى يعقوب قد قام بإمساك " **الإله** " وهو يتجول ليلا على سطح هذا الكوكب (كوكب الأرض) ، وكان فى صورة إنسان . حيث قام يعقوب بمصارعة الإله ليلة كاملة ، لم يستطع الإله فيها الإفلات من يعقوب أو التغلب عليه .

ولم يذكر لنا الكتاب المقدس لماذا كان " **الإله** " يتجول على سطح هذا الكوكب (أى كوكب الأرض) ليلا ..؟! ولماذا بدأت هذه المصارعة ؟ ومن الذى بدأ التحرش بالآخر ؟ وماذا كان سبب هذه المعركة بالضبط ..؟! ولكن الكتاب المقدس يذكر لنا أن الصراع قد استمر بين يعقوب و" **الإله** " حتى جاوز الفجرعلى الطلوع ، ولما فشل " **الإله** " فى تخليص نفسه من بين يدى يعقوب فى هذه المصارعة الحرة ..!! طلب ــ **الإله** ــ صراحة من يعقوب أن يطلق سراحه لأن الصبح قد إقترب .. وعليه العودة إلى السماء قبل الفجر ..!! وبديهى يرفض يعقوب أن يطلق سراح " الإله " [٩١] ..!! ففرصه لن تعوض أن يمسك يعقوب بــ " الإله " ويطلقه بدون أن يملى عليه شروطه ..!!

---

[٩١] كان يجدر الإشارة هنا ــ بإختصار شديد جدا ــ إلى بعض الأبعاد ــ التى يصعب تخيلها ــ لكوننا هذا ، حتى يتبين لنا من هو " الله " خالق هذا الوجود ، والذى كان يتمشى على سطح الأرض فى هذه القصة ..!! والذى أمسك به يعقوب وتصارع معه .

فالشمس بكواكبها التسعة تسبح فى دائرة من الفضاء ، يقطع الضوء قطرها فى زمن قدره (١١) ساعة تقريبا . وسرعة الضوء كما نعلم هى (٣٠٠,٠٠٠) كيلومتر فى الثانية الواحدة (تقريبا) ، وهى سرعة تكفى لجعل شعاع الضوء يدور حول الكرة الأرضيه حوالى سبع مرات ونصف المرة فى الثانية الواحدة (بالضبط : ٧,٤٨ مرة) .

والشمس هى أحد نجوم مجرتنا ، أى الجزيرة الكونية ، التى تعرف باسم " الطريق اللبنى : The Milky Way " . وقطر هذه المجرة يقطعه الضوء فى زمن قدره (١٠٠,٠٠٠) سنه (أى مائة ألف عام) . ومجرتنا هذه تكون مجموعة " عنقوديه : Cluster " مع حشد آخر من المجرات شبيه لها (حسب آخر تقدير ، حوالى ٣٥ مجرة تقريبا) يعرف باسم " المجموعة المحلية : The Local Group " . وأشهر مجرات المجوعة المحلية هى " مجرة المرأة المسلسلة أو الأندروميدا : The Andromeda " ، وسحابتى ماجلان الصغرى والكبرى . وهذا الحشد المجرى للمجموعة المحلية يحتل حيزا من الفضاء (مكعب مثلا) طول ضلعة يقطعه الضوء فى زمن قدرة حوالى (٦,٥٢) مليون سنة (أرضية) .

وهذا الحشد المجرى للمجموعة المحلية ، يكون مع حشود مجرية أخرى مماثلة له ، ما يسمى بــ " الحشد الفائق : Super cluster " ، الذى يعرف باسم " أبل-٧ : Abel-٧ " (نسبة إلى مكتشفة

وفعلا يملى يعقوب شرطه على " الإله " ..!! وهو أن يباركه ..!! . ولم يجد " الإله " بدا من الرضوخ ليعقوب وشرطه ، وإلا فلن يستطيع الفكاك من بين يديه (أى من بين يدى يعقوب) ..!! ويبارك " الإله " يعقوب ــ بداهة ــ وهو مكره ..!! حتى يستطيع أن يخلص نفسه من هذا المأزق الحرج ، فالصبح قد اقترب وكان عليه ــ أي كان على الإله ــ أن يعود إلى السماء قبل بزوغ الشمس ..!!

ولم يذكر لنا الكتاب المقدس لماذا كان " الإله " حريصا على أن يطلق يعقوب سراحة قبل طلوع الشمس ..؟! ولنفسح المكان الآن للنصوص المقدسة .. وتفسير أئمة الفكر المسيحى لهذا الحدث الجلل .. الذي أمسك فيه الإنسان بـــ " الإله " ..

[[٢٢] ثُمَّ قَامَ (يعقوب) فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَعَبَرَ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ (Jab'bok) . [٢٣]أَخَذَهُمْ وَأَجَازَهُمُ الْوَادِيَ ، وَأَجَازَ مَا كَانَ لَهُ . [٢٤]فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. [٢٥]وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ . [٢٦]وَقَالَ : « أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ ». فَقَالَ : «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». [٢٧]فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». [٢٨]فَقَالَ: « لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». [٢٩]وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ : «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: « لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟ » وَبَارَكَهُ هُنَاكَ .

الدكتور جورج أو. أبل : Dr. George O. Abel فى عام ١٩٦١ ، من جامعة كاليفورنيا) . وهذا الحشد المجرى الفائق يحتل حيزا من الفضاء (مكعب مثلا) ، يقطع الضوء طول ضلعه فى زمن قدره حوالى (٣٠٠) مليون سنة (أرضية) . كما تكون هذه الحشود المجرية الفائقة بدورها حشود مجرية أعلى ..!! تعرف بإسم " الجاذب العظيم : The Great Attractor " ..!! وهكذا ؛ وتقول الدراسات الكونية الحديثة بأن قطر الكون المادى يبلغ طولا يقطعه الضوء فى حوالى (٤٠,٠٠٠) مليون سنة أرضية (أى أربعون بليون سنة) . كما وإن عمر هذا الكون على حسب الدراسات الكونية الحديثة يتراوح بين (١٤) بليون سنة أرضية ، وأن هذا الكون مازال يتمدد ..!!

وهذه عجالة سريعة عن أبعاد الكون ، وهى أبعاد مذهلة ، لا يمكن حتى تخيلها ..!! وهذا الكون هو أحد مخلوقات الله ، وليس كل الوجود . فالوجود مكون من هذا الكون ، ومن أكوان أخرى متراكبة أو متداخلة ــ كل له فيزياؤه الخاصة به ــ كما يقول بهذا القرآن المجيد . وسنعود إلى مزيد من التفصيلات العلمية والفلكية عن هذه المعانى ، وعن النموذج القرآنى للكون المادى ، والأكوان المتراكبة أو الموازية الأخرى فى : [الدين والعلم ... وقصور الفكر البشرى] لنفس مؤلف هذا الكتاب .

٣٠ فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً : « لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي».
٣١ وَأَشْرَقَتْ لَهُ الشَّمْسُ إِذْ عَبَرَ فَنُوئِيلَ وَهُوَ يَخْمَعُ عَلَى فَخْذِهِ . ٣٢ لِذلِكَ لاَ يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِرْقَ النَّسَا الَّذِي عَلَى حُقِّ الْفَخْذِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ ، لأَنَّهُ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَا.]

(الكتاب المقدس : تكوين {٣٢} : ٢٢ – ٣١)

وكلمة " إنسان " فى هذا النص هنا تعود على " الصورة التى ظهر بها الله ليعقوب " ولا تعني مجرد إنسانا عاديا . ويتضح هذا المعنى جليا من النص [... لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ».] ، وقدرت بمعنى أنك تغلبت على " الله " ..!! ويتضح هذا المعنى كذلك من النص [فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً : « لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ .. ..] .

وعلى الرغم من وضوح هذه المعاني فى النصوص ، والتى لا تحتمل التفسير بغير هذا المعنى ، إلا إننى والحق وقفت طويلا متأملا هذا النص ، مترددا فى قبول فكرة صراع يعقوب مع " الله " . فكنت أخشى أن أتهم بإساءة فهم هذا النص فيصبح هذا مأخذا عليّ ، لأنى لم أتحر الدقة الكافية قبل الكتابة فى هذا الشأن . وأعتقد أن خطأ كهذا ليس من السهل عليّ أن أغفره لنفسي ، فما بالك بأهل العقيدة أنفسهم ، وأنا أتجنى عليهم بمثل هذا التجنى ..!!

ولم يمهلنى الله ــ سبحانه وتعالى ــ وقتا طويلا فى هذه الحيرة ، فقد ساق إلى تفسير هذا النص على لسان قداسة البابا شنودة الثالث " بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية " عندما سأله واحد من شعب الكنيسة قائلا :

قرأت فى أحد الكتب أن الذى صارعه يعقوب هو ملاك وليس الله ، فما هى الإجابة السليمة ؟
فيرد قداسته [٩٢] ..!! عليه بالرد التالى :

[الذى صارع يعقوب هو الله للأسباب الآتية :
١- غير الله إسمه من يعقوب إلى إسرائيل . ولا يملك الملاك الحق فى أن يغير إسم إنسان .
٢- قال له الله فى تغيير إسمه " لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت " (تك ٣٢ : ٢٨) . قال له هذا بعد أن صارعه . فما معنى " مع الله ... وغلبت "

---

[٩٢] " سنوات مع أسئلة الناس ــ الجزء السابع " البابا شنوده الثالث . ص ٣٣ – ٣٤ .

٣- يقول الكتاب " فدعا يعقوب إسم المكان فينيئيل قائلا " لأنى نظرت الله وجها لوجه ، ونجيت نفسى " (تك ٣٢ : ٣٠)

٤- إصرار يعقوب أنه لا يتركه حتى يباركه ، أمر خاص بالله . لأنه لم يحدث فى التاريخ أن إنسانا صارع ملاكا لكى يباركه . وفعلا نال البركة وتحققت .

٥- كون أن الذى ظهر له ، ضرب حق فخذه ، فانخلع فخذه ، وصار يخمع عليه (تك ٣٢ : ٢٥ ، ٣١) . هذا لا يحدث مع ملاك . الملاك لا يضرب إلا إذا أخذ أمرا صريحا بذلك من الله ، وبخاصة لو كان يضرب أحد الآباء أو الأنبياء .

أما عبارة " صارعه إنسان حتى طلوع الفجر " (تك ٣٢ : ٢٤) فمعناها أن الله ظهر له فى هذه الهيئة .] **(انتهى الرد)**

وبناء على هذا ، فإن الفكر المسيحى واليهودى معا (لأن القصة وارده فى العهد القديم أى فى الجزء المشترك بين الديانتين) يقول بأن النبي يعقوب قد صارع " الله " طوال الليل ، ولم يستطع " الله " الإفلات من قبضتة (أى من قبضة يعقوب) إلا بشرط خاص قد أملاه عليه يعقوب ، وهو أن يباركه الله . وقد قبل " الله " فعلا هذا الشرط ــ كما يبدو ــ تحت ضغط التهديد الإنسانى له وضغط الحاجه ، حتى يضمن أن يطلق يعقوب سراحة قبل طلوع الفجر .

كما يعطى لنا هذا الفكر معنى حرفيا لمعنى " **الجهاد مع الله** " : بأنه الإشتباك بالأيدى والأرجل مع " الله " فى مصارعة حرة على النحو الذى نراه فى المصارعة الحرة بالتليفزيون .

ويؤكد هذا المعنى أيضا النص باللغة الإنجليزية ، كما يأتى فى " الكتاب المقدس : **" نسخة الملك جيمس : The Holy Bible , King James Version "** ، كالنحو التالى :

[(٢٤) And Jacob was left alone; and there wrestled a man with him until the breaking of the day] (The Holy Bible , King James Version : Genesis {٣٢} : ٢٤)

وهنا تذكر كلمة (**wrestled**) بوضوح ، أى أن يعقوب قد قام بمصارعة الرب على نحو المصارعة الحرة (**wrestling**) التى نراها بالتليفزيون ، أي الإشتباك بالأيدى والأرجل مع الله . وهنا يصل التصور المسيحى واليهودى معا إلى الحضيض الفكري عن " **الإله** " ، للأسباب الثلاثة التالية :

- **أولا :** جعل هذا الفكر قدرة " **الإله** " [٩٣] **دون قدرة " الإنسان "** ، حيث لم تسعفه هذه القدره ــ كما رأينا ــ للتحول مرة أخرى من " إنسان " إلى " إله " عندما أمسك به يعقوب ، وبذلك لم يستطع أن يخلص نفسه من هذا المأزق .
- **ثانيا :** جعل هذا الفكر **قوة " الإله " دون قوة " الإنسان "** ، حيث لم يستطع " الله " بإستخدام قوته المطلقه من إطلاق سراح نفسه من قبضة يعقوب ، مما دعاه إلى استجداء يعقوب صراحة لإطلاق سراحه .
- **ثالثا :** جعل هذا الفكر أيضا **مشيئة " الإنسان " فوق مشيئة " الإله "** ، فقد كان يعقوب يملك ألا يطلق سراح الرب ، فإن شاء أطلق وإن شاء أمسك . وقد كان هذا الإطلاق المشروط بالمباركة كما رأينا . وهكذا .. إنتزع يعقوب البركة من " الإله " (رغم أنفه) . ولنا أن نتساءل ــ الآن ــ ما هو الحال إذا قرر يعقوب الإحتفاظ بـــ " الإله " وعدم إطلاق سراحه ..؟!

وأعتقد أن فكرا كهذا قد فاق الفكر الأسطورى فى خياله . فإننا نجد أن الأسطورة قد قصرت صراع الألهة على نفسها ، أى فيما بينها وبين بعضها البعض . فلم يحدث أن قالت أسطورة بصراع أحد الألهة مع إنسان ، ولم يستطع هذا الإله ــ ذو الحظ العاثر ــ فكاكا من ــ أو التغلب على ــ هذا الإنسان الفائق القدرة أو السوبر . فغالبا ما كانت الأسطورة تحتفظ بالحد الأدنى من الفكر القائل : بأن الحد الأدنى من قدرة أضعف الألهة لابد وأن يتجاوز الحد الأقصى لقدرة أقوى البشر ، وإلا تداخلت أمور العوالم (أى عالم الألهة والعالم الإنسانى) واختلطت أحداث العالمين بشتى المتناقضات ، حتى على مؤلف الأسطورة نفسه ..!!

٤. ١. ٦. و " الإله " حاقد وساخط ويخلو من أى صفات أو كمالات إلهية ..

والإله فى العهد القديم نجده " إله " خال من أى كمالات أو صفات إلاهية متعالية . فنجده كائنا أسطوريا غريب الأطوار .. حقودا .. ساخطا .. مدمرا .. بينه وبين الأمم عداء سافر .. ما عدا " بنى إسرائيل " .. شعبه المختار ..!! ولنفسح المكان ــ الآن ــ للنصوص المقدسة لنرى مثل هذه الصفات ..!!

---

٩٣ كما سبق وأن ذكرت لا أستطيع أستخدام لفظ الجلالة " الله " في مثل هذه الوثنيات الفكرية .. ولذلك فقد استخدمت لفظ " الإله " بدلا من لفظ الجلالة " الله " (تعالى عن هذه الوثنيات الفكرية) . ومن هذا المنظور ؛ فإني أطالب بشدة الكنائس العربية برفع لفظ الجلالة " الله " من كتبهم المقدسة ..!! خصوصا وأن هذا اللفظ لم يأت ذكره في الأصول الأولى لكتبهم المقدسة (أنظر الملحق الرابع من هذا الكتاب) .

[[٢٧] هُوَذَا اسْمُ الرَّبِّ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ . غَضَبُهُ مُشْتَعِلٌ وَالْحَرِيقُ عَظِيمٌ . شَفَتَاهُ مُمْتَلِئَتَانِ سَخَطًا ، وَلِسَانُهُ كَنَارٍ آكِلَةٍ ، [٢٨] وَنَفْخَتُهُ كَنَهْرٍ غَامِرٍ يَبْلُغُ إِلَى الرَّقَبَةِ . لِغَرْبَلَةِ الأُمَمِ ٩٤ غُرْبَالِ السُّوءِ ، وَعَلَى فُكُوكِ الشُّعُوبِ رَسَنٌ مُضِلٌّ .. .. [٣٠] وَيُسَمِّعُ الرَّبُّ جَلاَلَ صَوْتِهِ، وَيُرِي نُزُولَ ذِرَاعِهِ بِهَيَجَانِ غَضَبٍ وَلَهِيبِ نَارٍ آكِلَةٍ ، نَوْءٍ وَسَيْلٍ وَحِجَارَةِ بَرَدٍ .]

(الكتاب المقدس : إشعياء {٣٠} : ٢٧ - ٣٠)

فهذه هى نصوص الوحى الإلهي التى يصف بها " **الإله** " حاله فى العهد القديم . **غضبه مشتعل .. شفتاه ممتلئتان سخطا .. لسانه نار آكله .. ذراعه يهيجان غضب ..!!** إنه وصف خال من أى كمالات ..!! ولم يكتف " **الإله** " فى " العهد القديم " بتقديم نفسه على هذا النحو الهابط ، الحاقد ، الكاره للشعوب ، بل نجده كذلك يأتى بسلوك آخر فى غـــاية من الغرابة ..

٤. ١. ٧. ويحلق " الإله " شعر رأسه ، وشعر رجليه ، وينزع لحيته ، بموسى حلاقة مستأجرة فى المناسبات ..

ويستكمل الكتاب المقدس الفكر الأسطورى عن " الإله " ، فنجده يعطينا تصورا آخرا عن " الإله " يبين لنا فيه أنه يقوم بنفس الأعمال التى يقوم بها الإنسان العادى ، وليس هذا فحسب بل تجرى عليه أيضا ، نفس السنن والقوانين الطبيعية التى تجرى على الإنسان . أو على وجه التخصيص نفس القوانين البيولوجية التى تجرى على الإنسان ، من نمو أجزائه ، والحاجة للتخلص من الزائد منها ..!!

فيذكر لنا الكتاب المقدس أن " الإله " يقوم بقص شعر رأسه ، وشعره رجليه ، ونزع لحيته فى بعض المناسبات ..!! ولنفسح المكان الآن للنصوص المقدسة :

[[٢٠] فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَحْلِقُ السَّيِّدُ (the Lord) بِمُوسَى مُسْتَأْجَرَةٍ فِي عَبْرِ النَّهْرِ، بِمَلِكِ أَشُّورَ ، الرَّأْسَ وَشَعْرَ الرِّجْلَيْنِ ، وَتَنْزِعُ اللِّحْيَةَ أَيْضًا .]

(الكتاب المقدس : إشعياء {٧} : ٢٠)

---

٩٤ المراد هنا بالأمم التى يغربلها الرب بغربال السوء هى الأمم غير اليهودية .

و " السيد " فى هذا النص تعنى " الله " ، ويتضح هذا المعنى جليا فى الترجمة الإنجليزية لهذا النص ، كما جاء فى الكتاب المقدس " نسخة الملك جيمس : King James Version " :

[(٢٠) In the same day shall the Lord shave with a rasor that is hired, namely, by them beyond the river, by the king of Assyria, the head, and the hair of the feet: and it shall also consume the beard.] (The Holy Bible; Isaiah (٧) : ٢٠)

فكلمة (Lord) تعنى " الله " . ويتضح هذا المعنى أيضا ، فى النص الإنجليزى المعروف بإسم : " **الترجمة العالمية الجديدة للنصوص المقدسة : New World Translation of the Holy Scripture** " وهو كالتالى :

[(٢٠) In that day, by means of hired razor in the region of the River, even by means of the King of As. syr'i.a , Jehovah will shave the head and the hair of the feet, and it will sweep away even the beard itself .] (Isaiah ٧ : ٢٠)

حيث يظهر ، إسم الرب " يهوه : Jehovah ، أى الله " صراحة فى هذه الترجمة . فنجد ترجمة النص السابق هى :

(... يهوه ــ أى الله ــ يحلق الرأس ، وشعر الأرجل ، وينزع اللحية)

ونعود لمعنى النص المقدس بالعربية ؛ فنجده يقول ــ على الرغم من ركاكة ــ بأن " الإله " يقوم بقص شعر رأسه ، وشعر رجليه ونزع لحيته إحتفالا بعبور ملك آشور النهر ، وبديهى إنها من المناسبات الخاصة ..!!

ولا يحتمل هذا النص أى معنى آخر ؛ كأن يقوم " الإله " بمثل هذا العمل (أى بحلق الرأس وشعر الرجلين ، ونزع اللحية) لشخص آخر غيرة (لاحظ صيغة المفرد ، للرأس واللحية ، فى النصوص الإنجليزية) ، وإلا كان معنى هذا أنه يوجد كائن على نفس مستواه الإلهى ليؤدى له مثل هذا العمل ، أو كان على الإله القيام بالتجسد ، لمزاولة هذه الأعمال لإنسان ما على غرار يعقوب (عليه السلام) ، الذى أمسك الإله وهو يتجول على الأرض وتصارع معه ، كما سبق وأن ذكرت فى الفقرة (٤. ١. ٥.) السابقة .

ويعطينا الكتاب المقدس وصفا دقيقا لموس الحلاقة المستخدمة ، والتى استخدمها الرب ؛ فيقول إنها **موس حلاقة مستأجرة : hired razor** . أى إنها ليست ملك الإله ، وبالتالى فقد كان على

الرب أن يستأجرها من آخرين . ولكن لم يذكر لنا الكتاب المقدس ممن إستأجرالرب هذه الموسى بالضبط ؟ كما لم يذكر لنا الكتاب المقدس أبعاد هذه الموسى . وهل هى موس حلاقة عادية أم إنها موس حلاقه من النوع العملاق ، على غرار الأفلام الخرافية أو الأسطورية ..!! وعموما فإن هذا لا يفيدنا كثيرا ، لأن ما يعنينا هنا هو أسطورية أو وثنية هذه القصة فحسب .

وبديهى عندما يوحى " الإله " بهذه المعانى لأنبيائه (ينسب هذا السفر إلى النبى **إشعياء بن آموص**) ، فإنما هو ــ فى الواقع ــ يقوم بتعريفهم ببعض الأمور والأفعال الخاصة به ، والتى يأتى بها (أى الإله) ، فى بعض المناسبات الخاصة لديه ، والإجراءات التى يقوم بها عادة عند قيامه بمثل هذه الاحتفالات ..!! وبداهه أن مثل هذه الأمور لا سبيل لنا إلى معرفتها أو الوصول إليها إلا من خلال الوحى الإلهي لأنبيائه ، ورسله كما جاء بها العهد القديم ..

٤. ١. ٨. ويتصاعد الدخان من أنف " الإله " والنار من فمه إذا ما غضب

وإستمرارا لهذا لفكر الأسطورى عن الإله ، يخبرنا الكتاب المقدس أنه " عندما غضب الإله تصاعد الدخان من أنفه والنار من فمه " . وبديهى إن مثل هذا الفكر لا نجده إلا فى فكر الأساطير فحسب .

فعادة ما نرى مثل هذه القصص الأسطورية أو الخرافية فى أفلام الكارتون لــ " **والت ديزنى** " للصغار أو للكبار على حد سواء . حيث نرى " **التنين : The Dragon** " ذلك الحيوان الأسطورى أو الخرافى الضخم الذى **يتصاعد من أنفه الدخان ويخرج من فمه النار** ، وهو يحاول أن يلتهم الأميرة فيتصدى له البطل ، الذى يقوم بقتله باستخدام شجاعته وحسن ذكائه ، ثم يفوز البطل فى النهاية ــ أى فى نهاية الكارتون ــ بالزواج من الأميرة ..!!

وقبل أن نفسح الطريق للنص المقدس ، لابد لنا وأن نذكر بأن الكتاب المقدس هو كتاب موحى من الله لأنبيائة ، أو بمعنى آخر هو إخبار إلهي للأنبياء للتبليغ عنه . والنص الذى نحن بصدده الآن ، يمثل دعاء داود ــ للرب ــ فى أثناء محنته . وكان هذا الدعاء فى صورة صراخ ، فيدخل هذا الصراخ فى أذن الرب ، فيفزع الرب ويغضب ، فينطلق من أنفه الدخان ويخرج من فمه النار ..!! ثم ينزل مسرعا من السماء لإنقاذ داود وتخليصه من محنته لأنه مسرور بداود ..!! ولا ننسى ــ طبعا ــ أن داود هو ذلك النبى الذى زنى بزوجة أحد قوادة ثم تآمر عليه وقتله ليخفى جريمة زناه ويفوز بزوجته (راجع بند ٢. ٣.) ..!! والآن إلى النص المقدس :

[٧ فِي ضِيقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ ، وَإِلَى إِلهِي صَرَخْتُ ، فَسَمِعَ مِنْ هَيْكَلِهِ صَوْتِي ، وَصُرَاخِي دَخَلَ أُذُنَيْهِ . ٨ فَارْتَجَّتِ الأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ . أُسُسُ السَّمَاوَاتِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ ، لأَنَّهُ غَضِبَ . ٩ صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ . جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ . ١٠ طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ ، وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ . . . . ١٤ أَرْعَدَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاوَاتِ ، وَالْعَلِيُّ أَعْطَى صَوْتَهُ . ١٥ أَرْسَلَ سِهَامًا فَشَتَّتَهُمْ ، بَرْقًا فَأَزْعَجَهُمْ . ١٦ فَظَهَرَتْ أَعْمَاقُ الْبَحْرِ ، وَانْكَشَفَتْ أُسُسُ الْمَسْكُونَةِ مِنْ زَجْرِ الرَّبِّ ، مِنْ نَسْمَةِ رِيحِ أَنْفِهِ . ١٧ أَرْسَلَ مِنَ الْعُلَى فَأَخَذَنِي . . . . خَلَّصَنِي لأَنَّهُ سُرَّ بِي .]

(الكتاب المقدس : صمويل الثانى {٢٢} : ٧ - ٢٠)

فكما نرى .. عندما صرخ داود .. دخل صراخه فى أذنى الرب .. فغضب .. فارتجت أسس الأرض .. صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ .. ونزل من السماء مسرعا .. **فَظَهَرَتْ أَعْمَاقُ الْبَحْرِ .. مِنْ نَسْمَةِ رِيحِ أَنْفِهِ .. فـ أَرْسَلَ سِهَامًا فَشَتَّتَ أعداء داود ، وَبَرْقًا فَأَزْعَجَهُمْ . وهكذا أنقذ الإله داود لأنه سر به ..!!**

وأؤكد مرة أخرى على الفكر القائل بأن الكتاب المقدس كله موحى من الله لأنبيائه . وبديهى عندما يوحى الرب بهذه المعانى لداود فإنه يصف حالته التى كان عليها عندما غضب ..!!

٤. ١. ٩. ويركب " الإله " الملائكة الصغيرة ويطير بها

واستكمالا للقصة السابقة ، ولهذا الخيال الأسطورى عن الله ، نجد أن " الإله " ينزل من السماء ، ويمتطى الملائكة الصغيرة ليطير بها .. وتطير به .. بديهى حتى يستطيع أن يلحق داود (عليه السلام) فى محنته قبل فوات الوقت ..!! **ويرسل البرق سهاما له ليشتت أعداء داود** (عليه السلام) حتى يستطيع إنقاذه من محنته .. ولنفسح المجال للنص المقدس :

[١٠ طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ ، وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ . ١١ رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ (**cherub**) ، وَطَارَ وَرُئِيَ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ .]

(الكتاب المقدس : صمويل الثانى {٢٢} : ١٠ - ١١)

والكروب أو الكيروب أو **الكاروب** (**cherub**) هو الملاك الصغير (أى الكائن المجنح السماوى) وتجمع كلمة " **كاروب** " بكلمة " **كاروبيم : cherubim** " وتنطق فى اليونانية

شاروب وشاروبيم . وتأتى هذه الكلمة فى فكر العقيدة بأنها ملاك من الدرجة الثانية ، كما يقول بذلك " قاموس الميراث الأمريكى : **The American Heritage Dictionary** " :

Cherub : ١. A winged celestial being . ٢. (Theology) One of the second order of angels .

فكما يبدو أن ملائكة الدرجة الأولى ــ فى فكر العقيدة ــ لا يركبها الرب ، بينما ملائكة الدرجة الثانية هى التى يركبها الرب فقط لإنها مخصصة لخدمة العرش الإلهى ، ولهذا فإنها تعتبر ملائكة عالية الرتبة ، كما يقولون بهذا فى صلاة القداس الإلهى [٩٥] . كما يجب ملاحظة أن كلمة : " درجة : **order** " ، مختلفة عن كلمة : " رتبة : **rank** " وليس لهما نفس المعنى ، وعلى هذا فالكاروب هو ملاك من **الدرجة الثانية ومن الرتبة** (أو الطغمة [٩٦]) **الأولى** (تماما كما نقول ــ فى مجال الرياضيات ــ معادلــة تفاضلية من الدرجــة الثانية ، ومن الرتبة الأولى) .

صور لبعض ملائكة الكاروبيم التي يركبها الرب !!

وعادة ما ترسم ملائكة الكاروبيم على جدران الكنائس فى صورة **أطفال صغيرة فى غاية من الرقة والوداعة ولها أجنحة رقيقة (كالرسومات المبينة)** ، كما يتم طبع صورها على كروت أعياد الميلاد وهى تحمل باقات الزهور لتحمل معانى التهنئة للآخرين . وتوجد صور لهذه الملائكة فى القواميس الإنجليزية ، نذكر منها على سبيل المثال : **" قاموس الميراث الأمريكى : The American Heritage Dictionary " (٢ - ٣٢٩٤٤ - ٣٩٥ - ٠ ISBN) ، (ص : ٢٦٤)**

---

[٩٥] " السماء " لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس ، مطبعة الأنبا رويس ، الطبعة الخامسة ، ص: ٩٨

[٩٦] المرجع السابق . ص : ١١٨ .

ويعتقد أهل العقيدة بأن الشيطان ، كان رئيس ملائكة ــ ويدعى سطانائيل ــ وهو من رتبة الكاروبيم . وعندما سقط هذا الكاروب وتحول إلى شيطان [٩٧] سقط معه ملائكة أخرى وانضموا إليه ، وأصبح للشـــيطان ممـــلكة وجيوش منظمة ــ كما هو الحال فى الدول الحديثة لمحاربة الإله [٩٨] . والشيطان فى الكتاب المقدس له أسماء كثيرة منها : إبليس ، والشرير ، وبليعال ، ورئيس العالم ، وبعلزبول ، وإله هذا الدهر ، و الحية القديمة .. إلى آخره من الأسماء .

وبهذا المثال ننهى تسعة من الأمثلة المختارة فقط ، وليست هذه هى كل الأمثلة عن التصور الإلهى فى العهد القديم ، أو الديانة اليهودية ، بل هى عينة مختاره فحسب .

وكما رأينا فإن الفكر الإلهى ــ فى العهد القديم ــ هو فكر أسطورى وثنى إلى حد بعيد . يسيطر فيه الإنسان بدرجة واضحة على إله مسخ ..!! تنقصه الحكمة .. متسرع .. يندم .. وتملأ نفسه الحسرة .. بل ويجعل هذا الفكر ، أن على الإله أن يقبل من الإنسان النصح والإرشاد والتوجيه ، كما وإن عليه أن يقبل الحكمة البشرية التى تعلو حكمته الإلهية نفسها بكثير ، الذى هو خالقها ..!! كما يسبغ هذا الفكر العقائدى على " الإله " صفات وثنية أخرى كثيرة ؛ منها ضعف القدرة ، وضعف القوة .. والإنحسار .. والجهالة .. ووصل الأمر بهذا الفكر ، إلى أن يجعل الإنسان يشتبك مع الإله ، بالأيدى والأرجل فى معركة ــ على غرار المصارعة الحرة ــ غير متكافئه لصالح الإنسان . وقد أشرنا ــ من قبل ــ إلى أن مثل هذا الفكر فاق الفكر الأسطورى نفسه فى تصوره ، وفى نظرته للإله . كما يضيف هذا الفكر (أى فكر العهد القديم) صفات أسطورية أخرى كثيرة على الذات الإلهية والتى لا نراها إلا فى الحيوانات الخرافية التى يرد ذكرها فى فكر الأساطير والخرافات ..!!

ولهذا نكرر هنا ، بأنه لا عجب فى أن يقوم الغرب بتصنيف " **الدين وعلم الأساطير : Religion and Mythology** " على أنهما من نفس قسم المعارف وذات الطبيعة الواحدة ،

---

[٩٧] لمجرد التذكرة ؛ نجد فى إنجيل برثولماوس (وهى أحد الأناجيل التى كانت متداولة فى القرون الأولى الميلادية ، أنظر فقرة ١. ٣. المجامع الكنسية ... من نفس هذا الفصل) ، أن المسيح يسمح لبرثولماوس ــ كاتب الإنجيل ــ أن يرى الشيطان ويسأله . وقد وجد برثولماوس أن الشيطان طوله ٦٠٠ ذراع ، وعرضه ٣٠٠ ذراع ، ويحرسه ٦٠٦٤ ملاكا . وكما نرى فإن الفكر المسيحى ينسب الشيطان إلى جنس ملائكة الكاروبيم الصغيرة الرقيقة ، وهو ما يتعارض مع فكر وتكوين الشيطان .

[٩٨] " السماء " لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس . مطبعة الأنبا رويس . ص. ٩٦ / ١١٠

أنظر على سبيل المثال : **" قاموس وبستر الموسوعى المطول : Webester's Encyclopedic Unabridged Dictionary "** ؛ ص : ١٧٠٧ .

وننتقل الآن إلى الفكر الإلهى فى العهد الجديد ، لننظر ماذا يضيف هذا الفكر ــ هو الآخر ــ من ىصفات على الفكر السابق ، أى فكر العهد القديم ..!!

٤. ٢. الله فى العهد الجديد (الجزء الثانى من الديانة المسيحية)

لقد انتهينا الآن من تلخيص الفكر الإلهى فى العهد القديم من الكتاب المقدس . وكما سبق وأن ذكرت ، فإن العهد القديم يمثل الديانة اليهودية من جانب ، كما وإنه يمثل الجزء الأول من الديانة المسيحية من جانب آخر .

ويستكمل " العهد الجديد " ، أو الجزء الثانى من الديانة المسيحية ، هذا السيناريو أو الامتداد الطبيعى للفكر الإسطورى أو الوثنى عن الإله ، وهذا التفوق الإنسانى الواضح عليه (أى على الإله) ..!! ولكن بصياغة جديدة لقصة جديدة تعرف بإسم قصة : **" الفداء والصلب "** .

فلكى يثبت **" إنسان العهد الجديد "** ، إنه ليس بأقل **" قوة وقدرة "** ــ بأى حال من الأحوال ــ عن قوة وقدرة ، إنسان العهد القديم فى تفوقه على **" الإله "** . فنجده ــ هو الآخر ــ يقوم بتصميم وإضافة فصل مأساوى آخر عن **" الإله "** يفوق فى تصوره كل خيال ..!! **فقد قسام إنسان " العهد الجديد " فى محاوله منه لإثبات هذا التفوق على " الإله " ..!! " بجلد الإله "** ، و **" تعذيب الإله "** ، ثم **" صلب الإله "** ، ثم أخيرا قام بـــ **" قتل الإله " ..!!**

وبديهى إن فكرا كهذا يفوق حدود تصور الفكر البشرى ، بل هو فكر متطرف للغاية ..!! وليس من السهل قبوله على أي نحو أو آخر بسهولة إلا بمقدمات تبريرية هائلة ..!! جعلت من علماء النفس يقفون فى حيرة أمام هذا الإنسان العجيب والغريب معا ..!! الذى يفقد عقله ووعيه تماما فى الحيز الدينى ، بينما نراه عاقلا متعقلا فى كل المجالات الأخرى من الحياة تقريبا .

بل ولم يستطع علماء النفس تفسير هذا الوضع الشاذ أو هذه الظاهرة الفريدة ، إلا على أساس أن أصحاب هذه العقائد هم قوم مصابون بمرض نفسى هو : **جنون الإضطهاد : The Paranoia** . ومريض هذا المرض يتمتع بصحة عقلية جيدة على نحو عام فى كل مجالات

الحياة تقريبا ، ولكنه فى جزئية واحدة فقط أو أكثر ــ من فكر ما يسيطر عليه ــ نجده يفقد عقله تماما وقدرته المنطقية على التحليل والاستنتاج والإستنباط .

وكما سبق وأن بينت فى الفصل السابق ، إن رأى علماء النفس لم يتعد فكر التشخيص فقط ، لما هو موجود أو قائم فعلا ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يجاوبوا على السؤال : لماذا يقبل الإنسان بمثل هذا الوضع الشاذ ..؟! وقد بينت فى الفصل السابق أن قبول الإنسان لهذا الوضع الشاذ يعزى إلى ثمانية أسباب رئيسية هى :

- **السبب الأول** : قوة ووضوح " **الفطرة الخاصة بإدراك وجود الله** " فى النفس البشرية .
- **السبب الثاني** : وجود " **الفطرة الدينية** " (دوافع ممارسة العبادة) لدى الإنسان .
- **السبب الثالث** : الاعتقاد في كون القضية الدينية " **قضية نسبية** " (صحة جميع الأديان) ، وليست " **قضية مطلقة** " (دين واحد صحيح مطلق) .
- **السبب الرابع** : الاعتقاد في كون القضية الدينية " **قضية اعتقادية** " ليس لها برهان ، وليست " **قضية علمية** " يسهل البرهنة على صحتها .
- **السبب الخامس** : " **عمليات غسيل المخ** " المنظمة والمستمرة ، والتى يجريها كهنة العقيدة على الأتباع أو الشعب ، منذ الصغر ، وذلك بغرس " الوثن " فى مكان " الإله " فى النفس البشرية (**نظرية الإحلال**) . وطبيعة هذه العملية التي تحجب استخدام العقل (**أو المنطق**) تماما فى حيز أو فى منطقة الدين ، وهى المنطقة المطلوب تعمية الأتباع فيها .
- **السبب السادس** : عدم توفر التعريف الخاص ــ حتى الوقت الحاضر ــ بالشروط اللازمة والكافية التي تقطع بصحة الكتاب الموحى به من الخالق المطلق سبحانه وتعالى (**نظرية الاحتواء**) .
- **السبب السابع** : هو عدم فهم **معنى الدين** (البلاغ) ، وفهم معنى **دور الدين فى حياة الإنسان** (التشريع المطلق) .
- **السبب الثامن** : إنكار أو إلغاء دور العقل فى البرهنة على صحة العقيدة .

وبديهى عندما لم يتنبه علماء النفس إلى هذه الحقائق ، لجأوا إلى تشخيص الحالة فقط ، وقالوا بأنها مرض نفسى مستعصى فحسب ، أى أنها حالة مرضية لا يعرفون لها سبب .

وامتدادا لهذا الفكر الأسطورى السابق عن الإله ، يعطى لنا العهد الجديد (أو الفكر المسيحى) تصورا جديدا عن الإله وعن الإنسان يختلف فى مضمونه بشكل جذرى عما جاء به العهد القديم فى الديانة اليهودية . حيث يصف لنا " **العهد الجديد** " هذا المضمون بأنه أحد " **الأسرار**

الأساسية " التى لم يستطع الإله أن يبوح بها أو أن يذيعها فى " العهد القديم " (أى فى الديانة اليهودية) .. لحرصه الشديد وحذره فى معركته المستمرة مع الشيطان حتى يضمن نجاحه فيها ..!!

وكما سنرى ؛ فحتى وصول " العهد الجديد " للإنسان ــ من خلال تجسد الإله نفسه ونزوله على الأرض ــ كان الإنسان لا يعلم بأن " الإله " قد فقد سلطتة على الإنسان ، أو بمعنى أدق أن الإله قد فقد سلطة الموت على الإنسان ، أى أنه أصبح إلها لا يستطيع أن يميت الإنسان ، كما أصبح إلها لا يستطيع أن يهب الحياة للإنسان ..!! فنجده قد فقد هذه السلطة ، وأصبح إلها بلا سلطة ، وأن الشيطان قد سلبها منه ، أو بمعنى أدق أن الشيطان قد انتزعها منه بموجب خطيئة أو عصيان آدم له (أى عصيان آدم للإله) . وبهذا أصبح من حق الشيطان أن يميت الإنسان ، ولا يستطيع الإله إعادة الحياة له ..!! وبموجب انتقال هذه السلطة ــ من الإله للشيطان ــ أصبح الشيطان ملكا للموت .. وأصبحت مملكة الجحيم تحت سيطرته ، يأخذ إليها الإنسان حيث يشاء .. ولا يقوى الإلـــه على اقتحامها ، ليصل إلى الشيطان ويخلص الإنسان منه ..!!

وبداهه كان على " الإله " أن يحاول أن يستعيد هذه السلطة المفقودة ، والتى سلبها منه الشيطان . فليس منطقيا أن يبقى هكذا إلها بلا سلطة ..!! وخطط ــ فعلا ــ الإله لكيفية استعادة سلطتة المفقودة . وقـــام بتنفيذ هذا التخطيط بسيناريو معين من الأحداث (سنأتى إلى شرحه بالتفصيل) ، سماه أهل العقيدة فيما بعد باسم :

" قصة الفداء والصلب "

وبديهى إن هذا المنظور يتساوى فى المعنى تماما ، مع منظور آخر لنفس القصة يمكن أن يسمى بلا أدنى تجاوزات لفظية بإسم :

" قصة استعادة السلطة المفقودة لإله بلا وظيفة "

وبداهة يكون المقصود ــ هنا ــ بالوظيفة ؛ هى وظيفه " الإله " التى تتعلق بموت وحياة الإنسان ؛ وذلك حتى لا أتهم بالتجاوز فى المعنى . ويخبرنا " العهد الجديد " أن " الإله " قد اعتبر سيناريو أحداث استرجاع سلطتة المسلوبة ، من الأسرار التى يجب ألا تذاع فى " العهد القديم " حتى يضمن عدم تسرب المعلومات إلى الشيطان بما سيتم عمله . وبالتالى يضمن الإله نجاحه فى استعادة هذه السلطه عند ملاقاته ، أو عند منازلته للشيطان .

كما لم يبح " الإله " بسر هذه الأحداث ــ فيما بعد ــ إلا إلى " **بولس الرسول** " فى العهد الجديد ، وذلك عقب انتهاؤه من الجوله الأولى فى معركته مع الشيطان ، وقيامه (أى قيام الإله) باسترداد سلطة الموت منه (أى من الشيطان) . حيث يقول قداسة البابا شنودة الثالث فى هذا الشأن ...

" **وليس معنى هذا أن المعركة بين الشيطان والإله قد إنتهت ، بل سيظل (الشيطان) يحارب (الإله) إلى آخر الأيام ، إلى أن يلقيه الرب (أى الإله) فى بحيرة النار والكبريت** [٩٩] .

ويتأكد هذا المعنى أيضا من النص المقدس التالى :

[[١٠] وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ . وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى {٢٠} : ١٠)

وقد أخبر " الإله " بولس الرسول فى " العهد الجديد " بأن المعركة بينه وبين الشيطان سوف تمتد إلى المستقبل وإلى آخر الأيام ، ولكنه أخبره أيضا بأنه سوف ينتصر على الشيطان ، عندما يقوم " الإله " بإرسال **الملاك ميخائيل** [١٠٠] مع جيش الملائكة ليوقع الهزيمة بجيش الشيطان ومن معه من الملائكة الأشرار [١٠١] المنضمين إليه ..!!

كما يخبرنا " العهد الجديد " أيضا بأن الإنسان قد شارك فى هذه المعركة الدائرة ، بين الإله والشيطان بدون أن يدرى .. حيث قام الإنسان بإيعاز من الشيطان .. بجلد الإله .. وتعذيب الإله

---

[٩٩] " سنوات مع أسئلة الناس " **البابا شنودة الثالث ، الجزء السابع ، ص : ٨٤ وما بعدها .**

[١٠٠] **سبق وأن أشرت إلى أن جماعة " شهود يهوه " (أحد فئات المسيحية) تعتقد فى أن رئيس الملائكة ، أى " الملاك ميخائيل " هو المسيح نفسه ، وليس المسيح هو الإله المتجسد كما تعتقد فى هذا باقى فئات المسيحية الأخرى .**

[١٠١] **يقول مثلث الرحمات الأنبا يوأنس " يبدوا أن الملائكة بعد أن خلقهم الله ، دخلوا إمتحانا لا نعلم أين ومتى وكيف ؟ لكن نتيجة الامتحان فصلوا إلى فريقين : ملائكة أبرار وملائكة أشرار هم الشياطين " . [" السماء " لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس ، مطبعة الأنبا رويس ، الطبعة الخامسة ص : ٩٦] .**

.. ثم بصلب الإله .. ثم بقتل الإله ..!! وذلك ضمن سيناريو أحداث " الخطة " ، التى قد رسمها " الإله " بعناية ودقة فائقة .. لاستعادة سلطته المفقودة من الشيطان ..!!

ويمكن أن نأتى ــ الآن ــ إلى تفاصيل الفكر السابق فى النقاط التالية المجردة من أى رتوش ، وبدون أى تجاوزات فكرية ، مؤيدين ذلك بالنصوص المقدسة وبشرح أئمة الديانة المسيحية نفسها .

٤. ٢. ١. قصة " الفداء والصلب " فى الفكر المسيحى ، أو قصة إستعادة السلطة المفقودة لإله بلا وظيفة ..

بادىء ذى بدء ، وحتى لا يجنح بنا الفكر نحو الشرك بالله ، وهو فكر ينكره أهل الفكر المسيحى أنفسهم حيث نجدهم يرددون ــ دائما ــ بأن **هناك " وحدانية فى تثليث وتثليث فى وحدانية "** . بمعنى أنه على الرغم من أن الفكر المسيحى يقول بـ " تثليث الإله " ، أى أن " **الإله** " مكون من ثلاثة أقانيم (أو ثلاث صور) إلا إنهم فى الواقع " إله واحد " . تماما كما تقول أنت بأن الماء العادى يمكن أن يأخذ ثلاث صور : هى الحالة الصلبة (الثلج) ، والحالة السائلة (أى الماء العادى) ، والحالة الغازية (بخار الماء) ، ولكنه فى الأول وفى الآخر "ماء" . وهو مثال مستحب لدى أهل الفكر المسيحى ، حيث يقومون دائما بترديده [١٠٢] ، للعامة عند شرح الأقانيم ، أى شرح صور ــ الله ــ الثلاثة لبيان أو تقريب معنى التثليث للأذهان . **فهكذا ، كما يتوقف حالة الماء على درجة الحرارة ، كذلك يتوقف حال أو شكل الإله على المهمة التى يقوم بها أو يؤديها : من حيث هو آب (فى السماء) ، أو من حيث هو إبن** (على الأرض) ، **أو من حيث هو روح قدس** (حين يعمل مع الرسل) . وتتضح هذه الوحدانية أيضا عند أهل العقيدة فى البسملة التى يقومون دائما بترديدها وهى :

" بسم الآب و الإبن و الروح القدس ، إله واحد آمين "

أى أن الآب هو الله ، والإبن هو الله ، والروح القدس هو الله . وبناءا على هذه الوحدانية ، فلا بد لنا وأن نقبل أو أن نسلم بأن " الله " ــ أى واحد من الثلاثة يفى بالغرض ــ هو من له الحق الوحيد فى سن القوانين الأزلية أو السرمدية التى يخضع لها كل مخلوقاته ، بما فى ذلك

---

١٠٢ " يسوع المسيح فى ناسوته وألوهيته " د. هانى رزق ، مكتبة المحبة ، الطبعة الثانية ، ص : ١٨٦/١٨٧ .

الإنسان أحد مخلوقاته . ولا نستطيع بأن نقول بأن هناك من له نفس هذا الحق فى سن هذه القوانين السرمدية ، لأن معنى هذا نكون قد قبلنا بالشرك بـــ " الله " ، وهو فكر مرفوض كما سبق وأن ذكرنا من أهل العقيدة أنفسهم . ونقصد بالقوانين السرمدية هى القوانين العامة المتعلقة بالخلق والوجود على نحو مطلق .. مثل قانون الجاذبية العامة أو قانون بقاء الطاقة أو أى قانون عام آخر من هذا القبيل .

وبعد التسليم بهذا الفكر الواضح بالوحدانية ، والتسليم بأن من له الحق الوحيد فى سن القوانين هو " الله " ، يمكننا الآن تلخيص فكرة " فداء وصلب الإله " فى الفكر المسيحى ، فى النقاط الثمان المحددة التالية :

[أولا] قام " الإله " قبل خلق الإنسان ، أو بعد خلقة للإنسان فهذا لا يهم كثيرا ، **بسن ثلاثة قوانين أساسية** ، لم يبح بها " الإله " إلا إلى " بولس الرسول " (فى العهد الجديد) ، وقد تورط " الإله " ـــ فيما بعد ـــ فى نتائجها ، كما سنرى حالا ، كما وإنه لم يلتزم بهذه القوانين على طول الكتاب المقدس . وهذه القوانين الثلاثة هى :

القانون الأول : هو أن خطيئة آدم عقوبتها الموت ..

[[٢٣] لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ ، .. ..]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية {٦} : ٢٣)

القانون الثانى : أن خطيئة آدم تورث إلى ذريته ..

[[١٢] مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية {٥} : ١٢)

وهذا ما قال به الإله لـــ " **بولس الرسول** " فى العهد الجديد (فى رسالته إلى أهل رومية) ، أى أن ـــ الله ـــ قد قرر توريث خطيئة آدم إلى ذريته ..!! ولم يتنبه الإله إلى أنه قد قال بعكس هذا القانون تماما فى العهد القديم (أو ربما تنبه وقال بعكسه ، حتى لا يلفت نظر الشيطان إلى ما سيقوم ـــ الإله ـــ بتنفيذه فى العهد الجديد من أحداث لإستعادة سلطته المفقودة منه) لهذا نجده يقول فى العهد القديم :

[[١٦]« لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ . كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ .]

(الكتاب المقدس : تثنية {٢٤} : ١٦)

كما يؤكد " الإله " على هذا المعنى أيضا فى مكان آخر من العهد القديم ، فنجده يقول ..

[[٢٠] اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ . اَلاِبْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الاِبْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ .]

(الكتاب المقدس : حزقيال {١٨} : ٢٠)

وعموما فإن **هذا التناقض فى فكر الإله لا يعنينا كثيرا الآن** ، فكل ما يعنينا هو أن الإله قد استقر منه الرأى ــ فى العهد الجديد ــ على توريث الخطيئة من آدم إلى ذريتة فحسب .. أيا كانت النوايا . فربما كان هذا التناقض السابق فى أقوال الإله ، ضروريا للتمويه ولضمان سرية سير الأحداث التى ستتم فى العهد الجديد . فمن الناحية التكتيكية (أى من الناحية العسكرية) يمكن أن يكون هذا الكلام مقبولا ، طالما أن الصراع أو الحرب قائمة بين " الله " و " الشيطان " ..!! ثم نأتى إلى ..

القانون الثالث : (والأخير) وهو أسوأ القوانين الثلاثة .. حيث ينص هذا القانون ، على أنه فى حالة خطأ آدم **تنتقل سلطة الموت من " الإله " إلى " الشيطان " تلقائيا (أى أوتوماتيك : Automatic)** . وفى الواقع ، فإن هذا القانون هو الذى تسبب فى الحرب الدائرة إلى الآن بين " الله " و" الشيطان " ..!! فالإله يبذل قصارى جهده ..

[[١٤] .. .. لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ ، أَيْ إِبْلِيسَ]

(الكتاب المقدس : الرسالة إلى العبرانيين {٢} : ١٤)

ولم يسن " الله " قانونا عكسيا لاسترجاع سلطة الموت من الشيطان فى حالة انتقال هذه السلطة إليه ، بدون تضحيات جسيمة عليه أن يؤديها فى حالة خطأ آدم . وربما فطن الإله إلى هذا الوضع ، لذا نراه ــ من باب الاحتياط ــ يقوم بخلق " **شجرة الحياة** " ، تحسبا لأن يقوم آدم بعصيانه أو وقوعه فى الخطأ ؛ وهى الشجرة التى إذا أكل منها آدم ، فى حالة خطأه فإنه سوف يحيا حياة أبدية أيا كانت نوع هذا الخطأ أو نوع عصيانه لله . وهكذا ضمن الإله عدم انتقال سلطة الموت منه إلى الشيطان ، إذا ما أكل " آدم " من شجرة الحياة (في الوقت المناسب) .

وعلى الرغم من هذه الإحتياطات التى اتخذها الإله ، إلا أن سلطة الموت قد إنتقلت منه فعلا إلى الشيطان ، كما رأينا من النص المقدس السابق ، فكيف حدث هذا ..؟! فهذا ما سوف نراه حالا ..!!

[**ثانيا**] ويخلق " الله " (ﷻ) آدم ويقدر له حياة أبدية ، ويضعه فى جنة عدن ، ويطلب منه ألا يأكل من شجرة المعرفة ، وأن عليه ألا يعصيه .. لأن المعصية معناها موته ، كما رأينا بموجب القوانين السابقة ؛ كما فى النص المقدس ..

[١٥ وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا . ١٦ وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً : « مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً ، ١٧ وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا ، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ » .]

(الكتاب المقدس : تكوين {٢} : ١٥ – ١٧)

والنص يبين لنا أنه لا موت لآدم (أى أن هناك حياة أبدية) طالما أن آدم لن يعصى الله . أى أن الله قد قدر لآدم حياة أبدية طالما أنه لن يعصيه ويأكل من شجرة المعرفة . ولكن آدم لم يستجب لتحذير الرب الإله (بديهى لسبب بسيط جدا ؛ وهو أن آدم كان لا يعرف الخير من الشر قبل أكله من شجرة المعرفة) ، وعصى آدم " الله " فعلا ، وأكل من شجرة المعرفة ، وأصبح عارفا للخير والشر ، شأنه فى ذلك شأن الإله نفسه .. أى لا فرق الآن ..

[٢٢ وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ : « هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ ١٠٣ ..]

(الكتاب المقدس : تكوين {٣} : ٢٢)

وهكذا أصبح الإنسان عارفا للخير والشر شأنه فى ذلك شأن الإله (بأقانيمه الثلاثة) لا فرق بينهما . ويخشى " الله " أن يمد الإنسان يده ويأكل من شجرة الحياة ، فتكون هذه كارثة

---

١٠٣ تعتبر صيغة الجمع هنا " .. كواحد منا .. " أحد البراهين الحاسمة لدى أهل العقيدة ، على أن " الله " مكون من ثلاثة أقانيم (أى الآب والإبن والروح القدس) . فهم يقولون بأن الرب يتكلم مع أقانيمه هنا ، أى يتكلم مع نفسه ، ليكشف ــ لأهل العقيدة ــ عن أدواره التى سوف يؤديها . كما نلاحظ هنا أن الفرق بين " الله " و" الإنسان " هو معرفة الخير من الشر .. ليس إلا ..!! كما يوجد تفسير آخر ــ لصيغة الجمع هذه ــ تقول به " جماعة شهود يهوه " وهو : أن " الله " يتكلم ــ هنا ــ مع " الملاك ميخائيل (أى المسيح) وليس مع " أقانيمه " كما تقول بهذا باقى الفئات المسيحية الأخرى . وهنا يمكن أن نرى الفجوة بين الفكرين .

أومصيبة أخرى ..!! لأن معنى هذا أن الإنسان سوف يحيا إلى الابد ..!! (**أرجو ألا يتصور القارىء بأنى قد خرفت ..!!** ، لأنى قلت هنا ــ فى نفس البند ــ بأن الله قد خلق الإنسان وقدر له حياة أبدية .. وإنه خلق شجرة الحياة تحسبا لأن يخطىء آدم فيأكل منها فتنتقل سلطة الموت منه إلى الشيطان ، ولكن الرب ــ كما سنرى ــ سيرفض السماح لآدم بالأكل من شجرة الحياه وهو ما يعنى بأن سلطة الموت سوف تنتقل منه حتما إلى الشيطان .. فكيف يكون هذا ..؟! فى الواقع ؛ هذا هو ما حدث فعلا) . واستكمالا للنص السابق ، نجد الإله يقول لأقانيمه ..

[٢٢ .. .. وَالآنَ لَعَلَّهُ (أي آدم) يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ » .]

(الكتاب المقدس : تكوين {٣} : ٢٢)

وكلمة [.. لعله ...] ، تعنى " **خشية أن** " يقوم آدم بالأكل من شجرة الحياة ويحيا إلى الأبد . ويتضح هذا المعنى جيدا بشكل لا يدع مجالا لأى شك ، من النص الإنجليزى للكتاب المقدس :

" **نسخة الملك جيمس : The Holy Bible , King James Version** " وهى من أدق النسخ ، حيث تقول النسخة :

[(٢٢) And the LORD God said, Behold, the man is become as one of us, to know good and evil: and now, lest he put forth his hand, and take also of the tree of life, and eat, and live for ever] (Genesis {٣} : ٢٢)

ومعنى كلمة (**lest**) هو " **خشية أن أو مخافة أن** " . وبهذا فإن الترجمة الحرفية للنص السابق على حسب النسخة الإنجليزية تأتي على النحو التالي :

"... خشية أن يمد الإنسان يده ، ويأخذ من شجرة الحياة ويأكل ، ويحيا للأبد "

ولهذا يقوم الرب بطرد آدم وزوجه من الجنة ، لمعصيته إياه من جانب ، وخشيتة من أن يأكل آدم وزوجه من شجرة الحياة فيحيا إلى الأبد ، من جانب آخر ..

[٢٣ فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا . ٢٤ فَطَرَدَ الإِنْسَانَ ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ .]

(الكتاب المقدس : تكوين {٣} : ٢٣ - ٢٤)

وهكذا ؛ لم يكتف الرب الإله بطرد آدم وزوجه من الجنة ، بل أقام حراسة مشددة من ملائكة الكاروبيم ، وهى الملائكة الشديدة من طراز الشيطان كما سبق وأن ذكرت (أنظر فقرة ٤. ١. ٩. من هذا الفصل) ، على الطريق المؤدى إلى شجرة الحياة ، شرقى جنة عدن .. خشية أن يحاول آدم العودة إلى الجنة ليأكل منها ، وبهذا يحيا إلى الأبد . وبهذا قطع الرب الإله الطريق على آدم .. لقيامه بأى محاولة للعودة إلى شجرة الحياة ..!! ولم يتنبه الإله ، أنه بفعلته هذه قد أتاح الفرصة للشيطان بأن يسلبه سلطة الموت على الإنسان .. وبهذا أصبح الشيطان ..

[[١٤] .. .. ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ ، أَيْ إِبْلِيسَ]

(الكتاب المقدس : الرسالة إلى العبرانيين {٢} : ١٤)

ومات الإنسان وذهب إلى الجحيم [١٠٤] . وانتظر هناك خلاص المسيح [١٠٥] (أى الإله المتجسد) . أى إنتظر الإنسان فى الجحيم حتى يأتى إليه الإله ويخلصه . ويتنبه الرب الإله إلى هذا .. ولكن بعد فوات الأوان ..!! لأن " **سلطة الموت** " كانت قد انتقلت بالفعل منه إلى " الشيطان " ..!! ويوضح لنا هذا المعنى الأسقف استانلي شوبيرج [١٠٦] رئيس كنيسة السويد قائلا ..

" أنه عندما أراد يسوع (أى الإله المتجسد) أن ينقذ النوع البشرى .. كانت المشكلة أن الشيطان كان هنالك ، كملك للموت ، وكانت أبواب مملكة الجحيم تحت سيطرته (أى تحت سيطرة الشيطان) .. "

---

[١٠٤] الجحيم أو الهاوية ؛ هى مكان إنتظار الأشرار عقب موتهم ، لحين انتصار الله على الشيطان فى الحرب الدائرة بينهما . وبعد هذه الحرب ، وبعد انتصار الإله على الشيطان ، وذلك بمعاونة الملاك ميخائيل ، فإن الإله سوف يقوم بإلقاء الشيطان مع الأشرار فى بحيرة النار والكبريت . وسوف يتم ذكر مزيد من التفاصيل ــ عن هذا السيناريو من الأحداث ــ فى باقى الفصل .

[١٠٥] " سنوات مع أسئلة الناس " البابا شنودة الثالث ، الجزء الثانى ، ص : ٢٨ / ٢٩ .

[١٠٦] إستانلى شوبيرج (Pastor, Stanley Sjoberg) ، رئيس كنيسة السويد . أنظر " مناظرتان فى استوكهولم بين أحمد ديدات واستانلى شوبيرج " الناشر : دار الفضيلة ، ترجمة على الجوهرى ، ص : ١٢٤ .

وهكذا أصبح الشيطان بهذه السلطة الجديدة هو ملكا للموت .. وتصبح مملكة الجحيم تحت سيطرته ، يأخذ إليها الإنسان حيث يشاء .. ولا يستطيع الإله اقتحامها .. ليصل إلى الشيطان ويخلص الإنسان منه ..!!

وهكذا " تورط الإله " .. مع الشيطان .. بموجب قوانينه الثلاثة التى إستنها هو بنفسه .. ثم رفضه بأن يقوم آدم بالأكل من شجرة الحياة . وبهذا أصبح إلها بلا سلطة ــ فى مملكته ــ على الإنسان وذريته . وأصبح الشيطان بموجب إنتقال هذه السلطة إليه ، له الحق فى أن يميت الإنسان وذريته ، وهو الذى كان مقدرا له ــ الله ــ الحياة الأبدية ، من قبل ..!!

ويقف الإله عاجزا لا يدرى ماذا يفعل ..!! وبناءا على هذا الوضع الشاذ لإله مسلوب السلطة .. أصبح محتما عليه القيام بعمل ما لاسترجاع هذه السلطة . وبديهى **نحن لا ندرى ولا نستطيع أن نجزم هنا بالقصد الإلهى من قيامه ــ أى قيام الإله ــ بإسترجاع سلطتة المفقودة هذه (من الشيطان) ؛ وهل كان القصد الإلهى بإسترجاعه لسلطته هو :**

- من أجل الحفاظ على ماء وجهه ..!! فكيف يتثنى له أن يصبح إلها فى مملكته وهو بلا سلطة أو سلطان على الإنسان ..!! فبديهى إن مثل هذا الفكر مرفوض ، فلا يعقل أن يبقى هكذا إلها بلا وظيفة ..!!
- أم أن القصد الإلهى من إسترجاع سلطته من الشيطان ، كان من أجل الإنسان ..!! ومن أجل محبته للإنسان فقط ..!! فلا يهم كثيرا أن يبقى إلها بلا سلطة فى مقابل إنسان سوف يميته الشيطان هو وذريته ..!! فالإنسان .. الإنسان .. هو المهم ..!!
- من أجل كراهيته للشيطان بعد امتلاكه لهذا الحق على الإنسان ، وأنه قد أصبح محتما عليه ــ الآن ــ أن يبيده . وبديهى ؛ يثير هذا الاحتمال عدم قدرة " الإله " على مواجهة وإبادة الشيطان على نحو لحظى ومباشر لاستعادة سلطته منه ..!!

وعموما فإن أهل العقيدة يقولون بالاحتمال الثانى فقط ، أى أن حب الإله للإنسان ، هو الدافع الوحيد وراء محاولة الإله لإسترجاع سلطته التى فقدها والتى أخذها منه الشيطان (بموجب قوانينه السابقة) ..!! وربما كان أهل الفكر من العقيدة ، يضعون الإحتمالين الآخرين فى مكان بعيد من الإحتمال الثانى ..!! ولكن هذا غير واضح ــ بصفة عامة ــ فى كل ما كتب فى هذا الشأن .

وعموما سواء كان القصد الإلهى هذا أو ذاك ، فإن هذا أصبح لا يهمنا الآن كثيرا ، إذا ما علمنا أن " الإله " قد صمم فعلا على القيام بإسترجاع سلطته ، وهى السلطة التى قد سلبها الشيطان منه بقوانينه " الإلهية " الثلاثة التى إستنها هو بنفسه . ويخطط " الإله " لإسترجاع هذه السلطة ويقوم بالتنفيذ ..!! ولكن كيف ..؟! لننظر ..!!

[ثالثا] وتنعقد نيه الإله على تقديم قربان ما للشيطان حتى يمكنه استرجاع سلطة الموت منه .. ويتم ذلك على كوكب الأرض الذي يسكنه الإنسان . ويعقد الإله مؤتمرا موسعا في السماء ليرى من من الملائكة يمكنه النزول إلى الأرض لتقديم هذا القربان ..!! ولما سأل " الإله " الملائكة .. ميخائل وجبرائيل وروفائيل .. وغيرهم للقيام بهذه المهمة [١٠٧] .. سكتوا جميعا لأنهم لم يريدوا الموت عن آدم .. ولم يجد " الإله " بُدّا من نزوله هو شخصيا إلى الأرض للقيام بهذه المهمة . وقد برر ــ أئمة العقيدة ــ رفض الملائكة هذا ، بأن خطيئة آدم (أى أكله من شجرة المعرفة على النحو السابق ذكره) هو خطأ لامتناه ، وأن موت البشر أجمع وإبادة كل العالم وملاشاة (إبادة) الملائكة لا يكفوا جميعهم للتكفير عن هذه الخطيئة اللامتناهية ، لذا تحتم على الإله نزوله هو شخصيا للقيام بهذا التكفير ..

ويقع اختيار " **الإله** " **على** " **أم بشرية له** " هى مريم البتول (أي مريم العذراء) . وينزل الإله من السماء إلى الأرض ليحل فى رحمها .. **كما حل من قبل في يوحنا المعمدان وهو ما زال في رحم أمه اليصابات** (حيث يصير الروح القدس ساكنا في المؤمنين بصفة دائمة اعتبارا من اليوم الخمسين / أع : ٢ : ٢ – ٤) ..

[١٥ .. وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ .]
(الكتاب المقدس : لوقا {١} : ١٥)

وهكذا تمتلىء بطن " أم الإله " بـــ " **الروح القدس** " أى بالإله ، أو بمعنى آخر **تمتلىء بطن مريم البتول بالأقنوم الثالث من الثالوث القدوس . فكما سبق وأن ذكرت فإن شكل وحال الإله يتوقف على الدور الذى يؤديه** . ويظل الإله على هذا الحال من السكون داخل " **رحم مريم البتول** " تسعة أشهر ، حتى يحين موعد ولادة الإله ..

---

١٠٧ " التوحيد والتثليث " فوزى جرجس بسيلى ، تقديم الأنبا غريغوريوس ؛ أسقف عام الدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى (فى الكنيسة الأرثوذكسية) . صفحة ٨٣ وما بعدها .

[[18] أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا : لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا ، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ [108] .]

(الكتاب المقدس : متى {١} : ١٨)

و " **الروح القدس** " هو الله بموجب التثليث المسيحى و" **مريم أمه** " **تعنى هنا " أم الإله** [109] " بالمفهوم العريض لهذا المعنى . وتقوم مريم البتول (أم الإله) بولادة .. " **الإله** " .. طفلا رضيعا ، يقطعوا له " **غرلته** " فى اليوم الثامن من ولادته ، وتسميه .. " **يسوع** " ..

[[21] وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ .]

(الكتاب المقدس : لوقا {٢} : ٢١)

ويتموا **الإله المتجسد** ، على كوكب الأرض فى صورة **الطفل يسوع** (أو المسيح عيسى ابن مريم) ، بعد أن أرضعته أمه الأرضية .. حيث تقول له إمرأة فيما بعد ..

[[27] .. .. طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ وَالثَّدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضِعْتَهُمَا .]

(الكتاب المقدس : لوقا {١١} : ٢٧)

وينمو ويترعرع " الإله " مع أطفال الإنسان .. يجوع ويأكل .. يتبول ويتبرز .. على كوكب الأرض ..!! وتتعهده ــ أمه ــ مريم البتول (أم الإله) بالعناية والتربية حتى بلغ من العمر ثلاثين عاما أرضيا (بداهه لأنه على كوكب الأرض) ..!!

[رابعا] ثم يتنبه " **الشيطان** " لوجود " **الإله** " على الأرض فى هذه الصورة البشرية ، فيأتى إليه فى محاولة منه لإغوائه ، ربما ليفتنة عن المهمة التى جاء من أجلها إلى كوكب الأرض . وظل الشيطان يجربه (أي يختبره) لمدة أربعين يوما أرضية كاملة ..

---

[108] راجع أعمال المجامع الكنسية ؛ حيث قد تقرر فى مجمع القسطنطينية المسكونى عام ٣٨١ م ، بأن الروح القدس هو الآخر " الإله " عند قيامه بهذا الدور .

[109] راجع أعمال المجامع الكنسية هنا ؛ حيث قد تقرر فى مجمع أفسس المسكونى عام ٤٣١ م ، بإجماع الأصوات ، بأن مريم هى " أم الإله " .

[١ أَمَّا يَسُوعُ (أي الإله المتجسد) فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ ، وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ ٢ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنْ إِبْلِيسَ .. ..]

(الكتاب المقدس : لوقا {٤} : ١ - ٢)

فعلى مدى أربعين يوما كاملة .. يقوم الشيطان بمحاولة إغواء " الإله " .. ولا ندرى ما القصد الإلهى من أن يترك ــ الإله ــ الشيطان ليقوم بإغوائه .. ومحاولة فتنتة على مدى أربعين يوما كاملة ..؟!

- فهل كان هذا .. ليطمئن " الإله " على نفسه ، ويتأكد من مدى صلابته وصلاحيته لهذه المهمة الصعبة ، والتى جاء ــ خصيصا ــ من أجلها إلى الأرض ..؟!
- أو من أجل أن يطمئن إلى أنه أصبح ناسوتا (أى إنسانا) كاملا ، ولا يستطيع الشيطان فتنته .
- أم من أجل حكمة أخرى نحن نجهلها .

عموما ؛ لم يذكر لنا الكتاب المقدس وصفا دقيقا حول معنى ترك الشيطان يجربه ويختبره على مدى أربعين يوما كاملة . ويتوج الشيطان تجاربه على الإله ، بأن يحاول أن يجعل الإله يخر ويسجد له ..!!

[٨ ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدًّا ، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا ، ٩ وَقَالَ لَهُ : « أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي » .]

(الكتاب المقدس : متى {٤} : ٨ - ٩)

ولم يحدد لنا الكتاب المقدس كيف أخذ **الشيطان** " **الإله المتجسد** " إلى هذا الجبل العالى ، فهل أمسك به الشيطان فى قبضته ثم طار به إلى هذا الجبل العالى .. أم أن الشيطان حمله على ظهره وطار به .. أم تسلقوا معا هذا الجبل العالى ليريه هذه الممالك [١١٠] ، ويغريه بها (وهو خالقها ومالكها) ليجعله يخر ويسجد له ..!! وعموما فإن هذا لايهم الآن ..

---

[١١٠] بديهى مهما كان الجبل عاليا ، فإنه لن يظهر ممالك العالم (أى الكرة الأرضية) على النحو المذكور .

وتحبس الملائكة أنفاسها أمام هذا المنظر الفذ خوفا من أن يسجد " الإله المتجسد " للشيطان ، فتكون كارثة .. خوفا من أن تسجد هى الأخرى للشيطان ..!! ولكن " الإله " ينجح فعلا فى هذا الإختبار الفذ .. فلم يخر ويسجد للشيطان ..!! بل يقف ــ الإله ــ من الشيطان موقفا صلبا ومتشددا جــدا فى هذا الشأن أو فى هذا الإختبار ..!! لهذا نراه يقول له : إذهب يا شيطان ..!!

[١٠ حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ :« اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ : لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ » .]

(الكتاب المقدس : متى {٤} : ١٠)

هكذا منتهى الحسم الإلهي ..!! إذهب يا شيطان ..!! فهذه هى غاية القدرة " الإلهية " على الشيطان الذى يريد أن يجعل " الإله " يخر ويسجد له ..!! وتأتى الملائكة فرحة بهذا النجاح الباهر الذى أحرزه " الإله " فى هذا الإختبار .. لتخدم " الإله " ..

[١١ ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ ، وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ .]

(الكتاب المقدس : متى {٤} : ١١)

أى تخدم الإله .. ويفارقه الشيطان إلى حين وهو متربص به ..

[١٣ وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ .]

(الكتاب المقدس : لوقا {٤} : ١٣)

أى أن الشيطان قد فارق الإله إلى حين ، أى أن بينهما لقاء آخر وآخر ..!! إذن فـ" **سيناريو الأحداث** " بين الشيطان والإله مازال مستمرا ، والحرب مازالت قائمة بين الإله والشيطان ولم تنته بعد . فالإله ــ حتى الآن ــ لم يستطع أن يخلص نفسه من ربقة ، أى من كربة الشيطان ، والمعركة مازالت بينهما مستمرة ..!!

ويقول (قداسة) البابا شنودة الثالث [١١١] ، فى هذا الشأن ..

---

[١١١] " **سنوات مع أسئلة الناس " البابا شنودة الثالث ، الجزء الثانى ، ص : ٧٣/٧١** .

" فبكل عنف سيحاول الشيطان فى الأيام الأخيرة أن يعمل على إبادة ملكوت الله .. ولكن الله سيرسل رئيس الملائكة ميخائيل [١١٢] ، ليحارب الشيطان مع كل ملائكته الأشرار الذين يعملون معه .. ويقهرهم جميعا " (إنتهى)

وعندئذ .. وعندئذ فقط (وليس قبل هذا) .. سيتحقق للإله الخلاص من ربقة الشيطان ..!! وتأكيدا لهذا المعنى ، يقول القديس يوحنا الرائى فى النص المقدس التالي :

[[٧] وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ : مِيخَائِيلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ ، وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلاَئِكَتُهُ [٨] وَلَمْ يَقْوَوْا ، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدُ ذلِكَ فِي السَّمَاءِ . [٩] فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ ، طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ . [١٠] وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا قَائِلاً فِي السَّمَاءِ :« الآنَ صَارَ خَلاَصُ إِلهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ ، لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا ، الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلهِنَا نَهَارًا وَلَيْلاً . [١١] وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخَرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ . [١٢] مِنْ أَجْلِ هذَا ، افْرَحِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَالسَّاكِنُونَ فِيهَا . وَيْلٌ لِسَاكِنِي الأَرْضِ وَالْبَحْرِ ، لأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ! عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَلِيلاً».
[١٣] وَلَمَّا رَأَى التِّنِّينُ أَنَّهُ طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ ، اضْطَهَدَ الْمَرْأَةَ الَّتِي وَلَدَتِ الابْنَ الذَّكَرَ ، [١٤] فَأُعْطِيَتِ الْمَرْأَةُ جَنَاحَيِ النَّسْرِ الْعَظِيمِ لِكَيْ تَطِيرَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَوْضِعِهَا .. ..] [١١٣]

---

[١١٢] لاحظ أن جماعة " شهود يهوه " ــ وهى أحدى فئات المسيحية ــ تعتقد فى أن رئيس الملائكة (أى : الملاك ميخائيل) هو المسيح نفسه ، وليس المسيح من وجهة نظرهم هو " الله " بعد تجسده . وقد خلق الله المسيح ــ أو الملاك ميخائيل ــ قبل الخلائق (وبذلك فهو المولود الأول للإله) وذلك لمعاونته فى خلق باقى الخلائق ، وكذا قيامه بالعمليات الخاصة التى يكلف بها ، كمهمة الفداء والصلب المذكورة . وقيادته للمعركه السماوية المتوقعة بين الله والشيطان ، والتى تعرف باسم " معركة الأرماجدون " . كما تعتقد جماعة شهود يهوه أن من يدرك هذه المعركة منهم فلن يصيبه الموت ، حيث يتجدد شبابه ويحيا حياة أبدية إن كان من الصالحين .

[١١٣] قد يتصور البعض ، أن فهم هذه النصوص الأسطورية ــ أو الخرافية ــ الواردة بالكتاب المقدس هو من السهولة بمكان ، ولكن الواقع غير ذلك ..!! وليس هذا نظرا لصعوبتها ولكن نظرا لكونها تفترض أن من يسمعها يجب أن يكون مغيب العقل إلى حد كبير ..!! فلا إلتزام بمعنى واحد أو بتعريف محدد للكلمات على طول النص . فكما نرى هنا ، يمكن أن يكون الشيطان هو التنين الوارد فى النص رقم (٧) ، بينما الملاك ميخائيل يجب أن يكون " التنين العظيم " فى نص رقم (٩) . والحرب حدثت فى السماء والشيطان طرح أرضا ، كما وإن الشيطان يجب أن يكون " المشتكى " فى النص رقم (١٠) . ولا ندرى معنى (طرح المشتكى على إخوتنا ...) إلا إذا كانت الشكوى تأخذ معنى

وكان يمكن الاسترسال في حديث الخرافات والخزعبلات هذا .. ولكن اكتفيت بهذا القدر . ولابد من التنويه إلى أنه لا يوجد أي عقل أو منطق في هذا الحديث .. على النحو المذكور في هذا التذييل .

ولا أدري بأي جرأة تتحدث الكنائس عن المسيحية بأنها دين .. بل وينبغي التبشير به ..!! ومع ذلك نجد من يؤمن بحديث الخرافات والخزعبلات هذا .. بل ويعتقد أنه وحي إلهي صادق .. قادم من السماء ..!!

[خامسا] ثم نعود لإستكمال باقى قصة الفداء والصلب فى المسيحية .. فبعد أن فارق الشيطان الإله ، قام الشيطان ــ بوحى من الإله أو بدون وحى منه فهذا لا يهم ــ بإغواء الإنسان للإمساك بالإله وهو على هذه الصورة البشرية ، لينكل به الإنسان (أى ينكل الإنسان بـــ " الإله") أشد التنكيل ..!! فيقوم الإنسان بالبصق في وجه الإله .. ولكم الإله .. ولطم الإله .. كما جاء هذا النصوص التالية ..

[[٦٧] حِينَئِذٍ بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُوهُ ، وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ [٦٨] قَائِلِينَ :« تَنَبَّأْ لَنَا أَيُّهَا الْمَسِيحُ ، مَنْ ضَرَبَكَ ؟ » .]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {٢٦} : ٦٧ - ٦٨)

ثم يقوم الإنسان بجلد الإله ..!!

[[١٥] فَبِيلاَطُسُ إِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ لِلْجَمْعِ مَا يُرْضِيهِمْ ، أَطْلَقَ لَهُمْ بَارَابَاسَ ، وَأَسْلَمَ يَسُوعَ (الإله المتجسد) ، بَعْدَمَا جَلَدَهُ ، لِيُصْلَبَ .] [١١٤]

الإضلال ، ثم ينزل إبليس على الأرض وهو غاضب ، ثم نجد التنين يضطهد المرأة التى ولدت ذكرا (لا يمكن أن تكون السيدة مريم ، لأن الشيطان لم يعلم بنية الإله المتجسد إلا بعد صلبه ، كما لم تذكر لنا الأناجيل تجربة للسيدة مريم مع الشيطان) ..!! فالعلاقات مبهمة .. ولا تحمل أى معانى منطقية . فكما نرى هنا ؛ أن النصوص لا تتسم بالإتصالية التى تتسم بها الأسطورة الواعية ، فهى هنا أحاديث خرافة وغير مترابطة إلى حد بعيد ..!! ثم نقول بعد ذلك أنها نصوص مقدسة ، ووحى إلهى نازل من السماء ..!! كما يجب أن نلاحظ هنا أن الإله مازال تحت ربقة (أو كربة) الشيطان حتى وقتنا الحالى ، لأن الحرب هذه لم تحدث بعد ، فـــ " الإله " لم يستطع أن يخلص نفسه من الشيطان حتى وقتنا الحالى ..!!

[١١٤] بيلاطس البنطي (باللاتينية : Pilatus Pontius) . والي روماني ، ولد في عام ١٠ قبل الميلاد . عينه قيصر الدولة الرومانية " طيباريوس " واليا على مقاطعة أيوديا من سنة ٢٦ إلى ٣٦

(الكتاب المقدس : إنجيل مرقس {١٥} : ١٥)

ثم يعرى الإنسان الإله .. ويضفر له " إكليلا من الشوك " ويضعه على رأسه ، ثم يضربه بالقصبة على رأسه الإلهى .. فتنغرس الأشواك فى الجبين الإلهى حتى تدميه .. فيبصق الإنسان على الإله .. ويمنع الإنسان الماء عن الإله ويسقيه خلا بدلا منه .. ثم يمضى الإنسان بـــ " الإله " إلى الصلب ..

[٢٧ فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكَتِيبَةِ ، ٢٨ فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا ، ٢٩ وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ . وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ :« السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ ! » ٣٠ وَبَصَقُوا عَلَيْهِ ، وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ . ٣١ وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ ، نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ ، وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ .]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {٢٧} : ٢٧ - ٣١)

ولم يكتف الإنسان بهذا ، بل يقوم الإنسان بالتنكيل بالإله على الصليب ...!!

[٣٤ لكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ .]

(الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا {١٩} : ٣٤)

وهكذا يطعن الإنسان " الإله " وهو على الصليب ، تلك الطعنة النجلاء فى جنبه الإلهى ليسيل منه الدماء طهرا على الأرض كلها كما يقول بهذا أئمة الديانة [١١٥] ..!! ويموت الإله على الصليب ..!! يوم الجمعة فى الساعة التاسعة مساء .. (وتختلف روايات الأناجيل فى هذا التاريخ [١١٦])

ميلادية ، وقد اختير ليكون واليا على اليهوديه سنة ٢٦ (أو ٢٩) وقد تولى محاكمة المسيح وصادق على الحكم بصلبه تلبية لرغبة اليهود . حيث كان من عادة الحكومة الرومانية أن تطلق لليهود أسيرا كل سنة في عيد الفصح لمن أرادوا . فطلب اليهود من بيلاطس إطلاق سراح المجرم " باراباس " وتسليم المسيح إلى الموت على الصليب .

[١١٥] " كيف تستفيد من القداس الإلهى " نيافة الخورى أبسكوبس ، الأنبا متاؤوس ، كنيسة الملاك ميخائيل بالظاهر / بالقاهرة . ص : ١٧ .

[٤٥ وَمِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ . ٤٦ وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً : « إِيلِي، إِيلِي ، لِمَا شَبَقْتَنِي ؟ » أَيْ : إِلهِي ، إِلهِي ، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي ؟ ٤٧ فَقَوْمٌ مِنَ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ لَمَّا سَمِعُوا قَالُوا :« إِنَّهُ يُنَادِي إِيلِيَّا » . ٤٨ وَلِلْوَقْتِ رَكَضَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَأَخَذَ إِسْفِنْجَةً وَمَلأَهَا خَلاًّ وَجَعَلَهَا عَلَى قَصَبَةٍ وَسَقَاهُ . ٤٩ وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَقَالُوا :« اتْرُكْ . لِنَرَى هَلْ يَأْتِي إِيلِيَّا يُخَلِّصُهُ ! » . ٥٠ فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ .]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {٢٧} : ٤٥ – ٥٠)

<u>وتقول الأجبية</u> (أي كتاب الصلاة القبطية الأرثوذكسية) بأنه قد تم إنزال جثة الإله من على الصليب حوالى الساعة الحادية عشر مساءا من يوم الجمعة .. من نفس يوم الصلب [١١٧] . ثم بعد ذلك قام رجل اسمه يوسف بطلب جسد يسوع لتكفينه ، ثم وضعه فى قبر منحوت لم يدفن فيه أحد من قبل .. مع بداية يوم السبت ..

[٥٠ وَإِذَا رَجُلٌ اسْمُهُ يُوسُفُ ، .. .. تَقَدَّمَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ ٥٣ وَأَنْزَلَهُ ، وَلَفَّهُ بِكَتَّانٍ ، وَوَضَعَهُ فِي قَبْرٍ مَنْحُوتٍ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ وُضِعَ قَطُّ . ٥٤ وَكَانَ يَوْمُ الاسْتِعْدَادِ وَالسَّبْتُ يَلُوحُ .]

---

[١١٦] تقول أناجيل متى ومرقص ولوقا بأن المسيح قد مات على الصليب يوم الجمعة الساعة التاسعة مساءا ، وتم وضع جسده فى القبر مساء نفس يوم الصلب .

[١١٧] وبذلك يكون إجمالى مدة الصلب هى حوالى " خمس ساعات " . ويرى بعض المهتمين بالدراسات المسيحية ، ومنهم الشيخ " أحمد ديدات " أن مدة الصلب هذه غير كافية لموت السيد " المسيح " على الصليب ، وبالتالى فإنه يمكن أن يكون قد تم إنزاله من على الصليب وهو حى ولم يمت بعد . وتأكيدا لهذا المعنى قامت جريدة " ويك إند وورلد : Weekend World " بنشر وقائع فعلية – بالصور – لشخص يدعى " بيتر فان ديربرغ : ieter Van der BerghP " تم صلبه بنفس نمط وإسلوب صلب السيد المسيح على الصليب ، وذلك بدق يديه ورجليه بالمسامير . ثم تم إنزال – فانديربرغ – بعد ذلك وهو بحالة جيدة من على الصليب ، بعد أن مكث عليه مدة (٢٠) دقيقة . ويرى الشيخ " ديدات " أن " عملية الصلب " التى لا تفضى إلى الموت ، لا يصح أن يطلق عليها هذا الاسم . فكلمة " صلب " يجب أن تطلق فقط على كل عملية صلب تفضى إلى الموت . وبناء على هذا التعريف ؛ فإن السيد المسيح لم يصلب بل " <u>شبيه</u> " للجنود الرومان – ومن معهم – بأنهم قد قاموا بعملية صلبه هذه (أى صلب السيد المسيح) بينما هو – فى الواقع – لم يصلب ، لأنه قد تم إنزاله من على الصليب وهو حى ، اى قبل إتمام عملية الصلب (أى قبل موته) . [" مسألة صلب المسيح – بين الحقيقة والإفتراء " ؛ أحمد ديدات ، ترجمة على الجوهرى . دار الفضيلة]

(الكتاب المقدس : إنجيل لوقا {٢٣} : ٥٠ – ٥٤)

[سادسا] يظل الإله على هذه الحالة من الدفن والوفاة ، أى أن جسده ظل فى القبر ، ولكن روح الإله ذهبت إلى الهاوية ، أى ذهبت إلى الجحيم فى باطن الأرض [١١٨] :

[[٩] وَأَمَّا أَنَّهُ « صَعِدَ » ، فَمَا هُوَ إِلاَّ إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضًا أَوَّلاً إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى . [١٠] اَلَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضًا فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس إلى أهل أفسس {٤} : ٩)

ويتأكد هذا المعنى أيضا ، حول وجود " الإله " فى الجحيم فى هذه الفترة ، كما جاء فى " قانون إيمان الرسل " والذى يقول :

" أُؤمن بإلهٍ واحدٍ ، آبٍ قادرٍ على كل شيء ، خالق السماء والأرض ، وبرب واحد يسوع المسيح ، ابن الله الوحيد ، الذي حبل به بالروح القدس ، وولد من مريم العذراء . وتألم على عهد بيلاطس البنطي ، وصلب ومات وقُبر ؛ ونزل إلى الجحيم ، وقام في اليوم الثالث من الأموات ، وصعد إلى السماء ، وهو جالس عن يمين الله الأب القادر على كل شيء .. .. "

---

١١٨ " قيامة المسيح والأدلة على صدقها " عوض سمعان ، الكنيسة الأسقفية بالقاهرة . ص ١٥٢ .

حيث يرى بعض أئمة الديانة المسيحية ، أن الهاوية أو الجحيم مكانها هو أسفل الأرض أو فى باطن الأرض ؛ مستندين فى ذلك إلى نصوص كثيرة منها : (مزمور ٧١ : ٢٠) ، و (مزمور ١٣٩ : ٨) ، و (أمثال ١٥ : ٢٤) ، وما جاء فى (إشعياء ١٤ : ٩ – ١٥) ، و(رومية ١٠ : ٦ و ٧) ... إلى آخره . [أنظر كذلك : " السماء " ؛ لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس ، ص ١٥٦ وما بعدها . مطبعة الأنبا رويس] .

والجحيم أو الهاوية هو مكان إنتظار الأشرار لحين إنتصار الملاك ميخائيل على الشيطان وجيشه ، ثم بعد ذلك سيتم إلقاء الأشرار مع الشيطان فى بحيرة النار والكبريت للعذاب الأبدى . ويقول الدكتور القس وديع ميخائيل فى كتابه " العقاب الأبدى والكتاب المقدس " فى صفحة ٥٢ / ٥٣ ، أن جهنم : هو التعبير اليونانى عن (وادى ابن هنوم) العبرى ، وهو عبارة عن ممر عميق يقع شرق أورشليم (مدينة القدس) . وكان وادى ابن هنوم يستخدم أولا فى الطقوس الوثنية (٢ أيام ٢٨ : ٣) ، ثم بعد ذلك صار مكان لدفن الموتى (أرميا ٧ : ٣١) ، أو بالحرى مكانا لحرق الجثث . ثم أصبح بعد ذلك مكانا تلقى فيه نفايات أورشليم لحرقها (يوسيفوس) ، وكانت النار دائمة الإشتعال فيه . وأصبح وادى ابن هنوم يرمز إلى المزبلة العالمية الكبرى .. الجحيم " .

وكما نرى من هذا القانون ؛ أن الإله (خالق السماء والأرض) : ولد من مريم العذراء ! وتألم ! وصلب ! ومات في نهاية يوم الجمعة ! ونزل إلى الجحيم ! ، ثم قام من بين الأموات فى فجر يوم الأحد التالى [١١٩] . وهكذا شارك الإله الإنسان في اللحم والدم والموت ، في محاولته المبذولة لكي ينتصر على الشيطان ، واسترجاع سلطة الموت منه ..!!

[[١٤] فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ (الإله) أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا ، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ ، أَيْ إِبْلِيسَ ، [١٥] وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الَّذِينَ ـــ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ ـــ كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ .]

(الكتاب المقدس : الرسالة إلى العبرانيين {٢} : ١٤ – ١٥)

---

[١١٩] تذكر الأناجيل أن مدة موت المسيح وحتى قيامته هى ثلاثة أيام وثلاث ليال ، مثل يونان النبي (يونس ؛ عليه السلام) الذى لبث فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، كما جاء فى النص التالي :

[[٤٠] لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ ، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ] (الكتاب المقدس : متى ١٢ : ٤٠ / و / لوقا ١١ : ٢٩)

وبديهى أن مدة موت المسيح ، كما وردت فى الأناجيل (متى ، ومرقس ، ولوقا) ـــ من يوم الجمعة الساعة حوالى الحادية عشر مساءا وحتى فجر الأحد التالى ـــ هى يوم واحد وليلتين على أحسن الفروض ، هذا إن لم يكن المسيح قد قام قبل هذا ، وليست ثلاثة أيام وثلاث ليال ، كما جاء فى النص السابق . ومع هذا يصر أهل العقيدة على أن مدة موت المسيح وحتى قيامته هى : ثلاث أيام وثلاث ليال .

وهذا الموضوع قد تناولته كتب كثيرة بالدراسة والنقد ، كما جرت فيه مناظرات فكرية بين أطراف مسيحية وغير مسيحية ، لإثبات هذا التناقض الواضح والصريح فى هذه النصوص . وضاع مجهود الأطراف المعنية كلها فى إثبات ونفى هذه الجزئية . ولم يتنبهوا جميعا .. إلى إننا أمام فكر موجه وغير دقيق وتركيبى (أى تركيب نصوص العهد الجديد على نصوص العهد القديم) ..!! بغض النظر عن وجود المنطق أو عدم وجود المنطق فيه ..!! وبالتالى فلا قيمة لما تكون عليه هذه المدة ..!! ثلاثة أيام .. يومان .. عشرة أيام .. فهذا لا يهم .. ولست أدرى فى ماذا يناقش الإنسان ، وماذا يحاول الإنسان أن يثبت ..!! وهل إثبات هذه الجزئية سوف يسبغ الشرعية على باقى قصة الفداء والصلب .. أو على الديانة نفسها ..!! وعموما ؛ وبعد أن أعيا أئمة الدين الجهد في إثبات اليوم الواحد والليلتين ، ثلاثة أيام وثلاثة ليالي .. قالوا بأن المسيح قد مات يوم الأربعاء ـــ هكذا ببساطة شديدة ـــ متناقضين في هذا مع أناجيل : متى ، ومرقص ولوقا .. وانتهوا بالقول بأن المهم أنه قد مات .. ثم قام جسديا من الموت ..!!

[سابعا] ويقوم " الإله " من بين الأموات ، **ويعتبر موته على الصليب هو كفارة قد أداها لنفسه فى مقابل خطأ الإنسان** . وبهذه الكفارة أصبح له الحق الآن ، فى أن يسترجع سلطة الموت التى سلبت منه ، وهى السلطة التى إنتزعها الشيطان منه بموجب قانونه الإلهى الذى إستنه هو بنفسه ، ثم عانى ــ بعد ذلك ــ كل هذه المعاناة لإسترجاعها منه ..!!

وكما سنرى ؛ لم يتنبه الشيطان حين أغوى الناس للقيام بتعذيب " الإله " ثم قتله على الصليب [١٢٠] ، بأن هذه مقايضة أو كفارة ، سوف يعتبرها الإله المسوغ الكافي الذى يعطيه الحق فى استرجاع سلطة الموت التى كان قد أخذها أو سلبها منه الشيطان ..!! **وهكذا خدع " الإله " الشيطان بهذه المقايضة غير المعلنة ، والتى فرضها " الإله " على " الشيطان " بدون الاتفاق المسبق عليها** ..!! ويذيع بولس الرسول هذا السر للبشرية لأول مرة ، بعد ما أوحى به الله إليه نظرا لمجده الشخصي ، كما يقول ..

[[٧] بَلْ نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللهِ فِي سِرّ : الْحِكْمَةِ الْمَكْتُومَةِ ، الَّتِي سَبَقَ اللهُ فَعَيَّنَهَا قَبْلَ الدُّهُورِ لِمَجْدِنَا ، [٨] الَّتِي لَمْ يَعْلَمْهَا أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ هذَا الدَّهْرِ ، لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٢} : ٧ – ٨)

ويقول أئمة الديانة المسيحية [١٢١] بأن رؤساء هذا الدهر هم الأبالسة :

" **ورؤساء هذا الدهر هم الأبالسة لا اليهود الذين نفذوا تحريض الشيطان الذى أمعن فيهم الحسد حتى أوغر فى صدورهم ، لأن اليهود لم يكونوا فى وقت ما حتى ولا وقت الصلب رؤساء العالم بل كانوا تحت حكم الرومان** " . (انتهى)

وهكذا يصبح مدلول النص (.. لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ) بأن " الإله " قام بخداع الشيطان والأبالسة ، بتركهم إغواء الناس لصلبه ، ليصبح هذا هو المبرر الكافي لاسترجاع

---

[١٢٠] من الجدير بالذكر ؛ أن كلمة " صليب " لم يأتى ذكرها على نحو مطلق فى " الكتاب المقدس " الذى يحمل عنوان " الترجمة العالمية الجديدة للنصوص المقدسة : New world Translation of the Holy Scripture " ، كما سبق أن نوهت بذلك . أنظر " Aid to Bible Understanding " صفحة ٣٩٨ .

[١٢١] " التوحيد والتثليث " فوزى جرجس إلياس (تقديم : الأنبا غريغوريوس ، أسقف عام الدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى) ، مكتبة المحبة . ص ٨٦ .

سلطته ــ أى سلطة الموت ــ من الشيطان . كما نلاحظ ــ من جانب أخر فى النص السابق ــ التكتم الشديد الذى أجرى به " الإله " عملية الفداء والصلب هذه ، وذلك إمعاناً فى التمويه . لأن لو علم الشيطان ومساعديه الأبالسه بنية الإله بهذه المقايضة ، لما أغووا الناس بصلبه ..!! وربما تورط " الإله " فى هذه الحالة ــ أى فى حالة عدم صلبه ــ ببقائه على الأرض ، كما تورط سابقا عندما أمسك به يعقوب وهو يتجول على الأرض (أنظر فقرة ٤. ١. ٥.) . ولا ندرى ، كيف كان سيحل " الإله " هذا الإشكال (أى ببقائه على الأرض) لو لم يمسكه الإنسان ويصلبه ويقتله ..؟! ولا ندرى كيف كان سيتم سيناريو الأحداث لو لم يصلب الإله ويقتل على يد الإنسان ..؟!

وهنا نتأكد ، بأنه كان على " الإله " أن يلتزم الحيطة والحذر والتكتم الشديد ، حتى يضمن نجاح العملية وسير الأحداث ، وحتى يضمن ألا يتنبه الشيطان لهذه النية ــ أى نيته بهذه المقايضة ــ فيأمر مساعديه من (الأبالسه) بالتوقف عن إغواء الناس للقيام بقتل الإله على الصليب . ولهذا لم يبح الإله بنيته هذه فى عملية الفداء والصلب ، ونيته بهذه المقايضة أو هذه الكفارة إلا لبولس الرسول ــ نظرا لمجده الشخصي ــ وبعد انتهائه من القيام بهذه العملية ، وبعد التأكد من نجاحها ..!! ويؤكد بولس الرسول على هذا المعنى أيضا ، وبأن هذا السر لم يذع إلا له فى مواقع شتى من العهد الجديد منها .. كما في النص التالي ..

[٣ أَنَّهُ بِإِعْلاَنٍ عَرَّفَنِي بِالسِّرِّ . كَمَا سَبَقْتُ فَكَتَبْتُ بِالإِيجَازِ . ٤ الَّذِي بِحَسَبِهِ حِينَمَا تَقْرَأُونَهُ ، تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْهَمُوا دِرَايَتِي بِسِرِّ الْمَسِيحِ .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس إلى أهل أفسس {٣} : ٣ – ٤)

وكما في النص التالي ..

[٢٦ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الأَجْيَالِ ، لكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ لِقِدِّيسِيهِ]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس إلى أهل كولوسى {١} : ٢٦)

وبديهى أن " الإله " قد أظهر هذا السر لقديسيه على يد بولس الرسول .. وهكذا تمت عملية الفداء الصلب .. ويعتقد " الإله " أنه استرجع سلطة الموت من الشيطان .. وأن عليه أن يعود إلى السماء الآن ..

[[19] ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمْ (التلاميذ) ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ . [20] وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلاَمَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ . آمِينَ]

(الكتاب المقدس : إنجيل مرقس {١٦} : ١٩ – ٢٠)

والمعنى هنا جلس الرب عن يمين الله .. أى جلس الإله عن يمين نفسه [122] .. فيجب ألا ننسى أن .. الآب والإبن والروح القدس هم إله واحد . ففى النص رقم (١٩) السابق يكون " **الرب** " هو الإبن ، و " **الله** " هو الآب . أما " الرب " فى النص رقم (٢٠) فهو " **الروح القدس** " أى (الله) أيضا . وهذا يعنى أن الآب (الله) والإبن (الله) قد تركا الروح القدس (الله) أيضا ليعمل مع التلاميذ على الأرض ..!!

وهكذا تنتهى " **قصة الفداء والصلب فى العقيدة المسيحية** " ..!! ولكن مازال سيناريو الأحداث بين " الله " و " **الشيطان** " مستمرا ، والحرب مازالت قائمة ..!!

ويقول أئمة الفكر فى العقيدة .. وهكذا

" ... أبطل المسيح حكم الموت الصادر من قبل الله على الجميع (آدم ونسله) ، وهو الحكم الذى أخذه أبليس (الشيطان) على الجميع أجرة [123] **لخطيئة آدم "**

---

[122] **كان يلزم – هنا – أن أشير إلى تفسير قداسة البابا شنوده الثالث (بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية) ، لهذه الفقرات – حتى لا أتهم بالجهل بالنصوص – حيث يقول سيادته في مرجعه [سنوات مع أسئلة الناس " ، الجزء الثانى ، البابا شنودة الثالث ؛ ص : ٥٤/٥٥] :**

[أن " جلس " تعنى إستقر ، أما كلمة " يمين " فهى ترمز إلى القوة والعظمة والبر ، كما نقول فى المزمور : (يمين الرب صنعت قوة ، يمين الرب رفعتنى . يمين الرب صنعت قوة ، فلن أموت بعد بل أحيا) (مز ١١٧) أى أنه " استقر فى هذه القوة " . وهو ما يعنى ما كان يسمح به – الإله – من إهانات البصق واللطم والجلد وما شابه ، قد إنتهى] . (إنتهى)

ونلاحظ – هنا – على تأكيد أئمة العقيدة على أن " الرب " يسمح للإنسان بإهانته ، ولطمه ، والبصق عليه ، وجلده وما شابه ذلك ..!! فهل البابا شنودة يسمح لأحد أن يلطمه ويبصق عليه ..؟! ومع ذلك يدعي أن الإله – خالقه – يقبل بهذا ..!! [سنوات مع أسئلة الناس " ، الجزء الثانى ، البابا شنودة الثالث ؛ ص : ٥٤/٥٥]

وبديهى ليس هذا تفسيرا الذي قال به البابا شنودة ، بل استبدالا للنص " جلس عن يمين الله " بالنص " استقر فى هذه القوة " ؛ كمحاولة لتبرير وجود مثل هذا النص غير المنطقى . أما عن المزمور ١١٧ الذى استشهد به سيادته لتفسير كلمة " يمين " ، فالمزمور كله لا يحوى كلمة " يمين " على الإطلاق . ولحسن الحظ أن المزمزر كله عبارة عن فقرتين فقط هما :

ونلاحظ هنا أن فكر الآئمة يستخدم كلمة " **أجرة لخطيئة آدم** " ، أي بهذا المعنى يكون " الله " قد استأجر الشيطان لقيامـــه بإغواء آدم وجعله يعصيه .. حتى يحصل الشيطان على سلطة الموت منه ..!! ثم أعطاه " الإله " أجرته بعد عاد واستعاد منه هذه السلطة ..!!

ومن السيناريو السابق يتضح أن حكم الموت الصادر من الله على الجميع كان بموجب القانون الأول والثانى الذى استنهما الإله بنفسه والسابق ذكرهما وهما : الخطيئة عقوبتها الموت ؛ والخطيئة تنتقل من آدم إلى ذريته ، ولا تسقط بالتقادم (راجع بند ١ السابق) . كما وإن حكم الموت الذى أخذه الشيطان من الله ، كان بموجب القانون الإلهى الثالث السابق ذكره وهو : في حالة خطأ آدم تنتقل سلطة الموت تلقائيا من الله إلى الشيطان ، أو كما يقول أئمة الديانة المسيحية : **عندما أخطأ الإنسان أعطى الله الشيطان أجرته على هذا الخطأ** ، أي أعطاه " الأجرة " في صورة التحكم في حياة الإنسان وموته [١٢٤] (راجع أيضا بند ١ السابق) .
ويوضح الأسقف استانلى شوبيرج رئيس كنيسة السويد [١٢٥] ، عكس هذا المعنى حيث بين لنا أن الإله حاول استرجاع سلطته بدون دفع أجرة للشيطان .. فنجده يقول ..

[١ سَبِّحُوا الرَّبَّ يَا كُلَّ الأُمَمِ . حَمِّدُوهُ يَا كُلَّ الشُّعُوبِ . ٢ لأَنَّ رَحْمَتَهُ قَدْ قَوِيَتْ عَلَيْنَا ، وَأَمَانَةُ الرَّبِّ إِلَى الدَّهْرِ. هَلِّلُويَا .] (الكتاب المقدس : المزمور ١١٧ : ١ ــ ٢)

وهكذا لا نرى لكلمة " يمين " أى أثر فى المزمزر ١١٧ الذى أشار إليه سيادته ..!! وهكذا يكذب ــ قداسته ــ لتبرير وجود مثل هذه النصوص ..!! ولا أدري عن أي وثنية يدافعون ..!!

١٢٣ " يسوع المسيح فى ناسوته وألوهيته " د. هانى رزق ، مكتبه المحبه . الطبعة الثانية ، ص : ٢٠٣ .

١٢٤ وهذا الفكر يحوى أيضا " فكر الرهان " . فمن منظور آخر ، يمكن أن يقال أن " الله " قد تراهن مع " الشيطان " على إغواء الإنسان . فإن إستطاع الشيطان إغواء الإنسان فإن له الحق فى أن يميت الإنسان ، أو أن يمتلكه . وقد خسر " الإله " الرهان فعلا ، وبذلك كان عليه أن يستعيد سلطته من الشيطان مرة أخرى . وقد إستعاد الإله سلطته ــ كما رأينا ــ بقيامه بعملية خداع كبرى للشيطان والأبالسة . بأن تركهم يقومون بإغواء الناس بقتله ثم إعتبر " الإله " هذا مبررا كافيا لإسترجاع سلطتة التى فقدها وأخذها منه الشيطان . وبسبب هذه الخديعة ؛ كان النص (... لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد) ، وهو ما يعنى أن الشيطان والأبالسة لو عرفوا أن قتل الإله سوف يكون سببا فى إسترجاع سلطته منهم ، ما كانوا أغووا الناس بقتله ...!!

١٢٥ " مناظرتان فى استوكهولم بين أحمد ديدات واستانلى شوبيرج " الناشر : دار الفضيلة ، ترجمة على الجوهرى ، ص : ١٢٤ .

" عندما أراد يسوع (أى الإله المتجسد) أن ينقذ النوع البشرى من الشيطان كملك للموت ، كانت أبواب مملكة الجحيم تحت سيطرته ولم يستطع يسوع اقتحامها ، لذلك كان يتعين على يسوع أن يموت ، لا لمجرد أن يعانى سكرات الموت ، ولا لكى يهزمه الشيطان ، ولكن لكى يقتحم أبواب مملكة الجحيم ، لكى ينفذ إلى الشيطان من خلالها .. وليهزم هذا الذى يطاردنا ، ولكى ينتزع القوة من بين يديه (أى من بين براثن الشيطان) " .

ومن هذا الفكر نستطيع أن نرى أن **يسوع الإله** لم يستطع أن يقتحم **مملكة الجحيم** وهو حي لوقوف الشيطان على أبواب المملكة ..!! وبالتالي كان عليه أن يموت .. أي يقبض الشيطان روحه فيموت .. ويأخذه معه إلى الجحيم شأنه في هذا شأن أي إنسان آخر .. وبالتالي ــ وبهذه الحيلة ــ يستطيع يسوع (الإله) الدخول إلى مملكة الجحيم ..!! ودخل الإله الجحيم ..!! ولكن وعلى الرغم من دخوله الجحيم إلا أنه لم يستطع إنقاذ الإنسان من بين براثن الشيطان .. كما لم يسترد سلطة الموت من الشيطان لكي يمنح الإنسان الحياة الأبدية التي قدرها له من قبل .. فما زال الإنسان يموت كما نرى ..!! فكيف يبرر أئمة العقيدة هذا الفشل .. وهو ما سوف نراه في الفقرة القادمة ..!!

وهكذا ؛ فقصة الفداء والصلب عبارة عن مجموعة من التناقضات الأسطورية .. ينسجها خيال الإنسان المغيب عقليا في محاولة لإسباغ شرعية دينية على عقيدة خرافية .. ليصفهم المولى عز وجل بقوله تعالى ..

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هم أَضَلُّ سَبِيلاً (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان (٢٥) : ٤٣ – ٤٤)

أي مثل البقر والجاموس .. بلا عقل يذكر ..!!

[ثامنا] وبديهى تبقى هناك ثغرة فى استرجاع سلطة الموت ، لأننا ما زلنا نرى الإنسان يموت ، ولكن أئمة العقيدة ــ ومنهم البابا شنودة الثالث [١٢٦] ــ يعتقدون بأن هذا التناقض يتم حله ــ ببساطة شديدة ــ عندما يقولون أن :

---

[١٢٦] " سنوات مع أسئلة الناس " البابا شنوده الثالث ، الجزء الثانى . ص ٢٩/٣٠ .

" المسيح (أى الإله المتجسد) قد خلص الإنسان من الموت الروحى والموت الأدبى ، فالموت الجسدى لم يعد موتا بالحقيقة " .

أى أن الإنسان حيّ من الناحية الأدبية .. ولم يوضح لنا **البابا شنودة الثالث** ماذا يقصد بأننا نحيا أدبيا .. كما لم يوضح لنا البابا شنودة الثالث أن الموت الجسدي لم يعد موتا بالحقيقة .. على الرغم من أننا نموت ..!! . وليس هذا كل ما يواجه هذا الفكر من صعوبات ، فما زال هناك بعض الخلافات ، فى الفكر المسيحى ، قائمة إلى الآن حول بدء سريان مفعول هذا الفداء ..!! بمعنى هل استطاع الإله استرجاع سلطة الموت بأثر رجعى ؟ أي هل أصبح للإله الحق فى أن يحيى من مات من البشر ــ روحيا وأدبيا ــ قبل تقديم الفداء ..؟! أم أن الأمر اقتصر فقط على من يموت بعد تقديم الفداء ..!! حيث لم يستطع الإله إلا إخراج بعض الأنبياء والقديسين فقط من الجحيم عقب موته على الصليب ..!! **وبعد أن نزل هو شخصيا بنفسه إليه (أى إلى الجحيم) ليخرجهم منه** ..!! وذلك على النحو السابق شرحه .

وهنا يجب أن أشير إلى أن " **مشكلة فداء البشر قبل حادث الصلب** " على وجه مطلق ، إنما تعنى ــ ضمنيا ــ أن جميع الناس قبل حادث الصلب كانوا **سيقبلون السيد المسيح فاديا ومخلصا لهم بدون إستثناء** ، لأن **قبول هذا الشرط** هو أساس التمتع بالخلاص المسيحى . وطالما إن هذا الإجماع لا يحدث الآن نظرا لتعدد الديانات ، فبديهى إن هذا الإجماع ــ بالقياس ــ ما كان ليحدث سابقا ، حيث لا يمكن الجزم بأن كل من جاء من البشر قبل عملية الفداء كان سيقبل السيد المسيح فاديا ومخلصا . وهكذا تظل مشكلة الفداء قبل حادث الصلب قائمة بلا حل .

والطريف - بل والغريب الذي يصل إلى حد الخبلان العقلي - أن بعد كل هذه المعاناة التى تكبدها الإله واسترجاعه لسلطة الموت .. أن الفرد المسيحي ليس له آخرة [١٢٧] .. فبعد موته سوف يذهب إلى العدمية .. ليصفهم المولى (ع) بأنهم أضل من الأنعام على النحو السابق ذكره ..

وأكاد أرى الشيطان ــ الآن ــ وهو يقف مشدوها وباد البلاهه لهذا السيناريو الذى يراه .. وهو لا يكاد يصدق نفسه لما يدور حوله من أحداث .. كما لا يجد تبريرا أو تفسيرا معقولا لما يقوم به هذا " الإله " من تصرفات ..!!

---

١٢٧ " البعد الديني .. في الصراع العربي الإسرائيلي " ، نفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .

- فقد قال له " الإله " إن الإنسان ــ الذى خلقته ــ قد عصانى وأخطأ (ولا يعنينا الآن من كان وراء خطيئته) ، ولك الحق الآن فى أن تميته ..!! ولتأخذ سلطة الموت منى ..!!
- ويتعجب الشيطان ..!! ويقف ليحك رأسه ويتساءل .. لماذا يعطيه " الإله " سلطة الموت على الإنسان بدون سبب وجيه يدعوه لهذا ..؟! ولكنه يجد من يقول له ، من بعيد ، إن عدله قد اقتضى هذا لأن الإنسان قد عصى الإله ..!! ويتحير جوابا ... فليس ثمة علاقة بين " عدل الإله " والذى يمكن أن يتمثل فى عقاب من عصاه ، وبين أن يعطيه " الإله " سلطة لا علاقة له بها ..!! ولكن ــ يتمتم الشيطان قائلا ــ حسنا .. سأخذ هذه السلطة .. طالما أن " الإله " يريد هذا ، ثم يزداد الشيطان تعجبا وحيرة ..!!
- حين يرى " الإله " يقوم بالتجسد فى رحم بشرى ..!!
- ثم يرى " الإله " يولد من هذا الرحم البشرى .. وينمو ويترعرع .. وتقطع له غرلته وهو فى سن ثمانية أيام أرضية .. ويتبول ويتبرز .. على كوكب الأرض ..!! ثم تزداد حيرة الشيطان ..
- حين يسمح " الإله " للإنسان بأن يقوم بتغذيته وتربيته وهو على هذا النحو المحدود ..!!
- ثم يسمح " الإله " للشيطان بالقيام بإغوائه واختباره على مدى أربعين يوما كاملة ..!!
- ثم يسمح " الإله " للإنسان بأن يقوم بتعذيبه وهو على هذا النحو ..!! حيث يقوم الإنسان بالبصق على " الإله " .. ويقوم الإنسان بلطم " الإله " .. ويقوم الإنسان بجلد " الإله " .. ويقوم الإنسان بضرب " الإله " .. ثم أخيرا يقوم الإنسان بصلب " الإله " ..!!
- ثم تصل المأساة إلى ذروتها ، حين يسمح " الإله " للإنسان بأن يقوم بقتله على الصليب ..!!
- ويصل تعجب الشيطان إلى الذروة .. حين يقول له " الإله " ؛ لقد فعلت هذا **لأقدم نفسى قربانا لنفسى** فى مقابل خطيئة الإنسان وقيامه بمعصيتى ..!! ويتأكد هذا المعنى بالنص المقدس :

[٢٠ وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ (الله) لِنَفْسِهِ ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ ..]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسى {١} : ٢٠)

و " **الكل** " **تعنى** " **الإله** " **(فى جميع التفاسير المسيحية)** ؛ وهكذا صالح الإله نفسه .. **بأن جعل الإنسان يقتله .. لأن الإنسان قد عصاه** ..!! **(وهذا يعنى** أن الإله لم يرض عن آدم لعصيانه له ، فجعله ــ أى جعل آدم ــ يقوم بقتله أيضا حتى يرضى عنه . ولا أدرى إن كانت هذه صياغة عاقلة ، أم أن مجنون يقول بها ..؟!) . ثم يستطرد " **الإله** " قائلا

للشيطان .. **وبما أنى قد قبلت نفسى قربانا لنفسى** ..!! إذن فقد أصبح من حقى الآن أن أسترجع منك سلطة الموت التى سلبتها منى (أو بمعنى أدق السلطة التي منحتها لك من قبل ..!!) ، وهى السلطة التى كنت قد انتزعتها منى بموجب قوانينى السابقة ..!!

- ويعجب الشيطان ويتساءل .. ولم كل هذا !! ألم يكن فى وسع هذا " الإله " ــ **بدلا من كل هذه المعاناة الذى سببها لنفسه** ــ أن يترك آدم عقب خطيئته (بأكلة من شجرة المعرفة) مباشرة ، أن يتركه يأكل من شجرة الحياة أيضا ليحيا إلى الأبد ، بدلا من إبعاده عنها ، وقيامه بحراسة الطريق المؤدى إليها بملائكة الكاروبيم .. وبهذا أتاح الفرصة له (أى للشيطان) أن يسلبة سلطة الموت على الإنسان ..!!
- ويزداد تعجب الشيطان ويتساءل .. ولما كل هذا أيضا !! ألم يكن فى وسع هذا " الإله " ــ **بدلا من كل هذه المعاناة التى سببها لنفسه** ــ أن يعفو عن هذا الإنسان الخاطىء **من قبل** ، وهو نفس الإله ، الذى فى أثناء تواجده على الأرض ــ **من بعد** ــ يغفر للرجل المفلوج (أى المشلول) ويقول له :

[٥ .. .. **قَالَ لِلْمَفْلُوجِ : « يَا بُنَيَّ ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ »** .]

(الكتاب المقدس : مرقص {٢} : ٥)

وهو كذلك ــ نفس الإله ــ الذى يغفر للمرأة الخاطئة فى بيت سمعان الفريسى خطاياها ، ويقول لها :

[٤٨ **ثُمَّ قَالَ لَهَا :« مَغْفُورَةٌ لَكِ خَطَايَاكِ »** .]

(الكتاب المقدس : لوقا {٧} : ٤٨)

وليس هذا فحسب ، بل ــ هو نفس الإله ــ الذى يخلص المرأة الزانية من الرجم ويقول لها :

[١٠ .. .. **أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ ؟** ١١ **فَقَالَتْ: « لاَ أَحَدَ ، يَا سَيِّدُ! »** . **فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ (أي الإله المتجسد) : « وَلاَ أَنَا أُدِينُكِ . اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا »** .]

(الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا {٨} : ١٠ – ١١)

أليس " إله العهد الجديد " هو .. هو .. **" إله العهد القديم "** ..؟! أليس " إله العهد الجديد " هو الذى قام ببساطة شديدة بالعفو عن الناس ، وقام ببساطة شديدة بمغفرة جميع خطايا الناس ، وقام ببساطة شديدة بتخليص الناس .. كما رأينا ، ولم يقيد نفسه بما سن من قوانين ، **وتم كل**

هذا قبل عملية صلبه وفداءه ..!! وليس هذا فحسب ، بل يتجاوز كل هذه الحدود ، ويعطى سلطة مغفرة خطايا الناس لتلاميذه أيضا فيقول :

[[٢٣] مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ » .]
(الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا {٢٠} : ٢٣)

ثم نرى نفس هذا الإله في " العهد القديم " وهو الذى قال :

[[٢١] فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا . لاَ يَمُوتُ . [٢٢] كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ . فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا .]
(الكتاب المقدس : حزقيال {١٨} : ٢١ – ٢٢)

يتراجع عن كل ما قيل ؛ ثم يقف أمام خطيئة آدم ، وبديهى آدم ، ناس أيضا .. على غرار الناس الذى يغفر لهم ويمنحهم الحياة الأبدية ..!! بل وتعيه الحيلة ويغلفه العجز .. فلا يستطيع أن يعفو عن خطيئة آدم بأكله من شجرة المعرفة .. لتصبح المعرفة ــ بهذا المفهوم ــ خطيئة لا تغتفر ..!! ولا يستطيع أن يغفر لآدم .. ولا يستطيع أن يجد لآدم خلاصا .. إلا أن يأتى فى العهد الجديد ، أى فى نفس العهد الذى كان يعفو فيه عن الناس [١٢٨] ، بل ويغفر فيه هو وتلاميذه خطايا الناس أيضا ــ ليقوم (أى الإله) .. بتعذيب نفسه .. ثم بصلب نفسه .. ثم بقتل نفسه .. على يد الناس .. ويقدم نفسه .. قربانا لنفسه .. حتى يستطيع أن يجد لآدم خلاصا ..!!

وليمرح الإنسان بفكره هذا .. أو بجنونه هذا إن صح التعبير ..!! الذى إستطاع أن يفعل كل هذا بـــــ " الإله " ..!! وليسعد الإنسان بهذا الإله .. **وعلى الإنسان ألا ينسى وهو فى صلاته ، أن يتذكر دائما .. وأن يردد دائما** .. لقد خلقنى الإله .. فعصيت الإله .. فحرمنى الإله من الحياة .. ولم يتركنى الإله .. أن أأكل من شجرة الحياة .. بل حال بينى وبين شجرة الحياة .. وقام بحراسة الطريق المؤدى إلى شجرة الحياة .. فبصقت على الإله .. ولكمت الإله .. ولطمت الإله .. بل وجلدت الإله .. ثم صلبت الإله .. ونكلت بالإله .. ثم قتلت الإله .. ثم قدمت الإله .. قربانا للإله ..!! فأعاد الإله .. إلىّ الحياة ..!!

---

[١٢٨] بديهى كان يمكن أن يعفو الإله عن آدم فى هذا العهد الجديد ويعود إلى السماء بدون أى عناء ، طالما وأن مبدأ العفو أصبح سارى المفعول فى هذا العهد . ولكن لعدم وجود إتساق أو منطق أو عقل فى القضية المسيحية فقد جرت الأحداث على النحو السابق ذكره .

وليس فى هذا أي تجاوز لفظي أو تجني فى معاني هذه الصياغة .. وإن كان هناك من يحتج .. فيمكن أن يضيف إليها .. **وما فعلت كل هذا .. إلا بإرادة الإله ..!!** فهل وعى الإنسان ماذا يقول ..؟! وهل وعى الإنسان فى ماذا يعتقد ، وماذا يعبد ..؟!

- **وتبقى ملحوظة أخيرة .. على معصية آدم ..**

ويجدر الإشارة هنا إلى أن خطيئة " آدم " كانت هى الأكل من شجرة المعرفة ــ كما سبق ذكره فى بند ثانيا السابق ــ وبهذا أصبح " آدم " (وبالتالى الإنسان) عارفا للخير والشر شأنه فى هذا شأن الإله ، كما يقول بهذا الكتاب المقدس . وبديهى أن خطأ كهذا ما كان ليحتسب على " آدم " . لأن " آدم " وقت عصيانه " للإله " لم يكن يعرف أن الأكل من شجرة المعرفة سوف ينتج عنه " شرا " ، وهو الشئ الذى لم يعرفه " آدم " إلا بعد أن أكل من الشجرة فعلا ، وبذلك أصبح عارفا له أى عارفا للشر . أو بمعنى آخر أن " آدم أصبح عارفا للشر والخير بعد أن اقترف الشر (بمعصية الإله) " . وهو ما يعنى أن آدم قد إقترف الخطأ وهو لا يعلم أنه شر ، لأن " الله " لم يؤهله بهذه المعرفة إلا بعد أن عصاه . بينما نجد أن خطايا الإنسان فى العهد الجديد تشمل جميع أنواع المعاصى الممكنة ، ومنها الزنى وخلافة ، وكلها حدثت بعد أن عرف الإنسان معنى الخير والشر ؛ وهو ما يفيد بأن الإنسان ــ فى العهد الجديد ــ كان يرتكب المعصية وهو متعمدا لفعلها ؛ ومع ذلك نجد " الإله " يعفو عن هذا الإنسان (العامد المتعمد لفعل الخطية) ، بينما لا يعفو ــ الإله ــ عن " آدم " الذى لم يكن يعرف ــ أصلا ــ أنه يفعل خطية ما ، أو شرا ما . وبديهى يوجد فى هذا تناقض واضح . كما ينبغى أن أؤكد على أن " الخطيئة أو الشر " إنما تعنى " عصيان الأمر الصادر من الله " . فالزنا مثلا هو خطيئة وشر ، وقد نهى عنه الله (ﷻ) فى " الوصايا العشر " ، وبذلك عندما يقترفه الإنسان ، فإنما يعنى هذا أن الإنسان " يعصى الأمر الصادر من الله " .

٤. ٢. ٢. ومزيد من الفكر الوثنى عن " الإله "

وتأكيدا لمعنى فكرة الفداء فى الكتاب المقدس ، ولتعميقها لدى الإنسان ، فقد قام الإله بتسمية نفسه بـــ " **حمل الله** " (**أو الخروف**) أثناء تواجده على كوكب الأرض ، أى عندما كان على هذه الصورة البشرية ، كما جاء ذلك فى الكتاب المقدس ..

[[٢٩] .. نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ، فَقَالَ : « هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ !]

(الكتاب المقدس : يوحنا {١} : ٢٩)

ولم يكتف " الإله " بهذا السيناريو من الأحداث ، بل قام باختيار أحد القديسين (هو القديس يوحنا الرائى أو يوحنا اللاهوتى) ليريه طبيعته وماهيته الإلهية ، وهو فى مجده ، وجها لوجه مع الإنسان .. لا وحيا (يحتمل خطأ التبليغ) .. بل بالرؤية المباشره للإله ..!! حيث يقول يوحنا الرائى فى أول سفره ..

[[1] إِعْلاَنُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ، الَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ اللهُ ، لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَنْ قَرِيبٍ ، وَبَيَّنَهُ مُرْسِلاً بِيَدِ مَلاَكِهِ لِعَبْدِهِ يُوحَنَّا ، [2] الَّذِي شَهِدَ بِكَلِمَةِ اللهِ وَبِشَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِكُلِّ مَا رَآهُ .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى {١} : ١ - ٢)

ويرى القديس (يوحنا اللاهوتى) ، كل ما يدور فى السماء ويقص على البشرية ما رأى . فقد رأى ذلك القديس .. هيكل الإله .. ورأى عرش الإله .. ورأى الإله نفسه ..!! ولكن ما هى طبيعة ذلك الإله ..!! يقول لنا القديس " يوحنـــا الرائى أن " الإله " ـــ له المجد ـــ عبارة عن :

[[6] .. .. خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ (God) الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى {٥} : ٦)

ويستفيض " القديس يوحنا اللاهوتى " فى وصف الإله ، وفى وصف عرش الإله ، وفى وصف هيكل الإله .. وفى وصف الأحداث الجسام التى رآها .. حتى كاد الأمر أن يلتبس على الإنسان المنصت له ..!! فيلجأ الإنسان إلى البرهان الرياضى فى هذا الشأن ، حتى لا تضيع منه الحقائق ، ويخطئ معه الحساب . ففى خطوات رياضية محكمة ، لا يخطئها كل ذى خبرة ، ينتهى الإنسان من رؤية يوحنا اللاهوتى ، وبما لا يدع مجالا لأى شك ، بأن " **الإله " هو :**
[خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ "] . حيث يأتى البرهان الرياضى المحكم على هذا كالنحو التالى بعد [129] :

---

١٢٩ " يسوع المسيح فى ناسوته وألوهيته " د. هانى رزق ، مكتبه المحبه . الطبعة الثانية ، ص ٢١٢ . وسنعود إلى تفصيل هذا البرهان فى فقرة تالية (فقرة ٤. ٢. ٥.) .

- **بما أن الخروف له روح الله .** (رؤ ٥ : ٦)
- **وبما أن الخروف يلازم الإله الجالس على العرش .** (رؤ ٥ : ١٣)
- **وبما أن الخروف والله فى عرش واحد هو عرش الإله الواحد .** (رؤ ٧ : ٩ - ١٠)
- **وبما أن الخروف والله هيكل واحد هو هيكل الإله الواحد .** (رؤ ٢١ : ٢٢)
- **إذن الخروف هو الرب الإله .** (رؤ ٢٠ : ٢٢)

وبذلك ينتهى الإنسان " بما لايدع مجالا لأى شك ــ من هذا البرهان العلمى الشائك ــ بأن " الإله " ... هو خروف ، أو تحديدا هو :

[٦ .. .. **خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ** ..]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى {٥} : ٦)

ويهنىء الإنسان نفسه على هذا البرهان المعقد ، فلولا تقدم الإنسان فى المنطق الرياضى ما استطاع أن يصل إلى مثل هذا البرهان . **ولهذا يقول عنه (أى عن هذا البرهان) الإنبا غرغوريوس ، أسقف البحث العلمى والدراسات العليا (فى الكرازة المرقسية) ؛ هو تحليل علمى معاصر لصفات يسوع المسيح وماهيته الإلهية ، يكشف عن حقائق العقيدة المسيحية فى تسلسل موضوعى ، ووضوح منطقى ، ويقين ثابت ..!!**

فهذا هو طبيعة البرهان العلمى فى الفكر المسيحى ..!! وهذا هو حال الكمالات الإلهية ، والإستعلاء الإلهى الذى يقول به هذا الفكر ..!! فـ " الإله " عبارة عن .. [.. **خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ** ..] فهذه هى بعض من الكمالات الإلهية فى الفكر المسيحى عن الإله ..!!

ثم تبقى كلمة أخيرة لابد لي من ذكرها ، حتى لا يخطىء الظن ، أو قد يتصور البعض أن هناك تناقضا فكريا ما قد جاء فى نصوص الكتاب المقدس ..!! وحتى لا يكون هناك شبهة استعلاء للصفات الإنسانية فوق الصفات الإلهية . فعندما كان " الإله " متجسدا فى الصورة البشرية على الأرض (أى فى صورة يسوع البشرى) ، نجده يقول فى النص (المقدس) التالي .. الحقيقة العلمية التالية :

[[١٢] فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ !]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١٢} : ١٢)

وبهذا النص يقرر " **الإله** " بتفوق " **صفات الإنسان** " على " **صفات الخروف** " . **وبما أن** .. الإله قد أخذ صورة " الخروف " .. **إذن** .. فكيف يمكن أن يكون الإنسان متفوقا فى الصفات على " الإله " ..؟!

وبديهى لحل هذا التناقض يمكن أن نقول ..!! بأن الإله لم يكن يعنى بهذا النص السابق إلا الخروف الأرضى ، أى الخروف المألوف لدينا فى هذه الحياة اليومية على كوكب الأرض . أما صورة الخروف التى أخذها هو شخصيا ، وكما رآها القديس يوحنا الرائى وأخبرنا بها من خلال النصوص المقدسة السابقة ، فهى صورة جد مختلفة عن الخروف الأرضى ..!! فهى تحديدا : [.. خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ ..] .

وبديهى خروف بسبعة قرون .. لابد وأن يكون مختلف فى الصفات والخواص عن الخروف الأرضى الذى نألفه ..!! وبهذا **التفسير** يمكن أن نكون أنهينا أى مقوله حول وجود أى تناقض فكرى فى الكتاب المقدس ، والذى يمكن أن يحمل معنى تفوق " الصفات البشرية " على " الصفات الإلهية " . وذلك لسبب بسيط جدا ، كما سبق وأن رأينا ، هو اختلاف صور الخروف فى الحالتين على النحو السابق ذكره ..!!

والغريب كل الغرابة .. عندما كنت أقول بمثل هذا التفسير المخبول للمنصرين ــ الذين يقومون بمحاولة تنصيري أنا وأسرتي في أثناء إقامتنا في الولايات المتحدة الأمريكية ــ كانوا يرحبون به أشد الترحيب ، بل ويعتبروني من المجددين أو أصحاب الفكر الجديد في تفسير الكتاب المقدس ، ولا يتنبهون بأنني أتهكم عليهم .. لفقدانهم لعقلهم إلى مثل هــذا الحد من التردي ..!! فقد كنت أتعامل مع معاتيه فعلا ..!!

ولنا ــ الآن ــ أن نقف موقف صدق مع أنفسنا ونتساءل ..!!

- أكان ينبغى أن نقول كل هذا للإنسان حتى يعى بماذا يؤمن ؟ وماذا يعبد ؟

- أكان ينبغي أن نقول كل هذا للإنسان حتى يفيق من غيبوبته ؟ **ويتنبه إلى أنه يتجه بعبادته هذه إلى الأوثان . متفقين في ذلك مع الأنبا يوأنس [١٣٠] الذي يقول :**

" لا يقصد بعبادة الأوثان ، من يعبدون الأصنام . بل كل من يتجه بالعبادة إلى غير الله وحده ، فيكون عابد للأوثان " . أوعى الأنبا يوأنس ماذا يقول ..؟! وإذا لم تكن هذه أوثانا ، فما هي الأوثان ــ إذن ــ يا يوأنس ..؟!

- أكان ينبغي أن نقول كل هذا للإنسان حتى يرى نفسه ، إنسان القرن الواحد والعشرين في أي طريق يسير ؟ وفي أي معبد يقف ..؟! وفي أي إله يعتقد ..؟! وهل يعي الإنسان ماذا يقول عن هذا الإله ، وماذا يفعل بهذا الإله ..؟!
- أكان ينبغي أن نقول كل هذا للإنسان ، حتى يتنبه إلى أين ينتهي به هذا الطريق ؟
- أكان ينبغي أن نقول كل هذا للإنسان حتى يدرك أنه الخاسر الوحيد لنفسه في هذا الوجود ، وليس أحد سواه .. نظير إهداره لعقله على هذا النحو المتردي ..!!

وهكذا ظلمت المسيحية نفسها بعبادة الأوثان .. ليأتي ندم شعبها ــ في الآخرة ــ في اعترافهم بتغييبهم عقلهم إلى مثل هذا الحد من التردي .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١) ﴾

(القرآن المجيد : الملك (٦٧) : ١٠ - ١١)

والسعير ــ لمن لا يعرف ــ هي النار الموقدة ، وبعدا لهم عن رحمة الله (ﷻ) ، ليصفهم لنا المولى (ﷻ) .. في إعجازه الكريم .. بقوله تعالى :

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان (٢٥) : ٤٣ - ٤٤)

فهذا هو الحكم الإلهي لمن يقبل ــ من البشر ــ أن يلغي عقله إلى هذا الحد .. إنه أقل درجة من الأنعام .. أي من البقر والجاموس .. وبهذه الآيات يلقى الله ــ سبحانه وتعالى ــ الضوء

---

١٣٠ " السماء " لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس ، مطبعة الأنبا رويس . الطبعة الخامسة ؛ صفحة ١٨٠ .

opelkanal.com

على الجانب النفسى لسلوك الإنسان ، لعله يتنبه الى حقيقة إعتقاده وحقيقة تدينه .. أو لعله يعى هذا .. ويتدارك موقفه قبل فوات الأوان ..!!

ولن أنبه **الائمة والأتباع** ؛ إلا بقوله تعالى :

﴿ ... وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا (رجال الدين)) مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ((الشعب)) وَرَأَوُا العَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٦٥ – ١٦٧)

[وتقطعت بهم الأسباب : أى لن يقبل منهم أى أعذار أو أى تبرير لأسباب ضلالهم ، وظلمهم للآخرين ولأنفسهم / حسرات : جمع حسرة ، والحسرة هى أشد الندامة]

فهل وعى الإنسان ﴿ ... وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ﴾ ، وهل وعى الإنسان ﴿ ... كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ ، لأنهم لم يحققوا الغايات من خلقهم . ولا تكفى صفحات هذا الكتاب لشرح هذين النصين فقط ، إذا ما علمنا أنه يوجد فى خلفية هذه النصوص قوانين فيزيائية متعالية يجب أن يحققها الإنسان حتى يدخل الجنة .. فهذا هو المنطق الإلهى .. وهل يوجد منطق فكرى وإحاطة علمية أبعد من هذا ..؟!

٤. ٢. ٣. " الخلاص الإنسانى " فى الفكر المسيحى

ويعد " الإله " الإنسان بالخلاص ، أو بمعنى أدق يعد " الإله " أن من يؤمن ، من مخلوقاته البشرية ، بحكمته المتعالية السابق ذكرها ..!! وبكمالاته الإلهية المذكورة ، وبشكله الإلهى النهائى كـ " خروف " ..!! فإن الجنة الأزلية هى الجزاء العادل لهذا الإيمان . ولكن ما هو الجزاء العادل لهذا الإيمان وما هى الجنة الأزلية التى وعد بها " الإله " الإنسان وأقصى درجاتها العليا ؟

يقول الكتاب المقدس بأن الجزاء العادل لهذا الإيمان هو ــ ببساطة شديدة ــ **يتلخص فى قيام الصالحين من بنى البشر بخدمة الخروف ليلا ونهارا فى هيكله** ، وهذا الهيكل موجود فى مدينة

الله ، أو مدينة أورشليم السمائية (سنأتي إلى تفاصيلها في فقرة قادمة) ، وبذلك يضمن الإنسان أنه لن يجوع .. ولن يعطش .. ولن تقع عليه شمس ..!! فهذا هو الخلاص كما يصفه الكتاب المقدس ..!! وياله من خلاص هذا ..!! فمن أجل الصالحين من البشر ..

[[١٥] مِنْ أَجْلِ ذلِكَ هُمْ أَمَامَ عَرْشِ اللهِ ، وَيَخْدِمُونَهُ نَهَارًا وَلَيْلاً فِي هَيْكَلِهِ ، وَالْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ يَحِلُّ فَوْقَهُمْ . [١٦] لَنْ يَجُوعُوا بَعْدُ ، وَلَنْ يَعْطَشُوا بَعْدُ ، وَلاَ تَقَعُ عَلَيْهِمِ الشَّمْسُ وَلاَ شَيْءٌ مِنَ الْحَرِّ ، [١٧] لأَنَّ الْخَرُوفَ الَّذِي فِي وَسَطِ الْعَرْشِ يَرْعَاهُمْ ، وَيَقْتَادُهُمْ إِلَى يَنَابِيعِ مَاءِ حَيَّةٍ ، وَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ » .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى ٧ : ١٥ - ١٧)

وليس هذا فحسب ، بل أن القديسين والصالحين من مختلف الشعوب والألسنة ، لهم مكانه أخرى عند " الإله " ، حيث يراهم القديس يوحنا اللاهوتى على هذا الوضع من الصراخ والدعوة للإله (أي للخروف) لحثه على التخلص من كرب الشيطان .. كما يأتي هذا في النص التالي ..

[[٩] بَعْدَ هذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْخَرُوفِ (أي الإله) ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ [١٠] وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ :« الْخَلاَصُ لإِلهِنَا [١٣١] الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ » . [١١] وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ كَانُوا وَاقِفِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ، وَالشُّيُوخِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ ، وَخَرُّوا أَمَامَ الْعَرْشِ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا لِلهِ [١٢] قَائِلِينَ : « آمِينَ ! ..]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى ٧ : ٩ - ١٢)

وهكذا يمضى الإنسان .. ذلك الكائن .. التائه الضال .. إلى الأزل .. على هذا النحو .. وعلى هذا الحال من السخرة فى خدمة الخروف الإله ليلا ونهارا ..!! ومن الصراخ بصوت عظيم قائلا : [... الْخَلاَصُ لإِلهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ] ..!!

---

[١٣١] نلاحظ هنا أن الإنسان مازال يدعو للإله (أو يستحثه) للخلاص من الشيطان . وهذا يتناقض ما سبق ذكره فى بند ٤. ٢. ١. فقرة ٥ ، والذى يقرر فيه أن الكتاب المقدس بأن " الله " قد أرسل الملاك ميخائيل لهزيمة الشيطان والملائكة الذين معه فى نهاية أيام الدنيا ، وقد هزمهم فعلا الملاك ميخائيل ، وبذلك استطاع أن يخلص " الإله " نفسه من الشيطان . فكيف يتثنى فى هذا النص أن القديسين مازالوا يدعون للإله بالخلاص من الشيطان ..!!

وليس هذا فحسب .. بل يخبرنا القديس يوحنا الرائى أيضا .. بأن على الأبرار الإبتهاج والتهلل والفرح .. لأنهم سوف يحضرون حفلة عشاء عرس الخروف (أى عرس الإله) ..!! وأن إمرأته قد هيأت له نفسها ..!!

[[٧] لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ الْمَجْدَ ! لأَنَّ عُرْسَ الْخَرُوفِ (الإله) قَدْ جَاءَ ، وَامْرَأَتُهُ هَيَّأَتْ نَفْسَهَا . [٨] وَأُعْطِيَتْ أَنْ تَلْبَسَ بَزًّا نَقِيًّا بَهِيًّا ، لأَنَّ الْبَزَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقِدِّيسِينَ » . [٩] وَقَالَ لِيَ (ليوحنا الرائي) :« اكْتُبْ : طُوبَى لِلْمَدْعُوِّينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الْخَرُوفِ ! » . وَقَالَ :« هذِهِ هِيَ أَقْوَالُ اللهِ الصَّادِقَةُ » .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى ١٩ : ٧ – ٩)

وليهوى الإنسان إلى الحضيض الفكرى ..!! وليهوى الإنسان إلى قاع الجحيم جزاءا وفاقا ، وجزاء عادلا لإهدار عقله على هذا النحو من التردي .. العقل الذى أودعه " الله " فيه وميزه عن الحيوان ليعقل ويتعقل به .. ثم يحقق الغايات من خلقه .. وهو لم يفعل ..!! وأكرر التذكير بقوله تعالى :

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هم أَضَلُّ سَبِيلاً (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان (٢٥) : ٤٣ – ٤٤)

فهذا هو الحكم الإلهى لمن يقبل – من البشر – أن يلغى عقله إلى هذا الحد .. إنه أقل درجة من الأنعام (أي البقر والجاموس) . وبهذه الآيات يلقى الله (ﷻ) الضوء على الجانب النفسى لسلوك الإنسان ، لعله يتنبه الى حقيقة إعتقاده وحقيقة تدينه .. أو لعله يعى هذا .. ويتدارك موقفه قبل فوات الأوان ..!! وليتحقق فيه قول الله تعالى فى محكم آياته :

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٤٦)

فهل وعى الإنسان .. ﴿ ... وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ... ﴾ ، أليس فى هذا إشارة إلى سلوك ذلك الإنسان الذى يلغى عقله تماما أمام اليقين الكامل ، ويرفض الإستماع إلى كل حق ، ويتمسك بكل باطل . وبديهى إن إلغاء العقل لن يجدى معه أى نصيحة ، ولن ينفع معه أى منطق ..!!

وكثيرا ما كان يحزن محمد (ﷺ) على هؤلاء القوم المغيبين عقليا ، كما كان يحزنه عدم ايمانهم بالقرآن المجيد ، كما فى قوله تعالى :

﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفًا (٦) ﴾

(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ٦)

[باخع نفسك : قاتل ومهلك نفسك من الغم / هذا الحديث : أى القرآن المجيد]

وهي آية يكفي إدراكها الإيمان بالإسلام .. سبحان الله ..!! أى فلا تغتم يا محمد على هؤلاء القوم المغيبين عقليا . لأن الله (ﷻ) يعلم أنه لا جدوى معهم ، ولن ينفع معهم أى نصح مع ما هم فيه من ضلال . فلو كان هناك أدنى أمل فى استجابتهم لدينه الحق لأسمعهم به ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٢٣)

وينتهى ــ سبحانه وتعالى ــ إلى الجزاء العادل والطبيعى فى الآخرة لهذا الإنسان الذى لم يحقق الغايات التى خلق من أجلها ..

﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ العَذَابِ عَلَى الكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى المُتَكَبِّرِينَ (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : الزمر {٣٩} : ٧٠ – ٧٢)

فهل وعى إنسان الحضارات كل ما قيل ..!! أم أن جهله .. وجهل الحضارات معه .. تحول دون إدراكه لكل هذه المعاني ..!! ويبقى تنبيه المولى (ﷻ) للإنسان بقوله تعالى :

﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨) ﴾

(القرآن المجيد : فاطر {٣٥} : ٨)

والتزيين هو إغواء الشيطان للإنسان ..

وقبل أن أنهى هذا البند يلزم أن أشير ــ هنا ــ إلى أن جميع الصور التى سبق التعرض لها تأتى فى الآخرة ، أى بعد " **العصر الألفى السعيد** " الذى تعتقد فيه معظم الفئات المسيحية [١٣٢]

---

١٣٢ تعرف المجاميع الدينية التى تعتقد فى المجيء الثانى للسيد المسيح على الأرض باسم " الأدفنتست : the Adventists " . لكن ... متى ؟ ... وأين ؟ ... وكيف يأتى السيد المسيح إلى الأرض ؟ فكل هذه الأسئلة قد حاول الإجابة عليها القس البروتستانتى الأمريكى " وليام ميللر : William Miller " من كنيسة " هامبتون الصغرى : Low Hampton " بنيويورك فى بداية القرن التاسع عشر . وقد قام هذا القس بدراسة نبوءات الكتاب المقدس كما جاءت فى سفر دانيال من العهد القديم ، وكما جاءت فى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى من العهد الجديد ؛ وقد أذاع نتائج دراسته هذه فى عام ١٨٣١ والتى جاء فيها : " أن العالم سوف ينتهى بالمجيء الثانى للسيد المسيح ، وإن هذا المجيء سوف يحدث فى عام ١٨٤٣ أو عام ١٨٤٤ " .

وقد أصيب أتباع ميللر (ويلقبوا بالميللريين : Millerites) بخيبة أمل كبيرة عندما لم تتحقق هذه النبوءة ، وانفصلوا عن الحركة الميللرية وقاموا بتأسيس حركات مماثلة أكبرها جماعة : " كنيسة اليوم السابع الأدفنتستية : the Seventh-Day Adventist Church " ؛ حيث حافظوا على الفكر الخاص بالمجيء الثانى للسيد المسيح ، ولكنهم لم يتورطوا هذه المرة فى أى نبوءات خاصة بميعاد هذا المجيء . كما تكونت جماعة " شهود يهوه : h's Witnessesthe Jehova " التى تعتقد فى نفس هذا الفكر ، ولكنها تعتقد فى أن هذا المجيء الثانى ــ للسيد المسيح ــ سوف يحدث بعد معركة الأرماجدون ، وهى المعركة التى سوف تحدث فى الجيل الحالى لهم ، بين المسيح والملائكة من جانب ، والشيطان وجيوشه من جانب آخر . ولكنهم لم يحددوا تاريخ معين لها ؛ كما وإنهم ــ جماعة شهود يهوه ــ سوف تكون الفئة الوحيدة الناجية بعد هذه المعركة ، وتمثل هذه النجاة " يوم القيامة الأول والأخير لديهم " لتحيا مع المسيح لمدة ألف سنة سعيدة ففط ..!!

وتعتقد فئة الأدفنتست بأن " جسم الإنسان هو معبد الروح القدس : the body is the temple of the Holy spirit" ، لهذا لا يجب تدنيسه بأى صورة من الصور بما فى ذلك شرب السجائر أو القهوة أو الشاى . ويتزعم الأدفنتست برنامج تبشيرى مكثف ، حيث يعتقدون فى أن المجيء الثانى للسيد المسيح لن يحدث إلا بعد تبليغ كل الناس بمحتويات الكتاب المقدس . كما يوجد من يروج بأن المجيء الثانى للسيد المسيح لن يحدث إلا بعد أن تصبح " دولة إسرائيل " دولة قوية

وهو العصر الذى سوف يعود فيه السيد المسيح إلى الأرض ويحكمها لمدة ألف سنة . وسوف يقيد " الله " الشيطان خلال هذه المدة ، ولن يكون على الأرض ــ فى هذه الأثناء ــ إلا بعض القديسين والبررة فقط . وتعرف هذه العقيدة باسم " العقيدة الألفية السعيدة : Millenarianism " . وتستمد العقيدة الألفية السعيدة فكرها من سفر الرؤيا [١٣٣] التالى :

[[١] وَرَأَيْتُ مَلاَكًا نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ . [٢] فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ ، [٣] وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لاَ يُضِلَّ الأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ ، حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. وَبَعْدَ ذلِكَ لاَبُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَانًا يَسِيرًا .

[٤] وَرَأَيْتُ عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأُعْطُوا حُكْمًا . وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلاَ لِصُورَتِهِ ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ . [٥] وَأَمَّا بَقِيَّةُ الأَمْوَاتِ فَلَمْ تَعِشْ حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ . هذه هِيَ الْقِيَامَةُ الأُولَى .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى ٢٠ : ١ - ٥)

وتنتهى الألف سنة فيطلق ــ الله ــ سراح الشيطان من سجنه مرة أخرى ليضل الأمم ــ على الرغم من أن القديسين والبررة هم المفترض وجودهم فقط على سطح الأرض ..!! ــ فيقوم الشيطان بإضلالهم مرة أخرى . ولا يكتفى الشيطان بهذا فحسب ، بل يقوم بجمع كل الأمم الذين تبعوه للقيام بحرب " الله " مرة أخرى . ويحاصر الشيطان ومن معه من جيش الاشرار معسكر القديسين والبررة (المتبقين) ..!! ولكن " الله " سوف ينتصر عليهم ــ الشيطان ومن معه ــ هذه المرة فى معركة نهائية . ثم يطرح " الله " الشيطان فى بحيرة النار والكبريت للأبد ..

للغاية ، لهذا ينبغى على العالم المسيحى مساعدة هذه الدولة اليهودية ــ بدون تحفظات ــ حتى يسارعوا بهذا المجىء الثانى للسيد المسيح . وبديهى لا يؤمن الشعب اليهودى بهذه العقيدة ، نظرا لورودها فى العهد الجديد الذى لا يؤمنون به ، ولكنهم يروجون لها .. لأنها تخدم سياستهم في احتلالهم الاستيطاني الإحلالي لفلسطين .. وإبادة شعب فلسطين الأعزل ..!!

١٣٣ وهو السفر الذى سبق الإشارة إليه ، والذى بين لنا أن الإله عبارة عن : [.. خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ ..] (رؤيا يوحنا اللاهوتى ٥ : ٦)

[٧ ثُمَّ مَتَى تَمَّت الأَلْفُ السَّنَة يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِه ، ٨ وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ : جُوجَ وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ . ٩ فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الأَرْضِ ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقِدِّيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ ، فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ . ١٠ وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ . وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى ٢٠ : ٧ – ١٠)

وغير معروف لدى أئمة الديانة .. لماذا يحل الإله الشيطان من سجنه ..؟! ولهذا فهم يقولون بأن هذا ضمن سيناريو مخطط الرب في علاقته بالشيطان ..!! وعقب هذا السيناريو الأخير من الأحداث سوف يبعث **الإله** البشر جميعا من الموت (القيامة الثانية) ليحاسبهم عما فعلوه فى هذه الحياة الدنيا .

[١٢ وَرَأَيْتُ الأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ اللهِ ، وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ ، وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ ، وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى ٢٠ : ١٢)

ولنا أن نعجب سويا ، عندما نعلم أنه لن **يدخل جنة الخلد مع الإله (أو الخروف)** من مجاميع البشر المختلفة إلا (١٤٤ ألف) نسمة فقط **جميعهم يهود من بنى إسرائيل** ، بمعدل (١٢ ألف) من كل سبط من أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر[١٣٤] . وبديهى إن مثل هذا العدد متوقع لأن مساحة جنة الخلد ــ كما رأينا سابقا ــ صغيرة جدا حيث تبلغ (مساحتها) حوالى ٦٢% من مساحة الولايات المتحدة الأمريكية (أنظر البند التالي) . أما باقى البشر فسوف تنتهى حياتهم إما بالموت الأبدى أو بإلقائهم فى بحيرة النار والكبريت مع الشيطان ..!! **وجميع صياغات العقيدة الألفية السعيدة ــ كما رأينا جزء منها ــ تنقصها الحبكة والإتصال الفكرى الذي تتسم به الأسطورية الواعية .**

---

١٣٤ حتى أتجنب تكرار ذكر هذه النصوص ، أنظر بند (٢. ٦.) السابق ، من هذا الفصل .

• جنة الخلد / أورشليم السمائية

في هذه الفقرة ؛ سوف نعطي فكرة موجزة وسريعة عن طبيعة وماهية جنة الخلد والتي تدعى مدينة الله أو أورشليم السمائية ؛ وهى المدينة التى سوف يسكن فيها الإله مع (١٤٤) ألف يهودي من شعبه المختار من بنى إسرائيل فقط .. كما يقول بذلك النص التالي ..

[١٠ وَذَهَبَ بِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَلٍ عَظِيمٍ عَالٍ ، وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، ١١ لَهَا مَجْدُ اللهِ ، وَلَمَعَانُهَا شِبْهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ كَحَجَرِ يَشْبَ بَلُّورِيٍّ . ١٢ وَكَانَ لَهَا سُورٌ عَظِيمٌ وَعَالٍ ، وَكَانَ لَهَا اثْنَا عَشَرَ بَابًا ، وَعَلَى الأَبْوَابِ اثْنَا عَشَرَ مَلاَكًا ، وَأَسْمَاءٌ مَكْتُوبَةٌ هِيَ أَسْمَاءُ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى {٢١} : ١٠ - ١٢)

ومدينة " الإله " هذه هى مدينة مكعبة متساوية الأبعاد ، أى أن طولها مثل عرضها مثل إرتفاعها (رؤ ٢١ : ١٦) ؛ وطول الضلع فيها حوالى ٢٤٠٠ كيلومتر (أو حوالى ٢٢٠٠ كيلومترا ؛ على حسب تقدير الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة) . أى أن مساحتها (٢٤٠٠ × ٢٤٠٠) أى تساوى ٥,٧٦٠,٠٠٠ كيلومتر مربع ، وهى مساحة تساوى حوالى ٦٢ % من مساحة الولايات المتحدة (التى تبلغ ٩,١٦٦,٦٠٠ كيلومتر مربع لخمسين ولاية فقط) ؛ وحوالى ربع مساحة الإتحاد السوفيتى . هذا وقد حضر القديس يوحنا اللاهوتى ــ بنفسه ــ قياس أبعاد هذه المدينة حيث نجده يقول :

[١٥ وَالَّذِي كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعِي كَانَ مَعَهُ قَصَبَةٌ مِنْ ذَهَبٍ لِكَيْ يَقِيسَ الْمَدِينَةَ وَأَبْوَابَهَا وَسُورَهَا . ١٦ وَالْمَدِينَةُ كَائِنَةٌ مَوْضُوعَةً مُرَبَّعَةً ، طُولُهَا بِقَدْرِ الْعَرْضِ . فَقَاسَ الْمَدِينَةَ بِالْقَصَبَةِ مَسَافَةَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ غَلْوَةٍ (الغلوة : حوالي ٢١٠ مترا) . الطُّولُ وَالْعَرْضُ وَالارْتِفَاعُ مُتَسَاوِيَةٌ .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى {٢١} : ١٥ - ١٦)

والمدينة كلها من الذهب الخالص . ولها أربعة أسوار ، وإثنا عشر بابا (ثلاثة من كل جهة) . مكتوب على أبوابها الإثنى عشر أسماء أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر (لاحظ أن من بينهم رأوبين الزانى مع زوجة أبيه وأم أخويه دان ونفتالى ، ومنهم القاتل ، ومنهم الظالم ، ومنهم الحمار التافه .. راجع فقرة ٢. ٥. من نفس هذا الفصل) . أما أسماء رسل الخروف

(أى رسل الله ؛ مثل موسى وداود وهارون ولوط .. وغيرهم) فهى مكتوبة على أساسات سور المدينة ، أى بجوار الأرض (رؤ ٢١ : ١٢ ، ١٤) ، فبنى إسرائيل أرفع مكانة من الرسل .. أقصد رسل الخروف ..!! وأساسات المدينة من الأحجار الكريمة مثل اليشب والعقيق والزمرد والجزع والزبرجد . ولكن لماذا كل هذه الأسوار الشاهقة الضخمة ؟ والجواب هو من كلمة الله (كما يقولون) :

[٢٧ وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ وَلاَ مَـا يَصْنَعُ رَجِسًا وَكَذِبًا ، إِلاَّ الْمَكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخَرُوفِ .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى {٢١} : ٢٧)

فالأسوار ــ إذن ــ شاهقة لكى تمنع كل دنس ، وذلك تحسبا من أن يقفز أحد العصاة ــ الذين يصنعون الرجس والكذب ــ من فوق أسوار المدينة من الخارج .. وذلك إذا ما كانت غير شاهقة بقدر كاف ...!! لأن خارج المدينة يوجد :

[١٥ لأَنَّ خَارِجًا الْكِلاَبَ وَالسَّحَرَةَ وَالزُّنَاةَ وَالْقَتَلَةَ وَعَبَدَةَ الأَوْثَانِ ، وَكُلَّ مَنْ يُحِبُّ وَيَصْنَعُ كَذِبًا .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى {٢٢} : ١٥)

وكما رأينا فى النص السابق ، لقد تم وضع على كل باب من أبواب المدينة ملاك ، وهذا بديهى ليمنع دخول الممنوعين خلسة إلى داخل هذه المدينة . كما يجدر الإشارة هنا إلى أن مدينة أورشليم السمائية هى جنة الخلد ، وليست الفردوس . فالفردوس هو منطقة إنتظار الأبرار (بعد موتهم) ، لحين إنتهاء الإله من معركته مع الشيطان ، كما سبق وأن ذكرت . ومكان الفردوس هو جنة عدن [١٣٥] . وبعد انتصار الإله (الله) على الشيطان ، سوف ينتقل

---

[١٣٥] يقول آباء الكنيسة بأن الفردوس هو : " جنة عدن " وكان على الأرض ، فيما مضى ، ولكنه إختفى الآن . ولكن أين ذهب ؟ ويوجد ثلاثة آراء للكنيسة عن مكانه الآن : الرأى الأول يقول بأن الفردوس كان على الأرض ثم رفع إلى السماء الثالثة . والرأى الثانى يقول بأن الفردوس كان فى السماء وما زال فى السماء . أما الرأى الثالث فيقول بأن الفردوس كان على الأرض ولكنه مخفى عن أعيننا ، بعد أن اكتسب خاصية روحية . ويقول مثلث الرحمات الأنبا يوأنس : ونحن لا نستطيع أن نرجح رأيا من هذه الآراء الثلاثة ، فالأمر غامض بالنسبة لنا . [" السماء " ؛ لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس ، صفحة ١٥٥ وما بعدها . مطبعة الأنبا رويس]

الأبرار مع الإله (الله) ليعيشوا فى مدينة أورشليم السمائية ، أى جنة الخلد . راجع فقرة ٢. ٥. من نفس هذا الفصل . كما أود أن ألفت النظر إلى أن المساحة المحدودة لمدينة أورشليم السمائية (جنة الخلد) ، لن يجعلها تستوعب إلا عـدد محدود جدا من البشرية جمعاء . وهذا هو الحادث فعلا ، وهو ما يقول به الكتاب المقدس ، فلن يتجاوز عدد سكان مدينة أورشليم السمائية (أى جنة الخلد) عن (٠٠٠ , ١٤٤) نسمة من البشرية جمعاء . يتم إختيارهم ــ جميعا ــ من بنى إسرائيل فقط . ويتم هذا الإختيار بمعدل (٠٠٠, ١٢) نسمة من كل سبط من أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر . وهو ما يعنى أن جنة الخلد سوف تكون مقصورة على عدد محدود جدا من البشرية ، وجميعهم من بنى إسرائيل فقط ..!! (راجع الفقرة : ٢ . ٦ . ــ السابقة ــ من هذا الفصل) . [أنظر كذلك : " السماء " لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس ، ص ٦٠ / ٦٨ . مطبعة الأنبا رويس]

٤. ٢. ٤. هل مازال تحريف " الكتاب المقدس " مستمرا حتى الآن ..؟!

وقبل أن نخطو خطوة واحدة بعد هذا .. يجب أن أشير هنا إلى التحريفات التى تحدث فى ترجمة الكتاب المقدس أخيرا ..!! ولنقف وقفة تأمل قصيرة أمام ما يحدث . ولنأخذ مثلا النص السابق الوارد بالكتاب المقدس ، والذى يقول ..

[١٠ وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ :« الْخَلاَصُ لإِلهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ » .]

(الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى ٧ : ١٠)

وهنا نرى أن الناس تصرخ بصوت عظيم طالبه الخلاص للإله العظيم الجالس على العرش وهو الخروف ..!! أى أن الناس تستحث الإله للعمل على تخليص نفسه من ربقة أو كرب الشيطان . ويتأكد هذا المعنى أيضا ، عندما نعرض نفس هذا النص السابق ، كما جاء فى الكتاب المقدس : " نسخة الملك جيمس : The Holy Bible , King James Version " وهى من أدق النسخ ، حيث تأتى الترجمة فيها كالنحو التالى :

[(١٠) And cried with a loud voice, saying salvation to our God which sitteth upon the throne, and Unto the Lamb] (Revelation {٦} : ١٠)

وهو نفس المعنى للترجمة العربية السابقة . ولكن صدر مؤخرا ــ فى عام ١٩٨٨ ــ ترجمة جديدة للكتاب المقدس ، كتب عليها " وقد ترجم بلغة عربية حديثة " ، وتأتي تحت اسم : " الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة " .. حيث نجد فيه أن هذا النص قد تغير إلى التالى :

[١٠ وَهُمْ يَهْتِفُونَ بِصَوْتٍ عَالٍ : « الْخَلاَصُ مِنْ عِنْد إِلَهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَمِنْ عِنْد الْحَمَلِ ! »]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : رؤيا يوحنا اللاهوتى ٧ : ١٠)

فكما يبدو إن أئمة الدين قد أصابهم بعض الحرج ، من مثل هذه النصوص ، فقاموا بالتخفيف من حدة تلك الكلمات المستخدمة فيها حتى يستطيع فرد العقيدة أن يستثيغها ؛ أو أن يبتلعها ..!!

فكما نرى من مقارنة النصين ، أن أئمة العقيدة قد قاموا بإستبدال كلمة " يصرخون : cried " فى النص الأول .. بالمعنى المخفف لها : " يهتفون بصوت عال " كما فى النص الثانى . كما قاموا بإستبدال كلمة " خروف " فى النص الأول بكلمة " حمل " [١٣٦] .. فى النص الثانى . فلا بأس إذن من هذه التعديلات .. ولا مشكلة ..!! فعلى الرغم من وجود فروق فى المعنيين بين النسخة الأصلية ، والنسخة الحديثـــة ، بهذه الإستبدالات اللفظية إلا أنه يمكن التجاوز عن هذا الفرق ..!! ونقول ربما تحريفات قليلة ، ترفع كثيرا من الحرج عن أهل العقيدة ، إن كان هناك حرج ..!!

ولكن أن يقوم أئمة الديانة بإستبدال باقى النص الأول :

[... الْخَلاَصُ لإِلهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ .]

إلى باقى النص الثانى :

[... الْخَلاَصُ مِنْ عِنْد إِلَهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَمِنْ عِنْد الْحَمَلِ !]

---

١٣٦ " الحمل " هو الصغير من الضأن و" الخروف " هو الذكر من الضأن والأنثى خروفة [" المعجم الوجيز ــ مجمع اللغة العربية "] . وبذلك ننتهى إلى أن " الإله " هو خروف صغير وليس خروفا كبيرا ، ولا أدرى كيف يكون الخروف صغير وهو له سبعة قرون وسبع أعين ..!! راجع الفقرة (٤. ٢. ٢.) .

فهذا يعنى تغيرا جذريا فى المعنى تماما ، أو بمعنى آخر إنه تحريفا صارخا ..!! فبينما النص الأول يعنى أن الناس تطلب الخلاص للإله أو للخروف كل على حد سواء (salvation to our God كما جاء النص فى نسخة الملك جيمس) ، وهو ما يعنى أن الناس تدعو للإله بالتحرر من ربقة (أى كرب) الشيطان . إلا إننا نجد فى النص الثانى أن الناس هى التى تطلب الخلاص لنفسها ، وليس للإله ، وتقول بأن تحريرهم من ربقة الشيطان ، سوف يأتى من عند الإله أو من عند الخروف الصغير ، وهو معنى مغاير تماما للمعنى الأول ..!! وهكذا نجد أئمة الدين يقومون هم بأنفسهم بتحريف الكتاب المقدس ، ثم يصرخون ، فى الفكر الإنسانى المغيب عقليا ، بأعلى صوتهم ويقولون :

بـــ " إستحالة تحريف الكتاب المقدس "

ولا أدرى عن أى وثنية يدافعون ..!!

وبديهى إن هذا النص ليس هو النص الوحيد المحرف فى الترجمة العربية الحديثة " **للكتاب المقدس - كتاب الحياة** " . فهناك تحريفات أكثر من أن تحصى ، نذكر منها مثالا آخرا فقط لضيق المساحة والوقت أيضا . وهو مثال سبق مناقشتة فى بند (٤. ١. ٩.) . فنجد فى هذا البند ؛ أن " الإله " ينزل من السماء ، ويمتطى الملائكة الصغيرة ، ليطير بها .. وتطير به .. كما جاء فى الكتاب المقدس المترجم عن اللغات الأصلية ، حيث يأتى هذا الفعل على النحو التالى بعد :

[١٠ طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ ، وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ . ١١ رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ (cherub) ، وَطَارَ وَرُئِيَ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ .]

(الكتاب المقدس : صمويل الثانى {٢٢} : ١٠ - ١١)

ففى هذا النص نجد أن " الإله " يركب على كروب واحد ، والكروب أو الكيروب (cherub) هو الملاك الصغير أو ملاك الدرجة الثانية وهى الملائكة التى يركبها الرب ، وذلك على النحو السابق شرحه فى بند (٤. ١. ٩.) . فإذا ما نظرنا إلى نفس هذا النص فى الكتاب المقدس بالترجمة العربية الحديثة فإننا نجده يأتى على النحو التالى :

[١٠ طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ ، فَكَانَتِ الْغُيُومُ الْمُتَجَهِّمَةُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ . ١١ امْتَطَى مَرْكَبَةً مِنْ مَلاَئِكَةِ الْكَرُوبِيمِ (cherubim) وَطَارَ وَتَجَلَّى عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ .]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الثانى {٢٢} : ١٠ - ١١)

أى أن " الإله " فى الترجمة العربية الحديثة لهذا النص ، **يمتطى " مركبة " تجرها ملائكة الكيروبيم** (والكيروبيم هى جمع كروب) وهى صورة مشابهة إلى حد كبير ، للصورة الأسطورية للقديس " سانت كلوز " أو " بابا نويل " الذى يحضر الهدايا للأطفال فى أعياد الميلاد . وبديهى أن النصين مختلفين تماما ، وليس لهما نفس المعنى .

ولا أدرى من أين أتى أئمة العقيدة بكلمة " **مركبة** " الواردة فى الترجمة العربية الحديثة ، ففى الكتاب المقدس " **نسخة الملك جيمس : King James Version** " ، لا نجد أى أثر لهذه الكلمة ، حيث يقول النص الإنجليزى بأن " الإله " قد ركب " **كروب ، وكروب واحد فقط** " **وليس مركبة تجرها " الكيروبيم** " ، كما جاء النص كالآتى :

[(١٠) He bowed the heavens also, and came down; and darkness was under his feet (١١) And he rode upon a cherub, and did fly : and he was seen upon the wings of the wind.] (The Holy Bible; ٢ Samuel (٢٢) : ١١)

كما لا نجد أثر لكلمة " **مركبة** " أيضا فى : " **الترجمة العالمية الجديدة للنصوص المقدسة : New World Translation of the Wholy Scripture** " ، والتى تقول بأن الإله قد ركب " **كروب ، وكروب واحد فقط** " وليس مركبة تجـــرها " الكيروبيم " ، كما جاء النص كالنحو التالى :

[(١٠) And he proceeded to bend the heavens down and to descend ; And thick gloom was beneath his feet (١١) And he came riding upon a cherub and came flying; And he was visible upon the wings of a spirit] (The Holy Bible; ٢ Samuel (٢٢) : ١١)

فمن أين إذن علم أئمة العقيدة ــ فى الترجمة الحديثة ــ بأن الإله قد ركب مركبة تجرها ملائكة الكروبيم (أو الكاروبيم) ، ولم يركب الإله كروب واحد ، كما هو وارد فى المصادر الأصلية للكتاب المقدس ..؟!

ولكى نجيب على هذا السؤال نقول .. ربما رأى أهل العقيدة أن الصورة الثانية (أى أن الإله قد ركب عربه تجرها الكروبيم) هى صورة أكثر منطقية من سابقتها . ففى الصورة الأولى يركب " الإله " كروبا واحدا ، أى ملاكا صغيرا [١٣٧] واحدا .. وقد يبدو هذا غير منطقى ، خصوصا إذا ما كان الإنطباع العام عن الرب بأنه ضخم التركيب (Has a Large Structure) ..!! بينما فى الصورة الثانية فإن " الإله " يركب عربة تجرها ملائكة صغيرة كثيرة ، هى صورة تبدو أكثر حبكة .. وأكثر منطقية من سابقتها ..!!

وهكذا يكتب أئمة الدين الكتاب المقدس بأيديهم .. أو بمعنى آخر يقومون بتحريف الكتاب المقدس ، ثم يصرخون بأعلى صوتهم ــ فى الفكر الإنسانى المغيب عقليا ــ ويقولون :

بـــ " إستحالة تحريف الكتاب المقدس "

ولا أدرى عن أى وثنية يدافعون ..!!

وجدير بالذكر أن " فهرس الكتاب المقدس [١٣٨] " ، آخرها طبعة ١٩٩٤ ؛ مازال يصنف كلمات الكتاب المقدس ، على أساس الكلمات الواردة فى النص الأصلى للكتاب المقدس ، وليس على أساس الترجمة العربية الحديثة " الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة " . فمثلا يقوم الفهرس بتصنيف كلمات الكتاب المقدس ، على أساس كلمة " **خروف** " التى وردت فى سفر يوحنا اللاهوتى ، وليس على أساس كلمة " **حمل** " المعدلة ، وهكذا بالنسبة للكلمات الأخرى . وربما كان هذا تنبيها لإئمة الدين إلى ضرورة إصدار طبعة أخرى من " فهرس الكتاب المقدس " على أساس التعديلات الجديدة . ولا أملك إلا التذكير بقوله تعالى :

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة (٢) : ٧٩)

---

١٣٧ كما سبق ذكره ؛ فإن ملائكة الكيروبيم ، ترسم على جدران الكنائس فى صورة أطفال صغيرة فى غاية من الرقة لها أجنحة رقيقة (وليست ملائكة ضخمة الجثة) ، أنظر ص : ٣٩٢ لرؤية بعض أشكالها .

١٣٨ " فهرس الكتاب المقدس " للدكتور جورج بوست ، دار الثقافة . طبعة ثامنة . رقم الإيداع بدار الكتب : ٧٥٥٢ / ١٩٩٤ .

[فويل : أى فلهم سوء العذاب / وويل لهم مما يكسبون : أى فلهم العذاب من أى مكسب مادى أو أى مكسب معنوى آخر يمكن أن يأتى بجاه أو مجد أو سلطة ، لائمة الدين]

٤. ٢. ٥. وتبقى كلمة أخيرة عن العلم والبرهان العلمى فى الفكر المسيحى

امتدادا للفكر السابق .. بديهى لا يمكن أن يكون للعلم أى تواجد فى الكتاب المقدس . بل وبديهى أيضا بأن تكون الحكمة هى فى الجهل ، كما قال بذلك بولس الرسول :

[[١٨] لاَ يَخْدَعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ . إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ حَكِيمٌ بَيْنَكُمْ فِي هذَا الدَّهْرِ ، فَلْيَصِرْ جَاهِلاً لكَيْ يَصِيرَ حَكِيمًا !]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٣} : ١٨)

هكذا صراحة .. فى الجهل حكمة ..!! كما يقول بهذا النص . وليس هذا فحسب ، فحكمة هذا العالم هى جهالة عند الله ، كما ينبغى أن يؤخذ الحكماء بمكرهم :

[[١٩] لأَنَّ حِكْمَةَ هذَا الْعَالَمِ هِيَ جَهَالَةٌ عِنْدَ اللهِ (is foolishness with God) ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ : « الآخِذُ الْحُكَمَاءَ بِمَكْرِهِمْ » .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٣} : ١٩)

فكما نرى ن فإن حكمة هذا العالم هى حماقة (أو غباء) عند " الله " كما هو واضح من الفقرة الإنجليزية (المأخوذة من نسخة الملك جيمس) ..!! كما يقرر " الله " ــ كذلك ــ فى هذا النص بأن الحكماء هم قوم ماكرون لا يؤمن جانبهم ، لذلك ينبغى أخذهم بمكرهم ..!! . وليس هذا فحسب ، بل يقرر الكتاب المقدس بأن أفكار الحكماء باطلة على نحو عام أيضا ، لهذا نراه يقول :

[[٢٠] وَأَيْضًا :« الرَّبُّ يَعْلَمُ أَفْكَارَ الْحُكَمَاءِ أَنَّهَا بَاطِلَةٌ » .] [١٣٩]

---

[١٣٩] على الرغم من أننا لسنا بصدد المقارنة الآن ، إلا إنه يلزم الإشارة إلى فضل الحكمة فى القرآن المجيد ، وبأنها تمثل قمة عطاء الله لخير الإنسان وللبشرية ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ يُؤتِى الحِكمَــةَ مَن يَشاءُ وَمَن يُؤتَ الــحِكْمَةَ فقد أوتــىَ خَيرًا كَثيرًا وَما يَذَّكَّرُ إِلّا أولوا الألباب (٢٦٩) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٦٩)

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {٣} : ٢٠)

ومن هذا المنطلق ، بديهى لا يقع إختيار الله إلا على الجهلة أيضا من البشر ..!!

[[٢٧] بَلِ اخْتَارَ اللهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ .. ..]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس {١} : ٢٧)

هكذا بمنتهى الصراحة ، يختار " الله " جهال العالم للتبليغ عنه ..!! وليس هذا فحسب ؛ بل أن أعمال الحكماء تتساوى فى القدر مع أعمال المخادعين وحماقات العرافين . وبذلك يصنف الكتاب المقدس ــ أو الله ــ الحكماء فى نفس مستوى المخادعين والعرافين ، ولذلك فهو يرجع الحكماء بحكمتهم إلى الوراء ، ويجهل معرفتهم ..

[[٢٥] مُبَطِّلٌ آيَاتِ الْمُخَادِعِينَ وَمُحَمِّقٌ الْعَرَّافِينَ . مُرَجِّعٌ الْحُكَمَاءَ إِلَى الْوَرَاءِ، وَمُجَهِّلٌ مَعْرِفَتَهُمْ.]

(الكتاب المقدس : إشعياء {٤٤} : ٢٥)

[[١٩] لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ :« سَأُبِيدُ حِكْمَةَ الْحُكَمَاءِ ، وَأَرْفُضُ فَهْمَ الْفُهَمَاءِ » . [٢٠] أَيْنَ الْحَكِيمُ؟ أَيْنَ الْكَاتِبُ؟ أَيْنَ مُبَاحِثُ هذَا الدَّهْرِ؟ أَلَمْ يُجَهِّلِ اللهُ حِكْمَةَ هذَا الْعَالَمِ ؟ [٢١] لأَنَّهُ إِذْ كَانَ الْعَالَمُ فِي حِكْمَةِ اللهِ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ بِالْحِكْمَةِ ، اسْتَحْسَنَ اللهُ أَنْ يُخَلِّصَ الْمُؤْمِنِينَ بِجَهَالَةِ الْكِرَازَةِ : by the foolishness of preaching] [١٤٠]

و أولوا الألباب : هم ذوى الفكر العالى أو الفكر المتقدم . وكلنا يعلم أن " الحكمة " هى : " أمثل أو أفضل قرار أو حكم : Optimum Decision or Judgment " مبنى على العلم والخبرة .

[١٤٠] فكما نرى من هذا النص ؛ أن " الله " سيبيد حكمة الحكماء ، كما يرفض فهم الفهماء . كما وإنه استحسن تخليص المؤمنين بجهالة الكرازة (أى بجهالة التبشير) ، وهو ما يعنى جهل الوعاظ والمبشرين . ويأتى هذا المعنى فى الكتاب المقدس ، نسخة الملك جيمس بمعنى : بحماقة التبشير ، أى بحماقة الوعاظ والمبشرين كما هو مبين باللغة الإنجليزية المناظرة . والمتأمل فى هذه النصوص يستطيع أن يرى بوضوح أن ثورة الإله على الحكماء هو نتيجة عدم قبول الحكماء لمثل هذا الدين وما يقع فيه من خرافات ، ولهذا يقع إختياره على الجهلاء فقط ، لأنهم الفئة الوحيدة التى يمكن أن تقبل بمثل هذه الوثنيات الفكرية فى الدين . ولهذا ــ أيضا ــ تقع الندّية فى هذه النصوص بين " الله " وبين الحكماء ...!!! وبديهى إن مثل هذا الفكر (أى فكر هذه الندّية) لا يمكن أن يأتى من فكر " إلهى " مطلق ، هو مصدر الحكمة وخالقها ، وليس هذا فحسب ، بل " هو " خالق الإنسان ذاته وحكمته . بل بديهى ؛ يأتى هذا الفكر (أى فكر الندية) من فكر بشرى منافس ، هو ــ فى الواقع ــ

وبعد هذه العجالة الشديدة الإيجاز عن العلم وحكمة الحكماء فى الكتاب المقدس ، لنا أن نتساءل ، **إذن ماهى طبيعة البرهان العلمى فى فكر العقيدة المسيحية ؟** خصوصا إذا ما كان موقف الكتاب المقدس من العلم والحكمة (أسمى مراتب العلم) وكذا الحكماء ، على هذا النحو المتردى . ولكى نعرض إجابة لهذا السؤال كان لابد لنا أن نعود مرة أخرى إلى مفهوم البراهين العلمية أو البراهين العقلانية عند أهل العقيدة ، وكما يجىء بها الكتاب المقدس .

وربما كان خير مثال يعكس مثل هذا الفكر العلمى هو ما ورد ذكره فى كتاب " يسوع المسيح فى ناسوته وألوهيته " [١٤١] كما جاء فى الصفحات ٢١٢ / ٢١٣ ، **وهو برهان لا يمثل وجهة نظر شخصية أو إجتهاد شخصى من السيد المؤلف ، بل يعكس وجهة نظر وإيمان الكنيسة الأرثوذكسية بما جاء فيه . حيث يبين إهداء الكتاب أن السيد أسقف البحث العلمى والدراسات العليا للكنيسة الأرثوذكسية** ، قد قام ببذل مجهود ضخم فى إعداده ، وبذلك استحق الإهداء على ما تفضل به من جهد فى إعداد هذا الكتاب . هذا وقد أشرنا ــ من قبل ــ باقتضاب شديد فى الفقرة (٤. ٢. ٢.) السابقة ، إلى هذا البرهان على أن نعود إليه بالتفصيل والمناقشة الآن . وعموما فإن البرهان العلمى ــ الذى نحن بصدده الآن ــ يعتمد أساسا على نصوص سفر **رؤيا يوحنا اللاهوتى** " . والبرهان ــ فى الواقع ــ يمثل قمة قبول الإنسان وتسليمه بالعقيدة مهما كانت موغلة في التصورات الوثنية والخرافية الواردة بها ، بدون تمحيص أو حتى مجرد إعمال شائبة فكر أو عقل فيها ..!! وسوف نجد أن هذا البرهان يمثل نوعا من الاستنباط الرياضى ــ المستخدم فى الفكر المسيحى ــ للبرهنة من خلال نصوص رؤيا يوحنا اللاهوتى ــ على أن " **الإله** [١٤٢] " هو ــ بما لا يدع مجالا لأى شك ــ " **خروف له سبعة قرون** " فى شكله الحقيقي ..!!

فكر كاتب أو كتّاب هذه النصوص الذين لا يرقى مستواهم الفكرى إلى مستوى الحكمة ، ولهذا فهم يدعون إلى الجهل بصراحة تامة ووضوح كامل .

١٤١ " يسوع المسيح فى ناسوته وألوهيته " دكتور هانى رزق ، مكتبة المحبة ، الطبعة الثانية .

١٤٢ على طول الكتابة تخوننى الشجاعة ، وتملأ نفسى الخشية من " الله " ــ سبحانه وتعالى ــ من أن أزج بإسمه المتعال فى خضم هذه الوثنيات الفكرية ، وإكتفيت بذكر " إله : God " ، بدلا من لفظ الجلالة " الله " . ولكن بديهى كان لابد لى من ترك النصوص كما وردت بالكتاب المقدس ، وكما يجىء فيها لفظ الجلالة " الله " صراحة ، حتى لا أتهم بتشويه النصوص .

كما أود أن أشير هنا إلى أن " **سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى** " ؛ **هو سفر مشترك لدى جميع الكنائس المسيحية** (أرثوذكس ، كاثوليك ، برتستانت ، شهود يهوه ، مورمان .. إلى آخره من الكنائس المختلفة) . ولهذا أقول لمن يحتج من الكنائس الأخرى ــ هذا إن وجد من يحتج ــ على هذا البرهان **بدعوى أنه برهان خاص بالكنيسة الأورثوزكسية وحدها** ، وبالتالى فهو غير ملزم لباقى الكنائس ؛ أقول له : بأن احتجاجه هذا ليس له قيمة ما ، لأن هذا البرهان يمثل تفسير لنصوص واقعة فى الكتاب المقدس الذى تحمله جميع الكنائس ، وسواء أخذت الكنائس الأخرى بهذا التفسير أم لم تأخذ به ، فإن هذا لن ينفى وجود هذه النصوص من الكتاب المقدس ، والتى تؤدى إلى مثل هذا المعنى ، أى أن " **الإله " هو خروف له سبعة قرون** .. " بما لا يدع مجالا لأى شك فى شكله الحقيقي ..!!

كما ينبغى لنا أن نلاحظ هنا ــ فى هذا البرهان ــ أن إيمان الإنسان بأى وثنيات عن الإله لا يرتبط بثقافة الفرد أو بفكره على أى نحو أو آخر (إنما يرتبط بالفطرة الإنسانية) . فقد يحمل الفرد أعلى الدرجات العلمية ، كدرجة الدكتوراه مثلا (كما هو حال كاتب هذا البرهان) ، ولا يمنعه علمه هذا من الإيمان بهذه الوثنيات الفكرية عن الإله ..!!! وربما كان هذا هو ما دفع بعلماء النفس الأمريكيين بالقول بأن هؤلاء القوم ، هم ــ فى الواقع ــ قوم مرضى بداء " **جنون الإضطهاد : Paranoia** " ... (أنظر الفصل الثانى ، فقرة ١٢) .. أى **التغييب العقلى فى حيز معين من الفكر** ، وهذا الحيز هنا هو الحيز الدينى . ولكى نبين ما نعنى ، سوف نعرض هنا لهذا البرهان بخطواته كاملة بدون أى إضافات أو حذف لأى كلمة من كلماته . والبرهان قد ورد فى صورة نقاط محددة جدا تبدأ وتنتهى على النحو التالى :

[<u>طبيعة الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) اللاهوتية</u> :

ورد فى الكتاب المقدس فى سفر رؤيا يوحنا ما يشهد بطبيعة الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) اللاهوتية ، **وأنه هو والله الآب واحد** ، إذ هو الأقنوم الثانى من الثالوث القدوس .

١. <u>الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) له روح الله</u> :

رؤ ٥ : ٦ " <u>خروف</u> قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون ، وسبعة أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض "

٢. <u>ملازمة الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) للإله الجالس على العرش فى مجده</u> :

رؤ ٥ : ١٣ " وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر ، كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش **وللخروف** البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين "

رؤ ٧ : ٩ - ١٠ " وبعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم أستطع أن أعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة ، واقفون أمام العرش وأمام **الخروف** وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين ، الخلاص لإلهنا الجالس على العرش **والخروف** "

٣. الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) والله فى عرش واحد هو عرش الإله الواحد :

رؤ ٧ : ١٥ - ١٧ " من أجل ذلك هم أمام عرش الله يخدمونه نهارا وليلا فى هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم ... **والخروف** الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية "

رؤ ٢٢ : ١ " وأرانى نهرا صافيا من ماء حياة لامعا كبللور خارجا من عرش الله **والخروف** "

٤. الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) والله هيكل واحد هو هيكل الإله الواحد :

رؤ ٢١ : ٢٢ " ولم أر فيها هيكلا (أورشليم السماوية مدينة القديسين) ، لأن الرب الإله القادر على كل شىء هو **والخروف** هيكلها "

٥. الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) هو الرب الإله :

رؤ ٢١ : ٢٢ " ولم أر فيها هيكلا لأن الرب الله القادر على كل شئ هو والخروف هيكلها "

رؤ ١٧ : ١٤ " هؤلاء سيحاربون **الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك** "

يتضح من القول القائل (رؤ ٢٩ : ٢٢) " الرب الإله " أن الإله يحمل صفة الرب . ولقد وردت أقوال كثيرة فى العهد القديم والجديد بهذا المعنى . ثم ورد القول (رؤ ١٧ : ١٤) أن الخروف (المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) هو رب الأرباب ــ وبذلك يكون الخروف (يسوع المسيح فى صورة ذبيحة الفداء) هو والإله واحد ، إذ كلاهما يحمل صفة الرب .]

(انتهى البرهان)

وهكذا ؛ نرى ــ وبما لا يدع مجالا لأي شك ــ أن الرب هو " خروف له سبعة قرون " ..!! على الرغم من " الوثنيات " الفكرية الواضحة فى التصورات الواردة فى هذا البرهان عن " **الرب الإله** " ، إلا إننا نرى أنه برهان مقبول بين أفراد العقيدة .

وأؤكد هنا على أن قبول الإنسان لبرهان بهذا الشكل ، إنما يعكس ــ فى الحقيقة ــ مدى سهولة تشكيل التفكير البشرى ، بإجراء عمليات غسيل المخ المناسبة للجماعة على يد كهنة العقيدة من جانب ، ومدى قوة فطرية وجود الله والتدين فى النفس البشرية ، من جانب آخر . إذ لولا وجود هاتين الفطرتين لدى الإنسان ، وبهذه القوة الكافية ، ما استطاع الإنسان أن يقبل أو أن يستسيغ برهانا على هذا النحو وبهذا التصور ، وبهذا الكم من الوثنيات الفكرية . فالإنسان بقبوله لفكر إلهى على هذا النحو **إنما يعكس ــ فى الحقيقة ــ تمسكه بالإله** مهما كانت الوثنيات الفكرية التى يتصف بها الإله من جانب ، ومهما كانت التضحيات التى يجب عليه أن يقدمها فى سبيل ذلك .. حتى وإن كانت التضحيات هى عقله ذاته ، من جانب آخر ..!!

وكما سبق وأن بينت فى الفصل السابق ، إن مثل هذه الفطرة (أى فطرية إدراك وجود الله فى النفس البشرية) لا تعكس تخيلا معينا عن الذات أو الصفات الإلهية ، ولكن هذه الفطرة تؤكد فقط على وجود " الإله " فحسب . على أن يتم الإخبار عن صفات هذه الذات ــ كما قضت بذلك حكمة الله ــ بما يمليه الله (ﷻ) على الإنسان من خلال وحيه لأنبيائه ورسله . مع الأخذ فى الاعتبار الاستفادة من المنطق العقلى والفكرى الذى ركبه الله فى الإنسان ، وبذلك يكون الإنسان قد حقق الغايات من خلقه ، بوجود العقل ، الذي يرفعه على المملكة الحيوانية التى ميزه الله به عليها .

وبديهى أن قبول الإنسان لفكر كهذا ، يجعلنا نجزم بأن الإنسان لم يستفد على نحو مطلق من ملكاته الفكرية .. ومن العقل الذى أودعه " الله " فيه ..!! وبهذا يكون الإنسان قد ضل كثيرا وبعد عن الهدف النهائى من خلقه على نحو بعيد جدا ..!!

ولا أدرى .. ماذا بقى للإنسان لم يفعله بـــ " الإله " ..!! وماذا بقى " للإله " من نقائص لم يصفه بها الإنسان ..!! وتملأ نفسى المرارة والحسرة والألم ، على ذلك الإنسان الذى يتمسك بالوثن معتقدا بأنه هو الإله ، مهما كلفه هذا من ثمن ..!! **حتى وإن كان هذا الثمن هو التضحية بعقله وتعقله ومنطقه تماما ، وخسران خلاصه كذلك . والغريب حقا ؛ أن يخشى الإنسان التحول عن هذا الوثن ، ليتجه إلى الإله الحق ، معتقدا بأن هذا التحول سوف يفقده الصله بـــ " الله " الذى يدرك وجوده فعلا حق الوجود** [١٤٣] ..!!

---

[١٤٣] سوف تقود هذه المعاني إلى " نظرية الإحلال " التي توصل إليها الكاتب في كتاباته التالية (أنظر كذلك موقع الكاتب : " لماذا هذا الموقع ؟ " وعنوانه على النت هو :
http://www.truth-٤u.com/

* * * * * * * * * * * *

وبهذا ننهى شرح فكر العقيدة اليهودية والعقيدة المسيحية معا عن الإله ..!! واللتان لم تدعا أى نقائص مترديه إلا وألصقتها بالإله ، كما لم تدعا أى تفوق ــ متعال على الإله ــ إلا ونسبته للإنسان .. وبهذا هوت العقيدتان اليهودية والمسيحية .. بـــ " الإله " إلى مستنقع من الأوحال أو الحضيض الفكرى المتردى ..!! لا يجدى معه أى محاولة مبذولة من جانب الإنسان ــ فيما بعد ــ لإنتشال هذا " الإله " من هذه الأوحال ، أو رفع قدر " الإله " بشكل أو بآخر ، حتى يمكن وصفه بأى كمالات إلهية أخرى ممكنه ..!!

ومازلت أكرر ، إننا لسنا بصدد " قضية تبشيرية بدين ما " ، بقدر ما نحن بصدد " قضية خلاص الإنسان نفسه " ، ونجاته إذا ما حقق الغايات من خلقه .. فهل وعى الإنسان وأدرك هذا ..!! وقبل أن ننتقل إلى رد فعل العلماء والمفكرين لهذا الفكر المتردى ..!! فى الفصل التالى ، لابد لنا وأن نعرض لسلوك بعض آئمة الدين ، أو القدوة الدينية للشعب والأتباع والمثل الأعلى فى الإتباع . وكذا نعرض لبعض النصوص المقدسة فى فكر العقيدتين التى تفى لكل الأغراض الدونية .. لكى تجهز على ما بقى لدى الأنسان من قيم أو أخلاق ..!! ونرى كيف تم تطبيق هذا الفكر المسيحى على مدار التاريخ الإنسانى ..

٥. (بعض) الآئمة والتطبيق ..

من المفيد هنا ، أن نقف وقفة قصيرة الآن لنلقى بعض الضوء على السلوك الأخلاقى لبعض باباوات الكنيسة الكاثوليكية بروما ، أو قمة قمم الديانة المسيحية ، وهم القدوة الأخلاقية للشعب ، فى السلوك وتطبيق نصوص الديانة ؛ حتى نرى ــ عن قرب ــ مدى إلتزام هؤلاء القدوة الدينية بتطبيق النصوص المقدسة ، والوارد ذكرها في الكتاب المقدس على النحو السابق ذكره فى هذا الفصل . ويفيدنا فى هذا الشأن كثيرا ، **القس اللاهوتى بيتر دي روزا** ، وهو واحد من أشهر قساوسة الفاتيكان ، والذى درس علم الأديان فى الجامعة البابوية (جريجوريانا) بروما ، كما عمل مدرسا للميتافيزيقا والأخلاق فى المعهد اللاهوتى فى ويستمنستر ، وفى الجامعة المسيحية فى لندن . وفى هذا الصدد يقول **دي روزا** [١٤٤] :

---

١٤٤ " تاريخ الكنيسة الأسود " ، القس دى روزا ، الترجمة (عن الألمانية) : آسر حطيبة ، الدار المصرية للنشر والإعلام . ص : ٣٦ .

" لقد آن الأوان لكى يتم التعامل مع تاريخ الكنيسة بشكل مختلف عما هو عليه الآن ، فإن الصمت المتعمد عن جرائم الباباوات (يقصد باباوات روما) لهو فضيحة ونوع من الرياء .. إن تزييف الحقائق قد بدأ بإطلاق لقب " شهيد " على الثلاثين بابا الأوائل باستثناء واحد فقط ، مع أنه لا توجد أى شواهد تاريخية أو غيرها تدل على أنهم استشهدوا فى سبيل المسيح . فالحقيقة أن بعضهم أبناء لأساقفة وكرادلة ، ومنهم الإبن غير الشرعى ، ومنهم الأرمل ، ومنهم العبد المحرر ، **وكثير منهم قتلة وبعضهم لادينيين** . **ولم يكن البابوات قتلة بالجملة فحسب** ، **وإنما أرسو كذلك قاعدة القتل محلل بالنسبة للكنيسة المسيحية** ، **ومن شروط خلاص النفس** [١٤٥] . **كما كان منهم الوثنيون والساديون أيضا** . وبعضهم اشترى منصب البابا ثم قام ببيع بعض متعلقات الكنيسة ليسترد ماله . **وواحدا منهم على الأقل كان يعبد الشيطان** . وكان لبعضهم أبناء غير شرعيين ، ومنهم من قام بالخيانة الزوجية على أوسع نطاق ..!! وبعضهم قد تم دس السم له ، وبعضهم تم خنقه ، **وأسوؤهم من قام بعبادة وثن من الجرانيت** ..!! وكان منهم أيضا البابوات المصابون بالجنون التام ، مثل **البابا ستيفان السادس** الذي نبش قبر سلفه **البابا فورموسيسو** ، ثم قام بمحاكمته بعد أن ألبسه حلته كاملة ، ثم أمر بإغراقه فى النهر بعد إدانته .

ونورد هنا بعضا من هذه الأمثلة التى يسوقها **القس اللاهوتى بيتر دى روزا** فيقول :

" لقد أصبح البابـــا يوحنا الثانى عشر (٩٥٥ م.) مثلا صارخا حتى بالنسبة لفجور عصره [١٤٦] ، إذ قام بابتداع جرائم جديدة ، وأنواع جديدة من الآثام . **فعاشر أمه معاشرة الأزواج** ، وأهدى ممتلكات الكنيسة للغانيات صديقاته ، وكان يملك ألفى حصان يطعمها تينا وخمرا ، **وعبد علانية آلهة الرومان الوثنية** . أما مطارداته للنساء فقد ذاع صيتها حتى أصبح الذهاب إلى كنيسة لاتيران يعد نوع من المخاطرة ..!! وكانت نهاية يوحنا الثانى عشر على يد زوج غيور ضبطه فى وضع شائن مع زوجته . ثم تلاه البابا بنديكت الذى قتل أيضا بيد زوج غيور أثناء خيانته له مع زوجته .

وقد كانت الكنيسة قد حددت [١٤٧] عدم زواج رجل الدين ، وليس الإمتناع عن الجنس ، هو المعيار لصلاحية أخلاق رجل الدين . وقد طبق رجال الدين هذا المبدأ بحذافيرة . وأصبح غير

---

[١٤٥] المرجع السابق ؛ ص : ٩٩ .

[١٤٦] المرجع السابق ؛ ص : ٤٨ .

[١٤٧] " تاريخ الكنيسة الأسود " ، القس دى روزا ، الترجمة (عن الألمانية) : آسر حطيبة ، الدار المصرية للنشر والإعلام . ص : ٢٣٩ / ٢٤٢ .

المتزوجين منهم رسميا مثلا يحتذى به ، بينما واقعيا كانوا يعيثون فى الأرض فسادا ويتلاعبون بأعراض الناس . وقد سمح البابا يوحنا الثانى والعشرون للقساوسة بالاحتفاظ بعشيقاتهم مقابل دفع ضريبة عن ذلك ..!! وعندما قرر " البابا بيوس الخامس " طرد جميع العاهرات من روما ، اعترض القساوسة على هذا القرار ، وكان حجتهم فى ذلك أن السيدات لن يأمن ــ فيما بعد ــ على أنفسهن من إرتياد الكنيسة بعد ذلك [١٤٨] ..!! وقد بلغ خطر رجال الكنيسة على النساء إلى الحد الذى جعلهن يأخذن معهن خناجر حين يذهبن إلى الكنيسة للاعتراف .

أما فى حالة دخول رجل الدين سلك الكهنوت بعد زواجه ، فقد قرر المجلس الكنسى المنعقد فى مدينة تور عام ٥٦٧ ، **بمعاقبتة بالخروج من سلك رجال الدين لمدة عام والانضمام للعامة ، إذا ما ثبت أنه على اتصال جنسى بزوجته ، ومعاقبة الزوجة بالجلد مائة جلدة .**

وبهذا أصبحت زوجات رجال الدين لا يستطيع أزواجهن الاقتراب منهن . وعندما أمر البابا جريجورى السابع رجال الدين إما أن يفترقوا عن زوجاتهم وأولادهم أو أن يتركوا مناصبهم ، فضلوا الاحتفاظ بمناصبهم ، مما أدى ذلك إلى زيادة نسبة انتحار الزوجات السابقات بصورة كبيرة . كما دفع هذا برجال الدين أنفسهم للاتجاه إلى العلاقات الجنسية غير المشروعة . **وقد وصل الأمر بالكنيسة عام ١٠٩٥ ، تحت قيادة البابا أوربان الثانى ، بأن قامت ببيع زوجات رجال الدين فى سوق النخاسة للتخلص منهن .**

وقد ساءت سمعة الأديرة ــ فى تلك الأثناء ــ حتى صارت مرادفة لبيوت الدعارة ، وكثير من الراهبات كن بمثابة عاهرات . وقد كان للأسقف هنرى وحده ــ من مدينة ليج ببلجيكا ــ خمسة وستون طفلا غير شرعي من ناتج اعتداءاته على الفتيات العذارى من مرتادى كنيسته ، وأصبح كثير منهم (أى كثير من هؤلاء الأطفال غير الشرعيين) من راهبات الأديرة فيما بعد . وقد أقيل هذا الأسقف عام (١٢٧٤) ، وكانت نهايته على يد فارس فلمنكى ثار على ما فعله هذا الأسقف بابنته [١٤٩] . وهكذا كلما علا شأن رجل الدين كلما زاد مجونه وفجوره ..!!

وقد استمر تمسك الكنيسة برأيها القائل بأن **زواج رجل الدين ذنب أكبر من ذنب ممارسته للزنا** . وهذا يفسر لنا بعض القرارات الغريبة للبابا ألكسندر الثانى ، **بأنه لم ينزل أى عقاب بقس**

---

[١٤٨] **المرجع السابق ؛ ص : ٩٤ .**

[١٤٩] **المرجع السابق ؛ ص : ٢٤٤ .**

مارس الزنا مع زوجة أبيه ، وآخر مارس الزنا مع أمه [150] ..!! وكان تبرير الكنيسة فى هذا أن القساوسة لم تقترف ذنب الزواج ..!!

ولكن ، فى الواقع ، وكما سبق أن بينت ؛ إن مثل هذه الممارسات الشاذة وردت على أنها أفعال عادية فى الكتاب المقدس . ولهذا يمكن أن نقول أن القرار الأول للبابا ألكسندر الثانى ، والخاص بالقس الذى مارس الجنس مع زوجة أبيه ، كان يستند إلى نصوص التوراه التى تبيح للإبن إغتصاب زوجة الأب (أنظر بند ٢. ٦. رأوبين ابن يعقوب البكر يزنى بزوجة أبيه " بلهه " ...) . **بينما يستند البابا فى قراره الثانى ، أى معاشرة القس لأمه ، إلى التلمود (وهو العقيدة الشفاهية التى فاه بها موسى ــ عليه السلام ــ للشيوخ السبعين ، كما سبق وأن ذكرت) ، حيث يقول التلمود** [151] :

[من رأى أن يجــامع والدته فسيؤتى الحكمة ، ومن رأى أن يجامع أخته فمن نصيبه نور القلب] .

إذن فنحن هنا بصدد تطبيق لبعض النصوص المقدسة فحسب ، وليس خروجا على الشريعة التي تستوجب العقاب [152] ..!!

أما " البابا سيكوتس الرابع " الذى تم انتخابه عام ١٤٧١ ، فقد تفتق ذهنه عن أساليب جديدة للحصول على المال . فكان أول من أعطى تراخيص لبيوت الدعارة ليجنى منها جباية سنوية . وكان أول من باع صكوك الغفران للأموات أيضا وليس للأحياء فقط ..!! مما دفع بأهل الموتى بالتسابق للحصول على هذا الصكوك ليضمنوا الغفران لأحبائهم ..!!

وإذا ما ذهبنا إلى فساد البابا يوحنا الثالث والعشرون ، خليفة ألكسندر الخامس ، الذى لم يعمر فى منصبه سوى عشرة أشهر ، فإننا نجد أن هذا البابا لم يؤخذ عليه سوى **أنه كان لا يؤمن بتعاليم المسيحية** ، وأنه كان نصابا ومزورا وخاطفا لزوجات الغير ..!!

---

[150] المرجع السابق ؛ ص : ٢٤١ .

[151] " تطوير أم تضليل فى التاريخ الإسلامى " ؛ د. جمال عبد الهادى وآخرين . دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ص : ١٦ .

[152] سفر اللاويين (١٨ : ١-١١) ، وفيه يقول الرب لموسى ــ عليه السلام ــ بأنه قد حرم النظر إلى عورة الأم ، وعورة إمرأة الأب ، وليس القيام باغتصابهما أو معاشرتهما جنسيا ..!!

أما البابا الطفل " بنديكت التاسع " ، فقد تم شراء المنصب له (عام ١٠٣٢) ، وكان عمره وقتها أحد عشر عاما ، ومثلما تولى هذا المنصب مبكرا ، بدأ فساده ومغامراته النسائية مبكرا . وقد كتب عنه المقدس بطرس داميانى : " إن هذا المسكين غاص فى الخطيئة منذ بداية توليه لمنصبه وحتى نهاية عمره " . وكتب آخر يصفه : " إنه شيطان من جهنم فى زى قس يجلس على كرسى بترى (أى الكنيسة البطرسية) " . وانتهى الحال بالبابا بنديكت التاسع (البابا الطفل) ، ببيع منصبه إلى أشبينيه يوحنا جراتيوس ، الملقب بـ " البابا جريجورى السادس " . وقد بدأ جراتيوس فترة رئاسته للكنيسة وسط موجة نقد شديدة لأنه **كان أول بابا يشترى منصبه من بابا آخر** . ولكن كان منطقه فى هذا أنه اشترى خلاص الكنيسة من الفساد . وقد مات بعد ذلك البابا جريجورى شبه منفى عن منصب البابوية .

أما البابا بونيفاس التاسع فقد كان مشهورا بأنه قاتل ومجرم ، وفوق ذلك كله فقد قيل عنه إنه لم يوقع مستندا قط ، إلا وكانت يده ممدودة لأخذ المقابل .

أما تاريخ البابا ألكسندر السادس [١٥٣] ، وكان اسمه الحقيقى رود ريجو بورجيا ، فكان مليئا بالقتل ، منذ أن كان فى الثانية عشرة من عمره ، ولأتفه الأسباب . كما كان تاريخه مليئا بالجنس مع خليلاته **وبناته** (أنظر : بند ٢. ٢. لوط يزنى بإبنتيه ...) وزوجات غيره ، وكان أسلوبه فى تنحية أعدائه : إما بالسم أو القتل بالخنجر ثم إلقائهم فى نهر التيبر .

وقد اشترى بورجيا منصب البابوية بثمن باهظ جدا ، حتى قيل أنه أفلس تماما حين حصل على بغيته . وكان لبورجيا عشرة أولاد غير شرعيين ، من عشيقاته . وقد أوصى بمراسم دفن ، توازى مراسم دفن كاردينالا ، عند دفن خليلته " فانوسا ". **أما عشيقته " جوليا فارنيزى " ، فمن فرط حبه لها ، فقد أمر برسم صورة للعذراء مريم ، لها وجه " جوليا " تخليدا لذكراها** . ومات بورجيا عندما شرب خطأ خمرا مسموما ، كانت معده لأعدائه . ولما مات تضخمت جثته وتضخم لسانه حتى ملأ فمه فلم يستطع إغلاقه ، وتورم جسده حتى أصبح طوله مثل عرضه ، وانفجرت جثته بفعل السموم . **ولما لم يرض أحد أن يحمل أو حتى يلمس جثة بهذا الشكل ، تم ربطها من نفس القدم التى طالما قبلتها النساء والأمراء ، وتم سحبها بحبل حتى وقعت فى صندوق الدفن ..!!**

---

١٥٣ " تاريخ الكنيسة الأسود " ، القس دى روزا ، الترجمة (عن الألمانية) : آسر حطيبة ، الدار المصرية للنشر والإعلام . ص : ٨١ – ٨٢ .

ويمكن أن يقال أن عادة تقبيل " قدمى البابا " ، قد بدأت ــ رسميا ــ عندما تولى البابا **جريجورى السابع** [١٥٤] ، (واسمه الحقيقى **هيلد براند**) منصبه البابوى فى عام ١٠٧٣ . حيث أصدر قائمة تضم سبعة وعشرين نقطة تحدد سلطته ، منها على سبيل المثال :

- ليس لأى كائن ما .. الحق فى تقييم البابا .
- الكنيسة الرومانية لم ولن تخطىء أبدا .
- البابا له حق خلع الملوك والقياصرة وحاشيتهم .
- **على كل من الحكام وحاشيتهم أن يقبلوا قدمى البابا .**

وربما تكون عادة **تقبيل قدمى البابا** هذه ، قد بدأت قبل هذا الوقت بكثير ، ولكن جريجورى السابع قام بتقنين هذا الوضع فقط فى صورة النقاط المذكورة السابقة .

وللحق التاريخى ؛ فقد رفض البابا يوليوس الثانى أن تقبل قدماه ــ كما فعل البابوات من قبله ــ لا تواضعا منه ؛ بل لأن آثار مرض السيلان (وهو من الأمراض الجنسية المعروفة) كانت قد بدأت فى الظهور عليه .

أما **البابا جريجورى الثانى عشر** فقد اختير ، لأنه كان يقترب من التسعين من عمره ، وكان الظن به أنه لا يقوى أن يكون فاسدا ، بينما كانت أول أفعاله أن قام برهن تاج البابوية لسداد ديون المقامرة ، ثم باع كل ما وقع تحت يده حتى باع مدينة روما نفسها إلى ملك نابولى [١٥٥] .

وعندما توفى البابا جريجورى الثالث عشر عام ١٥٨٥ ، رأى مجلس الكرادلة المجتمعين اختيار الكاردينال الفرنسيسكانى مونتالتو (البابا سيكستوس الخامس فيما بعد) لكبر سنه ، كما وإنه مريض مرض الموت . فقد كان منحنى الظهر ، خفيض الصوت ضعيفه ، دائم السعال كأن روحه ستزهق لساعتها . واعتقد الكرادلة أنه لن تطول مدة شغله لمنصب البابوية . ولكن المجلس أيقن خطأ تقديره فى نفس لحظة اختياره لهذا البابا ، فقد نسى البابا أمراضه المزمنة ، وشد قامته وصرخ بصوت جهورى قائلا : " **أنـا القيصر** " ، قبل أن يبدأ الصلاة بصوت قوى وواضح . وكان هـذا البابـا مفرطـا فى الأنـانية وحب السلطة ، فنصب نفسه رئيسا لكل الملوك والأباطرة [١٥٦].

---

١٥٤ **المرجع السابق صفحات : ٥٤ ، ٥٥ ، ٨٥ .**

١٥٥ **المرجع السابق ؛ ص : ٧٦ .**

١٥٦ **المرجع السابق ؛ ص : ١٤٤ .**

وقد كتبت الأميرة كاتارينا من سيينا [١٥٧] ــ ذات مرة ــ للبابا جريجورى الحادى عشر : " إننى لا أجهد نفسى فى البحث عن مقر البلاط البابوى فرائحته النتنة تصلنى أينما كنت " .

إنها فقط بعض نماذج من سلوك أئمة الديانة المسيحية أو قمة قمم رجال الدين المسيحى ، وكما يصفهم واحد من المقربين منهم ، والمشتغلين معهم فى نفس سلك الكهنوت . وعلى الرغم من أن كثيرا منهم لم يكونوا يعرفون اللاتينية حتى يستطيعوا إقامة الصلاة بالناس ، إلا أن هذا لم يمنعهم من رئاسة الصلاة ، وقد بلغت بهم الجرأة والاستهتار إلى حد أنهم كانوا يتمتمون بأى كلام فارغ أمام الناس موهمين إياهم أنهم يصلون بهم [١٥٨] ..!! كمـــا لم يمنع هذا المجلس الفاتيكانى [١٥٩] بالتصويت على مبدأ " عصمة البابا من الخطأ " حيث وافق ثلاثمائة كاردينالا ، من إجمالى عدد الحاضرين الخمسمائة كاردينالاعلى هذا المبدأ ، وامتنع مائة وأربعون قسا عن التصويت [١٦٠] .

وكان إجناثيوس من ليولا (مؤسس طائفة اليسوعيين) يقول : " **يجب أن نكون على استعداد دائما لأن نتقبل ما نراه أبيض على أنه أسود إذا رأت الجهات العليا للكنيسة ذلك** " ..!! أما البابا إينوسنس الثالث فقد قال مقولته الشهيرة : " **كل رجال الدين ينبغى أن يطيعو البابا حتى لو أمرهم بالشر ، إذ لا يوجد من يستطيع الحكم على البابا وتقييمه** " . أما البابا جريجورى التاسع فقد أعلن : " **أن البابا سيد الكون والأشياء** ..!! " .

---

[١٥٧] يقع " إقليم أو مقاطعة سيينا : Siena Province " فى شمال وسط إيطاليا ، كما تقع مدينة سيينا (عاصمة الإقليم) على بعد ٥٥ كيلومتر جنوب مدينة فلورنسا .

[١٥٨] المرجع السابق ؛ ص : ٧٩ .

[١٥٩] يقصد بهذا مجمع الفاتيكان الأول ، والمنعقد فى ١٨ ديسمبر سنة ١٨٦٩ ، بدعوة من البابا بيوس التاسع . وقد أكد هذا المجمع على عصمة البابا . [موسوعة جروليار الإلكترونية والمورد الإلكتروبية ــ لعام ١٩٩٥] .

[١٦٠] يجدر أن أشير ــ هنا ــ إلى أنه يوجد إحصائية تقول ؛ بأن من بين (٣٢٤) قولا مأثورا لبابوات الأربعة قرون الأولى الميلادية ، يوجد (١١) قولا مأثورا فقط هى الصحيحة والحقيقية . [" تاريخ الكنيسة الأسود " ، القس دى روزا ، الترجمة (عن الألمانية) : آسر حطيبة ، الدار المصرية للنشر والإعلام . ص : ٥٤ ، ٥٥ ، ٩٧] .

٦ – ونصوص لكل الأغراض ...

فى هذا البند سوف نتعرض بإيجاز شديد لبعض نصوص أخرى من الكتاب المقدس التى لا يمكن أن تتفق بأى حال من الأحوال مع " **الشرط الثانى** " **من الشروط الستة الفضفاضة** [١٦١] ، التى سبق وأن وضعها خبراء اللاهوت المسيحى لقبولهم لأى وحى مفترض ، باعتباره وحيا حقيقيا وصادقا وأصيلا وقادما من السماء . **وهو الشرط الذى يقول : بأنه يجب أن يتفق الوحى مع الضمير ، أو القانون الأخلاقى المكتوب فى عقل الإنسان** . وذلك حتى نرى ــ بالعين المجردة ــ إلى أى مدى انحرفت الديانتين المسيحية واليهودية عن تحقيق هذا الشرط . وهو الشرط الذى يؤكدون عليه لضمان أن يكون الكتاب المقدس وحيا حقيقيا وقادما من السماء ..!!

٦. ١. نصوص فى الغدر والقتل والنهب والسبى

امتدادا لفكر الزنا واللاأخلاقيات ، يحكى لنا الكتاب المقدس قصة " **دينة** " بنت **يعقوب** ، عليه السلام ، من إحدى زوجاته . وتقول القصة أن " **شكيم** " ابن رئيس المدينة المجاورة " **حمور** " ، قد أعجب بـــ "**دينة** " فزنى بها . وتعلقت نفس الفتى **شكيم** بـــ " **دينة** " ، ورأى أن يصحح خطأه ، ويجعل العلاقة مشروعة ويتزوجها ، فكلم أباه ، أى " **حمور** " ، كى يذهبوا إلى " يعقوب " (عليه السلام) ــ والد دينة ــ ويطلب منه أن يزوجها له . وذهب الفتى ــ فعلا ــ ووالده إلى " يعقوب " يطلبان مصاهرته . بل وطلب شكيم من يعقوب وبنيه أن يطلبوا ما شاءوا مهرا لـــ " دينة " برهانا على حسن النوايا ، ولم يكتف بهذا حمور ــ والد شكيم ــ بل قال لهم اعتبروا بلدنا امتدادا لبلدكم فاسكنوا فيها وتاجروا فيها فنحن أهل الآن . ولنفسح المكان الآن للنصوص المقدسة لبيان هذه المعانى :

[٨ وَتَكَلَّمَ حَمُورُ مَعَهُمَ قَائلاً : « شَكِيمُ ابْنِي قَدْ تَعَلَّقَتْ نَفْسُهُ بِابْنَتِكُمْ . أَعْطُوهُ إِيَّاهَا زَوْجَةً ٩ وَصَاهِرُونَا . تُعْطُونَنَا بَنَاتِكُمْ ، وَتَأْخُذُونَ لَكُمْ بَنَاتِنَا . ١٠ وَتَسْكُنُونَ مَعَنَا ، وَتَكُونُ الأَرْضُ قُدَّامَكُمُ . اسْكُنُوا وَاتَّجِرُوا فِيهَا وَتَمَلَّكُوا بِهَا ». ١١ ثُمَّ قَالَ شَكِيمُ لأَبِيهَا وَلإِخْوَتِهَا : « دَعُونِي أَجِدْ نِعْمَةً فِي أَعْيُنِكُمْ . فَالَّذِي تَقُولُونَ لِي أُعْطِي . ١٢ كَثِّرُوا عَلَيَّ جِدًّا مَهْرًا وَعَطِيَّةً ، فَأُعْطِيَ كَمَا تَقُولُونَ لِي . وَأَعْطُونِي الْفَتَاةَ زَوْجَةً » .]

(الكتاب المقدس : تكوين { ٣٤ } : ٨ – ١٢)

---

[١٦١] أنظر الفصل الثانى ؛ بند (١٦ . حلقة لانهائية) .

ويتظاهر بنى يعقوب (إسرائيل) بالموافقة على ذلك ، وطلبوا من شكيم وأبوه حمور أن يختتنوا هم وقومهم كشرط لإتمام الزواج ، وسوف يكونون معهم كأهلهم تماما ؛

[١٣ فَأَجَابَ بَنُو يَعْقُوبَ شَكِيمَ وَحَمُورَ أَبَاهُ بِمَكْرٍ وَتَكَلَّمُوا . لأَنَّهُ كَانَ قَدْ نَجَّسَ دِينَةَ أُخْتَهُمْ ، ١٤ فَقَالُوا لَهُمَا : « لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ هذَا الأَمْرَ أَنْ نُعْطِيَ أُخْتَنَا لِرَجُلٍ أَغْلَفَ ، لأَنَّهُ عَارٌ لَنَا . ١٥ غَيْرَ أَنَّنَا بِهذَا نُوَاتِيكُمْ : إِنْ صِرْتُمْ مِثْلَنَا بِخَتْنِكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ . ١٦ نُعْطِيكُمْ بَنَاتِنَا وَنَأْخُذُ لَنَا بَنَاتِكُمْ ، وَنَسْكُنُ مَعَكُمْ وَنَصِيرُ شَعْبًا وَاحِدًا . ١٧ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لَنَا ، أَنْ تَخْتَتِنُوا ، نَأْخُذُ ابْنَتَنَا وَنَمْضِي » . ١٨ فَحَسُنَ كَلاَمُهُمْ فِي عَيْنَيْ حَمُورَ وَفِي عَيْنَيْ شَكِيمَ بْنِ حَمُورَ . ١٩ وَلَمْ يَتَأَخَّرِ الْغُلاَمُ أَنْ يَفْعَلَ الأَمْرَ ، لأَنَّهُ كَانَ مَسْرُورًا بِابْنَةِ يَعْقُوبَ . وَكَانَ أَكْرَمَ جَمِيعِ بَيْتِ أَبِيهِ .]

(الكتاب المقدس : تكوين { ٣٤ } : ١٣ - ١٩)

ويرجع شكيم وأبيه حمور إلى مدينتهم ، ليقنعوا قومهم بالاختتان ، حتى يزوج يعقوب (عليه السلام) ابنته **دينة** لـــ " **شكيم** " .. وفاءا لوعده لشكيم وأبيه . ويقول شكيم وأبيه لقومهما عن يعقوب وابنائه ..

[٢١ « هؤُلاَءِ الْقَوْمُ مُسَالِمُونَ لَنَا . فَلْيَسْكُنُوا فِي الأَرْضِ وَيَتَّجِرُوا فِيهَا . وَهُوَذَا الأَرْضُ وَاسِعَةُ الطَّرَفَيْنِ أَمَامَهُمْ . نَأْخُذُ لَنَا بَنَاتِهِمْ زَوْجَاتٍ وَنُعْطِيهِمْ بَنَاتِنَا . ٢٢ غَيْرَ أَنَّهُ بِهذَا فَقَطْ يُوَاتِينَا الْقَوْمُ عَلَى السَّكَنِ مَعَنَا لِنَصِيرَ شَعْبًا وَاحِدًا : بِخَتْنِنَا كُلُّ ذَكَرٍ كَمَا هُمْ مَخْتُونُونَ .]

(الكتاب المقدس : تكوين { ٣٤ } : ٢١ - ٢٢)

ويقوم قوم ــ حمور وشكيم ــ بالاختتان فعلا إكراما لرئيسهم وابن رئيسهم ..!! ثم ماذا حدث بعد هذا ؟! ويكمل لنا **الكتاب المقدس** قصة غدر أبناء يعقوب بشكيم وأبيه وأهل المدينة جميعا ، مستغلين عدم قدرتهم عن الحركة أثناء توجعهم من الختان ..

[٢٥ فَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِذْ كَانُوا مُتَوَجِّعِينَ أَنَّ ابْنَيْ يَعْقُوبَ ، شِمْعُونَ وَلاَوِيَ أَخَوَيْ دِينَةَ ، أَخَذَا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ وَأَتَيَا عَلَى الْمَدِينَةِ بِأَمْنٍ وَقَتَلاَ كُلَّ ذَكَرٍ . ٢٦ وَقَتَلاَ حَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ ، وَأَخَذَا دِينَةَ مِنْ بَيْتِ شَكِيمَ وَخَرَجَا . ٢٧ ثُمَّ أَتَى بَنُو يَعْقُوبَ عَلَى الْقَتْلَى وَنَهَبُوا الْمَدِينَةَ

، لأَنَّهُمْ نَجَّسُوا أُخْتَهُمْ . [٢٨] غَنَمَهُمْ وَبَقَرَهُمْ وَحَمِيرَهُمْ وَكُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ وَمَا فِي الْحَقْلِ أَخَذُوهُ . [٢٩] وَسَبَوْا وَنَهَبُوا كُلَّ ثَرْوَتِهِمْ وَكُلَّ أَطْفَالِهِمْ ، وَنِسَاءَهُمْ وَكُلَّ مَا فِي الْبُيُوتِ .]

(الكتاب المقدس : تكوين { ٣٤ } : ٢٥ - ٢٩)

هكذا سلوك أسماء أبواب جنة الخلد [١٦٢] فى الكتاب المقدس .. غدر .. وقتل .. ونهب ..!! فهذا هو الكتاب المقدس ونصوصه ، وهذه هى أخلاق الرسل وأبنائهم . ولنا الآن أن نتساءل .. إذا كان غلام قد أخطأ ، واغتصب بنت يعقوب عليه السلام كـرها ، فلم لم يعاقب هذا الغلام وحده . وإذا كان يعقوب وبنوه قد قبلوا إصلاح الخطأ بإتمام الزواج ، فلماذا غدروا بأهل المدينة كلها ، واستباحوا قتلهم جميعا ، بعد أن جعلوهم عجزه أثناء آلام ختانهم . أليس هذا استدراج خائن لشكيم وأبيه وأهل المدينة الذين وثقوا بهذا النبى وبنيه ..؟! وهل كل هذا جزاء لفتى أخطأ وأراد أن يصلح خطأه بإخلاص ..؟! فهل هذه سيرة أنبياء وأولاد أنبياء ..؟! أم إنها سيرة قطاع طرق وخونة وسفاحين ..!! أهذا هو الإختيار الإلهى للأنبياء ، واسماء أبواب جنة الخلد التى سوف يسكنها الله ..؟!

كما ينبغى لى أن أشير هنا إلى أن الرب الإله يعاونهم فى هذه السلوكيات ، كما نرى من النص المقدس التالى :

[[٣٥] وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى . طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا . [٣٦] وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ . فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ .]

(الكتاب المقدس : خروج { ١٢ } : ٣٥ - ٣٦)

أى أن السلب والنهب يتم بمعاونة الرب الإله فى الكتاب المقدس ..!! والآن ؛ يجب أن أشير ــ هنا ــ إلى الشرط الثانى من الشروط الفضفاضه الستة ــ التى وضعها علماء اللاهوت المسيحى ــ واللازم توافرها للحكم على صحة الوحى الإلهى (أنظر الفصل السابق ؛ بند ١٦ : حلقة لانهائية) ، وهو الشرط الذى يقول :

" يجب أن يتفق الوحى مع الضمير ، وهو القانون الأخلاقى المكتوب فى عقل الإنسان "

---

١٦٢ أنظر بند ٢. ٦ . من هذا الفصل .

فهل ما ورد ذكره فى القصة السابقة من خيانة وغدر وقتل ونهب وسبى .. إلى أخره ؛ تتفق مع الضمير أو القانون الأخلاقى المكتوب فى عقل الإنسان ؟ أم أن ما ورد ذكره بالكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا ..؟! بديهى إن الحقيقة ليست صعبة الإدراك ، فالحد الإدنى للفكر البشرى يقول بأن هذا الإنحطاط الأخلاقى .. والذى ينحدر إلى أحط وأخس الدرجات لا يمكن أن يكون وحيا إلهيا بأى حال من الأحوال .. كما لا يمكن أن ينسب إلى الله ..

﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٥٩) ﴾

(القرآن المجيد : الصافات {٣٧} : ١٥٩)

٦. ٢. ونصوص فى استعباد وتملك البشر ..

ويتشيع " الإله " فى الكتاب المقدس لـــ " **بنى إسرائيل** " ، فيسمح لهم **باستعباد وتملك** الأجناس البشرية الأخرى[١٦٣] على غرار تملك الحيوانات والأمتعة . بل ويذهب الكتاب المقدس إلى أبعد من هذا ، فيسمح لـــ " **بنى إسرائيل** " بتوارث هذه الملكية ـــ البشرية ـــ وإلى الأبد ، كما جاء فى النص التالى :

[٤٤ وَأَمَّا عَبِيدُكَ وَإِمَاؤُكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ لَكَ ، فَمِنَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَكُمْ . مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ عَبِيدًا وَإِمَاءً . ٤٥ وَأَيْضًا مِنْ أَبْنَاءِ الْمُسْتَوْطِنِينَ النَّازِلِينَ عِنْدَكُمْ، مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ وَمِنْ عَشَائِرِهِمِ الَّذِينَ عِنْدَكُمُ الَّذِينَ يَلِدُونَهُمْ فِي أَرْضِكُمْ ، فَيَكُونُونَ مُلْكًا لَكُمْ . ٤٦ وَتَسْتَمْلِكُونَهُمْ لأَبْنَائِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ مِيرَاثَ مُلْكٍ . تَسْتَعْبِدُونَهُمْ إِلَى الدَّهْرِ . وَأَمَّا إِخْوَتُكُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَلاَ يَتَسَلَّطْ إِنْسَانٌ عَلَى أَخِيهِ بِعُنْفٍ .]

(الكتاب المقدس : سفر اللاويين {٢٥} : ٤٤ ـــ ٤٦)

عنصرية وتطرف بغيض لا يمكن أن يقول بهما رب ..!! وبديهى أن مثل هذه العنصرية مرفوضة تماما فى الوحى الإلهى الصادق [١٦٤] . وكما نرى ؛ فغير مسموح لـــ " **بنى إسرائيل** " بالتسلط على بعضهم البعض ، ولكن يسمح لهم بتملك واستعباد الشعوب الأخرى . فهل هذه

---

١٦٣ بديهى تشمل هذه النصوص الشعب المسيحى أيضا ، لأن العهد القديم هو الجزء الأول من الديانة المسيحية ، على النحو السابق ذكره .

١٦٤ راجع الفصل السابق : البرهان الإجتماعى (بند ١١. ١٠) .

النصوص تتفق و" **قانون الأخلاق الفطرى لدى الإنسان** " والذى يقول به علماء اللاهوت المسيحى ..!!

٦. ٣. ونصوص فى الإبادة ولعنة المدن (مدينة أريحا مدينة ملعونة ..!! قدمت قربانا للرب وملعون كل من يبنيها) .

والكتاب المقدس يموج بنصوص القتل ، والغدر ، والإبادة الجماعية ، والتدمير ، وذبح الخصوم .. وليس هذا فحسب ، بل وتدمير كل ما هو حى ..!! **ومدينة أريحا** هى أحد المدن ، التى لعنت ، وقدمت بكاملها وبكل ما فيها قربانا للرب . حيث تم ذبح كل ما فيها ..!!

ولنترك المكان الآن **لنصوص الكتاب المقدس** لتروى لنا مأساة هذه المدينة التعسة التي غضب عليها الرب ولعن كل من يبنيها (**ولهذا تركها اليهود للفلسطينيين في قرار التقسيم**) ، وليس هذا فحسب بل قدمت هذه المدينة بكل ما فيها قربانا للرب ، لتذبح على محرابه ..!! حيث يروى لنا يشوع [١٦٥] ــ صاحب السفر ــ كيف حاصر مدينة أريحا ..

[١ وَكَانَتْ أَرِيحَا مُغَلَّقَةً مُقَفَّلَةً بِسَبَبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . لاَ أَحَدٌ يَخْرُجُ وَلاَ أَحَدٌ يَدْخُلُ . ٢ فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ : « انْظُرْ . قَدْ دَفَعْتُ بِيَدِكَ أَرِيحَا وَمَلِكَهَا ، جَبَابِرَةَ الْبَأْسِ .]

(الكتاب المقدس : يشوع { ٦ } : ١ – ٢)

وبعد أن حاصرها يشوع لمدة ستة أيام ، دار حولها فى اليوم السابع سبع مرات .

[١٦ وَكَانَ فِي الْمَرَّةِ السَّابِعَةِ عِنْدَمَا ضَرَبَ الْكَهَنَةُ بِالأَبْوَاقِ أَنَّ يَشُوعَ قَالَ لِلشَّعْبِ : « اهْتِفُوا ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الْمَدِينَةَ . ١٧ فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا مُحَرَّمًا لِلرَّبِّ . رَاحَابُ الزَّانِيَةُ فَقَطْ تَحْيَا هِيَ وَكُلُّ مَنْ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ ، لأَنَّهَا قَدْ خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلْنَاهُمَا .]

(الكتاب المقدس : يشوع { ٦ } : ١٦ – ١٧)

وفى النص السابق رقم (١٧) ، تأتى كلمتى " **مُحَرَّمًا لِلرَّبِّ** " ، تخفيفا لمعنى " **لعنت بكل ما فيها من الرب** " ، كما يأتى هذا المعنى بوضوح فى الكتاب المقدس " **نسخة الملك جيمس** :

---

[١٦٥] هو : يشوع ابن نون خليفة موسى من سبط أفرايم : ولد في مصر ، اسمه الأصلي " هوشع " (عدد ١٣ : ٨) ثم دعاه موسى " يشوع " (عدد : ١٦) . كان أولا خادما لموسى (خروج ٢٤ : ١٣) ، ثم أقامه موسى ــ بعد ذلك ــ أمام أليعازار الكاهن وكل الشعب وعينه خليفة له (عدد ٢٧ : ١٨ – ٢٣) و (تثنية ١ : ٣٨) .

" The Holy Bible , King James Version " ، وهى من أدق الترجمات للكتاب المقدس . فنجد هذا النص يأتى كالنحو التالى :

[(١٧) And the city shall be accursed, even it, and all that therein, to the LORD : (أى لعنت وكل ما فيها من الرب) only Rahab the harlot shall live, she and all that are with her in the house, because she hid the messengers that we sent .] (The Holy Bible , King James Version : Joshua {٦} : ١٧)

وسقطت المدينة فى يد يشوع النبى وجنوده من بنى إسرائيل ...

[٢١ وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ .]

(الكتاب المقدس : يشوع { ٦ } : ٢١)

و " حرموا كل من فى المدينة ... بحد السيف " ، إنما تعنى " أبادة كل من فى المدينة إبادة تامة أو مطلقة ... بحد السيف " ، كما يأتى هذا النص فى الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدس : " **نسخة الملك جيمس : The Holy Bible , King James Version** " ، وهى من أدق الترجمات ، كما هو معروف . فنجد هذا النص يأتى كالنحو التالى :

[(٢١) And they utterly destroyed (إبادة تامة أو مطلقة) all that was in the city, both man and woman, young and old, and ox, and sheep, and ass, with the edge of the sowrd.] (The Holy Bible , King James Version : Joshua {٦} : ٢١)

وهكذا قام النبى يشوع وجنوده من بنى إسرائيل ، بحصد جماعى للمدينة لكل ما هو حى فيها بحد السيف ..!! وتعجب إن لم ينج من هذه المدينة إلا راحاب المرأة الزانية ، كما جاء فى النص السابق : [.. رَاحَابُ الزَّانِيَةُ فَقَطْ تَحْيَا هِيَ وَكُلُّ مَنْ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ ..] . فلم يجد يشوع فى هذه المدينة من يتعاون معه إلا هذه المرأة الزانية . وليس هذا بمستغرب ، فالمرأة الزانية تجرى الخيانة فى جسمها مجرى الدم ، فهى لا تدين بالانتماء أوالولاء لأى رجل ، وبالتالى فهى لا تدين بالانتماء إلى الأرض أو الوطن كذلك . فهذه المرأة الزانية هى التى كانت تتعامل مع يشوع وجنوده من بنى إسرائيل . فهى التى كانت تخبىء جواسيس يشوع ، للتجسس على أهل المدينة لمعـــرفة نقط الضعف فيها . وبعد أن أنقذ يشوع راحاب الزانية ، وبيت أبيها وكل مالها ، أمر بحرق المدينة ..

[٢٤ وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا ، إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ . ٢٥ وَاسْتَحْيَا يَشُوعُ رَاحَابَ الزَّانِيَةَ وَبَيْتَ أَبِيهَا وَكُلَّ مَا لَهَا ، وَسَكَنَتْ فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ ، لأَنَّهَا خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلَهُمَا يَشُوعُ لِكَيْ يَتَجَسَّسَا أَرِيحَا .]

(الكتاب المقدس : يشوع { ٦ } : ٢٤ - ٢٥)

ويلعن يشوع بعد ذلك كل من يبنى هذه المدينة ، ويستجيب الرب له ...!!

[٢٦ وَحَلَفَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً : « مَلْعُونٌ قُدَّامَ الرَّبِّ الرَّجُلُ الَّذِي يَقُومُ وَيَبْنِي هذِهِ الْمَدِينَةَ أَرِيحَا . بِبِكْرِهِ يُؤَسِّسُهَا وَبِصَغِيرِهِ يَنْصِبُ أَبْوَابَهَا » . ٢٧ وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَشُوعَ ، وَكَانَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ .]

(الكتاب المقدس : يشوع { ٦ } : ٢٦ - ٢٧)

والمعنى هنا أنه ملعون كل من يقوم ببناء أريحا ، **ويخسر إبنه الأكبر ، الذى يضع أساس المدينه ، ويخسر إبنه الأصغر الذى يقيم أبواب المدينة** . وهذا المعنى يتضح جليا من النص الإنجليزى ، كما جاء فى " **الكتاب المقدس** " ، الذى يحمل عنوان : " ترجمة عالمية حديثة للنصوص المقدسة : **New World Translation of the Holy Scrpture** " وهو كالنحو التالى :

[(٢٦) Then Joshua had an oath pronounced at that particular time, saying " Cursed may the man be before Jahovah who gets up and does build this city, even Jer ' i . cho. At the forfeit of his first born let him lay the foudation of it, and at the forfeit of his youngest let him put up its doors] (Joshua ٦ : ٢٦)

٦. ٤. ونصوص فى البغض والكراهية وتفكك الأسرة والمجتمع

وأخيرا يمكن أن نمس مسا خفيفا ما جاء فى الأناجيل من نصوص ، عن البغض والكراهية وتفكك الأسرة . ففى إنجيل لوقا ؛ يقول السيد المسيح (أى الله فى الصورة البشرية) :

[٤٩ « جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ ؟ ٥٠ وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا ، وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ ؟ ٥١ أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ ؟ كَلاَّ ، أَقُولُ لَكُمْ

: بَلِ انْقِسَامًا . ٥٢ لأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ : ثَلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ ، وَاثْنَانِ عَلَى ثَلاَثَةٍ . ٥٣ يَنْقَسِمُ الأَبُ عَلَى الابْنِ ، وَالابْنُ عَلَى الأَبِ ، وَالأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ ، وَالْبِنْتُ عَلَى الأُمِّ ، وَالْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا ، وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا » .]

(الكتاب المقدس : لوقا { ١٢ } : ٤٩ – ٥١)

فهذه هي رسالة المسيح [جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ] ..!! بل وتعمل نصوص الكتاب المقدس على تفسخ الروابط الأسرية بين أفرادها ..!! ولتبرير وجود هذا النص يقول القس إبرام داود سليمان [١٦٦]

[فالروح القدس " نارى " فهو " النار الإلهية " ، التى جاء الرب يسوع ليلقيها فى قلب أولادة [جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا ..] والنار تزداد إشتعالا ، حتى لا تخمد ، فأى محاولة لتقليل إشتعالها هى فى الواقع محاولة لإطفائها .. ولهذا يصرخ فينا الرسول بولس " لا تطفئوا الروح .. " ليكون الروح نشيطا وفعالا ونارياً فينا .. وكل الأمور التى تحزن الروح هى أيضا تطفئه ، ويطفئه أيضا بالأكثر جنوح الإنسان إلى " ذاته " .. فأى إعتماد على الذات معناه إطفاء للروح حتى لا تعمل .. فالروح القدس بطبيعته رقيق جدا ، ومتواضع جدا ، فهو يأخذ مما للمسيح ويعطينى ويظل مختفيا . لذلك نخلص أن الروح القدس : " نارى " و " رقيق جدا " و " متواضع جدا "] . (انتهى)

وكما نرى ؛ لقد تفادى القس ذكر النص كاملا ، واكتفى بذكر الثلاث كلمات الأولى فقط منه ، أى ذكر [جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا ..] ، وبهذا قطع النص عما جاء بعده ، حتى يستطيع أن يقول بأن السيد المسيح جاء إلى الأرض لكي **" يلقي النار فى قلب أولاده "** بدلا من " جئت لألقى نارا على الأرض .. " وإنه جاء ليعمل سلاما على الأرض ، لا ليعمل إنقساما بين بنى البشر ، كما يفيد باقى النص . **وهنا نرى أن القس يكذب لتبرير وجود مثل هذه النصوص ..!! ولم يشر القس إلى نصوص الكتاب المقدس التى تم الاستناد إليها فى كون الروح القدس " ناري " و " النار الإلهية " و " رقيق جدا " و " متواضع جدا " . كما لم يقل لنا بكيفية الجمع بين هذه المتناقضات ..!!**

وعموما ؛ فإن هذا النص السابق يتأكد مرة أخرى فى إنجيل متى بقول السيد المسيح :

---

١٦٦ " كلمات هادئة عن الروح القدس " ، إصدار كنيسة القديسة العذراء ، أرض الجولف ــ مصر الجديدة / القاهرة ، ص : ٥ .

[٣٤ « لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ . مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا . ٣٥ فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا ، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا . ٣٦ وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ .]

(الكتاب المقدس : متى { ١٠ } : ٣٤ - ٣٦)

وهو معنى مشابه تقريبا للنص السابق . وفى موضع آخر من إنجيل لوقا يقول السيد المسيح للجموع السائرة معه :

[٢٥ وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَائِرِينَ مَعَهُ ، فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ : ٢٦ « إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا ، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا .]

(الكتاب المقدس : لوقا { ١٤ } : ٢٥ - ٢٦)

فهذه هي وصايا المسيحية بالأب والأم والزوجة والأولاد .. فعلى المرء أن : [.. .. يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ ..] حتى يقدر أن يكون تلميذا للمسيح ، أي حتى يرضى عنه الإله ..!! ويرى النقاد أن تعاليم المسيحية ، كما يصورها العهد الجديد تحارب العمران والمال والتقدم . فكما رأينا أن ـــ من ضمن ـــ نصوص المسيحية الدعوة لإلقاء النار على الأرض والحرب والانقسام والتفرقة بين أعضاء الأسرة الواحدة والمجتمع . ولا يعنى السيد المسيح (الله فى الصورة البشرية) كثيرا أن يرى النار تضطرم فى كل الكرة الأرضية ..!! كما يقول : [جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ ؟]

فهذه هى نصوص مسيحية العهد الجديد ؛ هى دعوة للحرب .. هى دعوة للبغض .. ودعوة لكراهية الإنسان لكل ما حوله .. حتى ينال رضا الرب . ويمتد البغض والكراهية إلى كل ما حول الإنسان .. حتى يصل الحال بالإنسان إلى بغض نفسه شخصيا . لأنه لن ينال رضى الرب حتى يبغض نفسه كذلك ..!!

٦. ٥. ونصوص فى ذبح الأعداء والمخالفين بمباركة الرب الإله ..!!

وليت الأمر يقف عند هذا الحد السابق ، بل تخطى كل الحدود حين طالب السيد المسيح ، صراحة أتباعه بسفك دماء كل من لا يرتضيه ملكا عليه ، أو بمعنى آخر بذبح كل من لم يرتض بمثل هذه التعاليم . فعلى أتباع السيد المسيح ، إحضار هذه الشعوب التي لا تقبله وذبحها تحت قدميه ..!! وفى هذا الصدد نجد السيد المسيح يقول :

[[٢٧] أَمَّـا أَعْدَائِي ، أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي » .] [١٦٧]

(الكتاب المقدس : لوقا { ١٩ } : ٢٧)

و " أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ .. " أى أكون ملكا عليهم . أما الأعداء فهم أى شعب لا يقبل بأن يكون السيد المسيح ملكا عليه ، أو بمعنى أكثر تخصيصا هم أى شعب لا يرتضى فكرهم بأن يكون عيسى إلها ..!! فيقول السيد المسيح لأتباعه .. " فَأْتُوا بِهِمْ .. " ، أى بهؤلاء ، أو بهذا الشعب الذى لا يرتضى بهذا التتويج أو هذا المنهج " وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي .. " أى تحت قدمى (راجع النص بالإنجليزية فى التذييل السابق) . وبديهى إذا لم يكن السيد المسيح موجودا بالكيان الفيزيائى له وقت ذبـــح الأعداء ، فلا بأس من أن يتم الذبح أمام أى رمز أو وثن يشير إليه ، كما سنرى حالا .

وبعد كل هذه النصوص التى تحمل الإنسان على الذبح والقتل والحرب والخراب والبغض والكراهية .. وقل ما شئت ..!! نجد الكتاب المقدس يقول ليس فقط فى رقة بالغة ، ووداعة شديدة ، بل أيضا فى براءة متناهية ..

---

[١٦٧] والنص بالإنجليزية عن الترجمة العالمية :

[Moreover , these enemies of mine that did not want me to become king over them BRING here and slaughter them before me] .

وعن نسخة الملك جيمس :

[But those mine enemies, which would not that I should reign over them, bring hither, and slay them before me]

[44 ... أحبُّوا أَعْدَاءَكُمْ . بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ . أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ ، 45 لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ ...]

(الكتاب المقدس : متى { ٥ } : ٤٤ - ٤٥)

هل يمكن أن يكون هذا هو الإنسان ..؟! هل يمكن أن يوجد كائن عاقل متعقل ، يمكن أن يجمع بين كل هذه المتناقضات ..؟! ونعيد التذكير بقوله تعالى :

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان (٢٥) : ٤٣ - ٤٤)

فهذا هو الحكم الإلهى لمن يقبل ــ من البشر ــ أن يلغى عقله . وبهذه الآيات يلقى الله - سبحانه وتعالى - الضوء على الجانب النفسى لسلوك الإنسان ، لعله يتنبه الى حقيقة إعتقاده ودينه ، ولعله يعى هذا لتدارك موقفه قبل فوات الأوان . وأتمنى أن يعى أو أن يفهم الإنسان هذا الجانب النفسى لسلوكه ، كما جاء فى قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ... ﴾ ، فالقضية ليست تفسيرا جزافيا لنصوص عشوائية تتلون وتتباين بما يريد الإنسان ويهوى ، ثم يسميها فى النهاية دينا هكذا ببساطة شديدة ، أو وحيا سماويا . فالدين علم ومنطق ، كما سبق وأن بينت ، وليس تخريفا يدين به الإنسان ..!!

لقد لعب أئمة الديانات الوثنية دورا أساسيا فى إضلال الأتباع أو الشعب ، فماذا يكون حسابهم ، إنهم فى النار ، ولن يعفى هذا الأتباع أو الشعب من العقاب أيضا . وفى هذا الصدد ينبهنا المولى ــ عز وجل ــ إلى أن الأئمة والأتباع (أو الشعب) كلاهما فى النار ، وسوف يتبرأ كل منهما من الآخر يوم القيامة . وأتمنى أن يفيق الإنسان التابع ، ليتبرأ من أئمة الدين ، قبل أن يتبرأوا هم منه يوم القيامة ، ولكن بعد فوات الأوان . كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ ... وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا (رجال الدين) مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا (الشعب) وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٦٥ – ١٦٧)

[وتقطعت بهم الأسباب : أى لن يقبل منهم أى أعذار أو أى تبرير لأسباب ضلالهم ، وظلمهم للآخرين ولأنفسهم / حسرات : جمع حسرة ، والحسرة هى أشد الندامة]

فهل وعى الإنسان ﴿ ... وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ﴾ ، وهل وعى الإنسان ﴿ ... كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ . ولا يكفى صفحات هذا الكتاب لشرح هذين النصين فقط .. أهناك منطق فكرى وإحاطة علمية أبعد من هذا ..!! إنها جزئية فقط من الدين .

وَنُذَكِّرْ بقول القس اللاهوتى بيتر دى روزا ، أحد قساوسة الفاتيكان ، عن أئمة أو قمة قمم الديانة المسيحية [١٦٨] (أى باباوات روما) :

بأن كثيرا منهم قتلة وبعضهم لادينيين ، ومنهم الوثنيون والساديون ، وبعضهم إشترى منصب البابا ثم قام ببيع بعض متعلقات الكنيسة ليسترد ماله . **ومنهم من كان يعبد الشيطان** . وكان لبعضهم أبناء غير شرعيين ، ومنهم من قام بالخيانة الزوجية على أوسع نطاق .. وبعضهم قد تم دس السم له ، وبعضهم تم خنقه ، **وأسوؤهم من قام بعبادة وثن من الجرائيت** ..!! وليس هذا فحسب ، **بل لم يكن البابوات قتلة بالجملة فحسب ، وإنما أرسو أيضا قاعدة القتل بأنه محلل بالنسبة للكنيسة المسيحية ، وأنه من شروط خلاص النفس** ..!!

ومازلت أكرر ، إننا لسنا بصدد " **قضية تبشيرية بدين ما** " ، بقدر ما نحن بصدد " **قضية خلاص الإنسان نفسه** " ، ونجاته إذا ما أدرك حقيقة وجوده ، وحقق الغايات من خلقه .. فهل وعى الإنسان ذلك وأدرك ..!!

إن ما ذكر فقط ؛ هو بعض الأمثلة التى جاءت فى العهد الجديد . وهى أمثله تمثل التناقض الصارخ ، والتطرف البالغ ..!! الذى يعطى العالم المسيحى كل الحق والمسوغات اللازمة ، والمبررات الكافية لإرتكاب أبشع وأفظع أنواع المجازر البشرية تحت مسميات دينية .. ولم لا

---

١٦٨ " تاريخ الكنيسة الأسود " ، القس اللاهوتى بيتر دى روزا ، الترجمة (عن الألمانية) : أسر حطيبة ، الدار المصرية للنشر والإعلام . ص : ٣٦ .

وإلههم يقول : [.. ، فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي ..] أي فأتوا بأعدائه الذين لم يرتضوا بالمسيحية كدين .. واذبحوهم تحت أقدامه ..!!

ثم تأتى الأناجيل لتعطى السلطة المطلقة لرجال الكهنوت ، **وهم كما رأينا منهم القتلة واللادينيين وعبدة الشيطان** .. أن يفعلوا ما يشاؤوا ، باسم السماء وباسم السيد المسيح (أى الإله) ، كما يقول المسيح لبطرس ..

[١٩ وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ . وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ » .]

(الكتاب المقدس : متى { ١٦ } : ١٩)

ويعمم الإنجيل هذا الفكر ، فيقول .. أن على المخطئين ــ على نحو عام ــ أن يسمعوا للكنيسة ، ومن لا يسمع للكنيسة فهو كالوثنى أو الكافر .. ويحق للكنيسة أن تفعل به ما تشاء ..

[١٧ .. .. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثَنِيِّ وَالْعَشَّارِ . ١٨ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ : كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ .]

(الكتاب المقدس : متى { ١٨ } : ١٧ - ١٨)

٧. وبعض التطبيقات التاريخية لنصوص الكتاب المقدس

وهناك تطبيقات تاريخية كثيرة لهذا الفكر الدموى ــ السابق عرضه ــ للديانة المسيحية ، وسوف نكتفى هنا بضرب بعض الأمثلة التاريخية التى حدثت ، كشاهد صدق على تطبيق هذا الفكر على مر العصور والحضارات .

فبادىء ذى بدء ، نجد أن **القديس أوغسطين** [١٦٩] (عام ٤٣٠) قد صاغ مبدأ الإضطهاد الدينى لهداية الأجيال التالية (**وهي شهادة تاريخية بأن المسيحية انتشرت بالسيف وليس الإسلام هو الذي انتشر بالسيف ..!!**) مستندا فى ذلك على نصوص الكتاب المقدس ، ومنها ما سبق ذكره فى البند السابق . وقد سلم أوغسطين بمعاقبة الملحد بالنفي والجلد وفرض الغرامات عليه . وقد وضع أوغسطين للكنيسة دستورا تلتزمه إزاء كل حركة إلحادية ، فمضت الكنيسة بعد هذا جاهدة فى تحقيق هذا الدستور . ومفهوم كلمة " **إلحاد** " هو الخروج أو التنكر لأى فكر أو مقررات تقول بها الكنيسة على أى نحو .

وبعد موت القديس أوغسطين ببضع عشرات من السنين ، فرضت الرقابة على المطبوعات ، وصدرت أول قائمة بالكتب التى حرمت قراءتها على المؤمنين . وما انتصف القرن الحادى عشر حتى ارتفعت المطالبة باستخدام السلاح الدنيوى فى معاقبة الملحدين ، ونفيهم ومصادرة أملاكهم ، وهدم بيوتهم ، وحرمانهم من حقوقهم المدنية ..!! ثم أنشئت محاكم التفتيش لتتولى مطاردة المارقين وتعذيبهم إلى حد إحراقهم وهم أحياء ..!! وبديهى أن جميع الأمثلة التى سوف يتم سردها هنا ، هى حقائق تاريخية حدثت بالفعل ، كنتيجة طبيعية لتطبيق فكر دموى قد قضى به الكتاب المقدس ، على النحو السابق ذكره .

٧. ١ ــ محاكم التفتيش ..

وتاريخ محاكم التفتيش هو تاريخ الدكتاتورية الدينية والاضطهاد الدينى فى أبشع صوره ، وقتل حرية الفكر الإنسانى بأبشع أداة . ومن أقذر سبل هذه المحاكم إنها حتمت أن يبلغ كل إنسان فى غير تباطؤ ما يصل إليه سمعه بشأن الملحدين (أو الهراطقة) ، و**الملحد** هو كل ما يخالف الكنيسة الكاثوليكية فى الرأى . وهددت من يتوانى فى التبليغ بعقوبات صارمة فى الدنيا والآخرة ، فانتشر بسببها نظام التجسس حتى بين أفراد الأسرة الواحدة .

وقد ظهرت " **محكمة التفتيش** " أول مرة فى عهد ثيودوسيوس (٣٩٥) . أما الميلاد الحقيقى لمحاكم التفتيش فقد جاء بعد إعتلاء البابا جريجورى التاسع عرش البابوية فى عام ١٢٢٧ ، وذلك حين أصدر كتابا بأن يحرق جميع المشعوذين والملحدين أو من يحذوا حذوهم . و**المشعوذ**

---

[١٦٩] أوغسطين :Saint Augustine (٣٥٤ - ٤٣٠ م) لاهوتى وفيلسوف كاثوليكى . حاول التوفيق بين الفكر الأفلاطونى والعقيدة النصرانية . وقبل أن يتجه هذا القديس إلى الدين كان فاسقا ومشهورا بحبه للعنف وللنساء [أنظر كذلك الفلسفة الأوغسطينية فى الفصل الرابع ــ من هذا الكتاب ــ بند ٣. ٢. ١.]

أو **الملحد** ليس له تعريف محدد فى الفكر الكنسى . حتى قيل : " **أن المسيح نفسه كان سيعتبر مشعوذا لو كان حيا فى عصر محاكم التفتيش** " . كما أعتبر البابا **هونوريوس** [١٧٠] نفسه مشعوذا ــ كان هذا قبل اعتبار أن البابا معصوم من الخطأ ــ عندما لم يوافق ــ هذا البابا ــ على رأى المجلس الكنسى الذى قال بأن المسيح ذى طبيعتين (إلهية وإنسانية) ، وليس ذى طبيعة واحدة [١٧١] .

وعلى هذا فإنه يمكن تعريف المشعوذ : بأنه كل من يخرج عن النمط الدينى الذى يرسمه البابا ، أو كل من يعترض على أى قرار أو تعليم بابوى [١٧٢] . وبهذا بدأت الإبادة المنظمة للمشعوذين وجعلها البابا واجبا دينيا على كل كاثوليكى . وقد تم تنظيم محاكم التفتيش من المفتشين ، وكان **أعضاؤها مقصورة على شرائح معينة من رجال الكنيسة كالدومينيكان مثلا** . وكان كل شىء مباحا للمفتشين ، فهم الجناة والقضاة فى نفس الوقت ، وكانوا يستلهمون سلطتهم من البابا رأسا وهو المعصوم من الخطأ ، لذلك لم يخضعوا للقوانين المدنية أو لأى سلطة كنسية أخرى .

وقد كثر صرعى هذا النظام ، ولم يكن الغرض من التنكيل بالملحدين وإعدامهم ، مجرد التخلص منهم ومن شرورهم ، بل كان الهدف هو إيثار الفزع فى نفوس الذين يوسوس لهم الشيطان بالمروق . ولم يكن الإعدام يجرى على وجه السرعة ، بل جرت العادة بأن يحرق الملحدون أحياء ، وبأن تكون النار بطيئة حتى لا تأتى على ضحيتها مرة واحدة ..!! **وكانوا يبررون إطالة العذاب على هذا النحو ، لأنه يتيح للمتهم فسحة من الوقت ، يستطيع أن يعلن فيها توبته ..!!**

وكان الحرق بالنار تسبقة مراحل من التعذيب بالكى بالنار ونحوه ، حيث يختبر فيها صلابة الفرد وعمق إيمانه وقوة إرادته ، لانتقاء أنسب أسلوب لحرقه . ومن الغريب أن هذا الأسلوب فى إختبار قدرة المتهمين قبل حرقهم ، قد حدده أمر بابوى أصدره إنوسنت الرابع ، وأعاد

---

[١٧٠] **فى الفترة من ٦٢٥ إلى ٦٣٨ .**

[١٧١] **" تاريخ الكنيسة الأسود " ، القس اللاهوتى بيتر دى روزا ، الترجمة (عن الألمانية) : آسر حطيبة ، الدار المصرية للنشر والإعلام . ص : ١٢٠ - ١٢٤ .**

[١٧٢] **المرجع السابق ؛ ص : ١٤١ .**

توكيده كليمان الرابع في أمر بابوى آخر [١٧٣] . **وبمثل هذا العذاب الجسمانى ، عوقب الذين زاولوا التفكير الحر فى البحث عن الحقيقة .**

وكم كان مثيرا للهلع منظر الملحد وهو يسام العذاب ، وكم كانت آلام الزوجه أو الأم مثارا لكل إشفاق ..!! وهى ترى من كانت تفتديه بحياتها .. يتلوى من فرط الألم .. ويرتجف من هول الفزع .. وهى ترقب النار وهى تأتى على أعضائه فى بطء عضو بعد الآخر ، فإذا ما خمدت أنفاسه واستراح من هذا العذاب البشع .. قيل لهذه البائسة :

إن هذه إرادة الله الذى تعبدين ..!!

وأن هذا العذاب ، ليس إلا صورة باهته لعذاب سرمدى وأبدى سوف ينزله به الله ، وبأمثاله الملحدين . **ولنا أن نتخيل ماذا سيكون عليه رد فعل هؤلاء البؤساء تجاه الإله ، وخصوصا إذا ما كانت إرادة هذا الإله على هذا النحو من التوحش والقسوة .. بديهي هو الكفر بهذا الإله الذي يمثل وينكل بالبشر ..!!**

وكما سبق وأن ذكرنا ، أن الملحد ــ من وجهة نظر الكنيسة ــ هو كل من يعتنق فكرا مخالفا لفكرها ، مثل بنيامين كبير أساقفة مصر ، الذى تم إحراقه بأن سلطت عليه الشموع ، وخلعت أسنانه أيضا زيادة فى التنكيل به ، لأنه رفض الخضوع لقرار **مجمع خلقدونية** الذى يرى أن للمسيح طبيعتين إلهية وإنسانية ..!!

وترى قمة الإختلال النفسى والعقلى فى ذلك الوقت لأعضاء محاكم التفتيش ، عندما يعلن القاضى الإكليركى أن السجين ملحد ، ولا أمل فى توبته . ثم يسلمة للسلطات الدنيوية .. ويلتمس عندها إلتزام الرحمة والرفق فى معاقبته .. وهو يعلم أن السلطة الدنيوية لا تملك إلا إعدام المتهم بالهرطقة فى مدة لا تتجاوز ستة أيام ، وإلا أتهمت هى ــ نفسها ــ بالعمل على ترويج الإلحاد ..!!

وهكذا غرقت أوربا فى بحر من الدماء على يد محاكم التفتيش . أما الأعداد التى أعدمت فأكثر من أن تحصى ، وحسبنا أن نسوق هنا بعض الأرقام للدلالة على بشاعة هذا الإضطهاد

---

١٧٣ " قصة الإضطهاد الدينى فى المسيحية والإسلام " د. توفيق الطويل ، ص ٨٤ وما بعدها . وانظر كذلك " مقارنة الأديان ــ ٢. المسيحية " د. أحمد شلبى ، ص ٦٧ وما بعدها .

الدامى ، معتمدين فى هذا على " **لورنتى : Lorente** " ، سكرتير التفتيش فى أسبانيا والمؤرخ فى نفس الوقت ، والذى أتيح له البحث بمطلق الحرية فى " أرشيفات " **محكمة التفتيش فى أسبانيا** [١٧٤] **فقط لإبادة المسلمين ومحو الإسلام من أسبانيا عقب سقوط الدولة الإسلامية في الأندلس ..**

يقول **لورنتى** إن محكمة تفتيش أسبانيا قدمت وحدها إلى النار أكثر من واحد وثلاثين ألف نفس ، من عام ١٧٩٠ إلى ١٧٩٢ ، وأصلت أكثر من مائتين وتسعين ألفا عقوبات أخرى تلى الإعدام فى صرامتها ، وهذا الرقم لا يشمل الذين أودت بحياتهم فروع هذه المحكمة ــ الأسبانية ــ فى مكسيمو وليما بأمريكا الجنوبية ، وقرطاجنه وجزر الهند الغربية وصقلية وسردينيا ، وأوران ومالطة ..!!

وقد كان من أشهر المفتشين فى أسبانيا هو " **توماس الطرقماوى** " ، الذى استمر فى منصبه لمدة خمسة عشر عاما ، وكان له (١١٤,٠٠٠) ضحية تم إحراق (١٠,٢٢٠) منهم . **وعندما غزا نابليون أسبانيا** عام ١٨٠٨ ، **اعتصم القساوسة الدومينيكان** [١٧٥] **بديرهم فى مدريد ، وعندما اقتحمه نابليون عنوة أنكر الدومينيكان وجود أى حجرات للتعذيب ، ولكن عند البحث والتنقيب وجدها جنود نابليون تحت الأرض ملينة بالمساجين وكلهم عرايا وكثير منهم معتوه** . ورغم أن القوات الفرنسية لم تكن تتميز برقة الشعور إلا أن هذا المنظر قد أثار شعور جنودها ، فأخرجوا المساجين وفجروا الدير بأكمله .

وقد حدد بعض المؤرخين عدد الذين أعدموا فى عهد تشارلس الخامس فى الأراضى الواطئة وحدها بخمسة آلاف نسمة ، وارتفع البعض الأخر بهذا العدد إلى مائة ألف ..!! وقد لاقى نصف هذا العدد ــ على أقل تقدير ــ حتفه فى عهد ابنه . **ففى السادس عشر من شهر فبراير من عام ١٥٦٨ أصدر الديوان المقدس قرارا بإدانة جميع سكان الأراضى الواطئة (المسلمين فى غرناطة وأشبيلية فى الأندلس بعد سقوطها) والحكم عليهم بالإعدام متهمين بالهرطقة** ..!! واستثنى هذا القرار بضعة أفراد نص القرار عليهم بالإسم ..!! وبعد عشرة أيام أعلن الملك

---

١٧٤ " **قصة الإضطهاد الدينى فى المسيحية والإسلام** " **د. توفيق الطويل ، ص ٨٧ وما بعدها . و " تاريخ الكنيسة الأسود** " ، **القس اللاهوتى بيتر دى روزا ، الترجمة (عن الألمانية) : آسر حطيبة ، الدار المصرية للنشر والإعلام . ص : ١٢٠ – ١٢٢ .**

١٧٥ **أنظر تعريف الدومينيكانية ؛ تذييل رقم ٤٣ بالفصل الأول من هذا الكتاب .**

صحة هذا القرار وأمر بتنفيذه فى الحال ؛ فسيق إلى المقصلة آلاف من الرجال والنساء والأطفال فيما يروى ليكى (المؤرخ) .

وبعد هذا كله ..!! يقول الكتاب المقدس فى رقة بالغة ، ووداعة شديدة ...

[[٤٤] .. .. أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ . بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ . أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ ، [٤٥] لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ .. ..]

(الكتاب المقدس : متى { ٥ } : ٤٤)

فهل يمكن أن يكون هذا هو الإنسان .. ذلك الكائن العاقل المتعقل ..؟! واستمرت محاكم التفتيش قائمة فى العالم الكاثوليكى حتى القرن الثامن عشر ، بل ظلت قائمة فى أسبانيا شطرا من القرن التاسع عشر . بل إن إلغاءها لم يقض على التعصب الذى كان قد أدى إلى وجودها ، ولم يتحرر العالم من هذه الظلمات إلا بعد المعارك الطاحنة التى أثارها الأحرار .

٧. ٢ ــ الحروب الصليبية (١٠٩٥ ــ ١٢٩١) . . .

فى ٢٧ نوفمبر عام ١٠٩٥ ، قام البابا **أوربان الثانى** [١٧٦] ، بابا الكنيسة الكاثوليكية يدعوا العالم المسيحى إلى الحرب المقدسة لإستعادة الأراضى المقدسة ، من يد العالم الإسلامى ، بعد أن أعلن أن **المسلمين كفرة يستباح دماؤهم** ، والإستيلاء على ممتلكاتهم . وبهذه الدعوة بدأت الحرب الصليبية الأولى [١٧٧] ..!! ثم جاءت من بعدها الحرب الصليبية الثانية ، ثم الحرب الصليبية الثالثة .. ثم الرابعة .. ثم الخامسة .. حتى بلغت هذه الحروب ثمانى حروب مقدسة واستغرقت نحو مائتى عام ، تحت شعار :

" هكذا أراد الله [١٧٨] " أو **" إنها إرادة الله "**

---

[١٧٦] **هو الراهب أودو دى لاجرى (١٠٤٢ - ١٠٩٩) . ولد بالقرب من مدينة شاتيون على نهر المادن فى فرنسا . وقد جاء من أسرة نبيلة ، وتلقى تعليما جيدا . وابتدأ سلك الرهبنة والكهنوت من مراحله الأولى حتى أصبح بابا الكاثوليك فى سنة ١٠٨٨ . وسمي باسم " أوربان الثاني " . ومات البابا أوربان الثانى سنة ١٠٩٩ ، بعد أسبوعين من إستيلاء الصليبيين على مدينة القدس . وقد مات دون أن تبلغه أنباء هذا النصر الكبير .**

[١٧٧] **" التبشير " ، أحمد عبد الوهاب ، ص ١٠٣ .**

أى أن هذه الحروب هى إرادة الله . وأعلن أوربان الثانى إنه سوف يغفر الذنوب جميعا لمن يسهم فى هذه الحروب الصليبية ، من منطلق التفويض الإلهي الممنوح له . ودخلت قوات الحملة الصليبية الأولى [١٧٩] الأراضى المقدسة ، وتم إنتخاب " جود فروى " دوق لورين وقائد الحملة ، ملكا على أورشليم ، بعد ظهر يوم الجمعة ١٥ يوليو عام ١٠٩٩ ، فى مشهد تاريخى رهيب .. **يقول عنه المؤرخ " جيبون " :**

" إن خدام رب المسيحيين رأوا بإعتقادهم الأعمى أن يكرموا الرب ، **فقاموا بذبح ٧٠ (سبعين) ألفا من المسلمين** .. تعظيما وإجلالا وزلفى وقربانا له .. ولم يرحموا كبار السن والأطفال والنساء .. وقد استمرت هذه المذبحة ثلاثة أيام ، وأن من احتفظوا بهم من الأسرى

---

[١٧٨] كان أول من صرخ بهذا الشعار هو الراهب الفرنسى " بطرس الناسك " (١٠٥٠؟ - ١١١٥) ، ورددد فيما بعد البابا أوربان الثانى عدة مرات فى المؤتمر الكنسى الذى دعى إليه فى ٢٣ نوفمبر عام ١٠٩٥ ، لإنقاذ الأرض المقدسة من أيدى المسلمين ، حتى غدى هذا شعار هذه الحـروب فيما بعد .

[١٧٩] فى الحقيقة كانت هذه الحملة هى الحملة الصليبية الثانية ، فعقب دعوة البابا أوربان الثانى لإنقاذ الأراضى المقدسة ، تم تأليف جيش قوامه مائتا ألف مقاتل . يقول عنهم المؤرخون : إنهم من المرتزقة وقطاع الطرق والأفاقين تحت قيادة " جوتيه المعدم " ، واتخذ هذا الجيش " عنزة وأوزة " شعار له ، كانتا على حد قول المؤرخين مهبط الوحى الإلهى لهم . وكانت الطقوس الدينية التى تباشرها هذه القوات ، خليط من العبادة والعربدة .. من الصلاة والسكر والإنحلال الخلقى .. وكانت الحملة فى زحفها لا تعدوا عن أن تكون عصابة كبيرة دأبت طول الطريق على السطو والقتل . فثارت حفائظ أهل البلاد التى مروا بها . وتجمعوا للدفاع عن أموالهم وأعراضهم وأنفسهم .. وانقضوا على هذا الجيش وشتتوا شمله . ففر رجاله ، وكان بطرس الناسك فى طليعة الفارين . ثم عادت فلول الجيش فتجمعت من جديد ، وواصلت المسير حتى بلغت القسطنطينية ، حيث أمر الإمبراطور البيزنطى " ألكسيس " بإبعادهم ، ونقلهم إلى البر الأسيوى للبوسفور .. إلى أن لاقاهم الأتراك بالقرب من مدينة " نيقية " فى معركة إنتهت بهزيمة الصليبيين . وانتهت الحملة التى كان شعارها " هكذا إرادة الله " .

وكانت كارثة الحملة الصليبية درسا لم ينسه الغرب ولا الكنيسة ، حينما شرعا فى تنظيم حملتهما التالية ، فأطلقوا عليها ــ كما هو معروف تاريخيا ــ " الحملة الصليبية الأولى " وذلك تبرءا من سابقتها .

كما ينبغى أن أشير ــ هنا ــ إلى أن المؤلفين والمفكرين الغربيين يجمعون على أن الهوية الأوربية ذاتها نشأت من العداء للإسلام ، وأن أوربا كانت بلا هوية ولا تجمعها ثقافة واحدة حتى الحروب الصليبية ، وأن تلك الحروب هى التى جمعت القبائل والشعوب الأوربية المختلفة الثقافات والهويات على قاعدة العداء للإسلام وبدأت الهوية والثقافة الأربية تتشكلان من خلال هذا الصراع .

دون أن يقتلوه ، إنما يرجع بقاؤهم على قيد الحياة إلى التعب والإجهاد الذى أصاب الصليبيين من كثرة ما قاموا به من القتل والذبح " .

وتقول الألمانية **زيجريد هونكه** [١٨٠] ؛ أن رجال الدين المسيحى المصاحبين للحملة الصليبية كانوا يرددون ــ أثناء قتل وذبح الأطفال والنساء والشيوخ ــ وأيديهم وسيوفهم مخضبة بدماء المسلمين ، مزمور داود الثامن والخمسين الذى يقول :

[[١٠] يَفْرَحُ الصِّدِّيقُ إِذَا رَأَى النَّقْمَةَ . يَغْسِلُ خُطُواته (رجليه) بِدَمِ الشِّرِّيرِ . [١١] وَيَقُولُ الإِنْسَانُ : « إِنَّ لِلصِّدِّيقِ ثَمَرًا . إِنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ قَاضٍ فِي الأَرْضِ »]

(الكتاب المقدس : مزامير {٥٨} : ١٠ ــ ١١)

[الصِّدِّيق : البار / النِقمة : الثأر / خطواته : رجليه / ثمرا : مكافأة]

والمعنى هو أن على الصليبيين أن يبتهجوا بإبادة وحصد المسلمين . وليس هذا فحسب ، بل أن **عليهم أيضا أن يغسلوا أرجلهم ليس بدمائهم فقط ؛ بل فى دمائهم أيضا** . ويتضح هذا المعنى جليا من نفس هذا النص كما تجىء به نسخة الملك جيمس من الكتاب المقدس [١٨١] ، والذى حاول المترجم إلى العربية أن يخفف من حدة كلماته من الأصل اللاتينى له . وكما نرى ؛ فإن دعوة " الإله " لديهم مزيد من سفك الدماء ..!!

ويعجب المؤرخ لودفج ... فيقول :

" كيف ساغ لزعماء الكنيسة والأشراف من الصليبيين بعد هذه المذبحة أن يوفوا نذرهم ، ويكشفوا رؤوسهم ، ويخلعوا نعالهم ، ليسيروا فى بحار من الدماء ، ليصعدوا إلى المرتفعات التى نصب عليها الصليب ، ويلصقوا شفاههم بقبر المسيح ، بين مختلف التراتيل والتسابيح

---

١٨٠ " الله ... ليس كذلك " زيجريد هونكه ؛ ترجمة د. غريب محمد غريب ؛ دار الشروق ــ مؤسسة بافاريا . صفحة ٢٢ وما بعدها .

١٨١ والنص بالإنجليزية كما يأتى فى نسخة الملك جيمس أكثر وضوحا وصراحة من النص العربى وهو كالتالى :

[(١٠) The righteous shall rejoice when he seeth the vengeance ; he shall wash his feet in the blood of the wicked (١١) So that a man shall say , verily there is a reward for the righteous ; verily he is a God that judgeth in the earth] (King James Version ; Psalms , Chapter ٥٨ , ١٠ - ١١)

والأناشيد والمزامير ..!! لقد كان منظرا بشعا لا يمكن أن يتصورة أحد . **فهؤلاء أراقوا دماء سبعين ألف مسلم ، وهم الآن يلتمسون الغفران وتطهير أجسادهم وأرواحهم** ، ويأملون فى العفو عن خطاياهم ، بل ويستمدون البركة من الكنيسة " [182] . وبعد هذا كله يقول الكتاب المقدس فى رقة بالغة ، ووداعة شديدة ..

[[44] .. .. أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ . بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ .. ..]

(الكتاب المقدس : متى { ٥ } : ٤٤)

فهل يمكن أن يكون هذا هو الإنسان .. ذلك الكائن العاقل المتعقل ..؟!

ويقول " جيبون " :

أن الحملة الصليبية الأولى تركت فى التاريخ أثرا مؤلما يدل على أقصى ما عرف من التعصب ، لا ضد المسلمين فحسب بل وضد مسيحيى الشرق . إذ أنه بمجرد إستقرار الأمر للصليبيين بادروا بإتهام مسيحيى الشرق بالإلحاد والتمرد على سلطة الكنيسة الشرعية ــ يقصد سلطة البابا ــ فاضطهدوهم ، وحاربوهم فى أرزاقهم وطردوهم من أعمالهم " . ويضيف قائلا :

" إن مسيحيى الشرق لاقوا من أولئك الذين جاءوا لإنقاذهم من حكم المسلمين ، ما جعلهم يقارنون بحسرة بين سماحة الحكام المسلمين ، وبين ما لاقوه من التنكيل والعذاب على أيدى حكام الغرب " .

٧. ٣ ــ مذبحة سان بارثلميو

وهناك مثال آخر ، نفذت فيه المسيحية تلك الوصايا السابقة بدقة ، واستوحت من هذه النصوص مسلكها تجاه خصومها فى الرأى والعقيدة . ومن الغريب أنهم عندما كانوا يسفكون دماء مخاليفهم لا يرون أنها جرائم ، بل على العكس فقد كانوا يعتبرون هذه الدماء قربانا يطلبون به رضوان الرب .

---

[182] لاحظ أن البابوات لم يكونوا قتلة بالجملة فحسب ، بل أرسوا أيضا قاعدة أن القتل محلل بالنسبة للكنيسة المسيحية ، بل ومن شروط خلاص النفس كذلك . [" التاريخ الأسود للكنيسة " ؛ القس دى روزا . ص : ٩٩]

ويبدأ هذا المثال بظهور البروتستانت ، حيث اتجهت الكنيسة الكاثوليكية بالإضطهاد العنيف لهم . وكثرت المذابح ، وكان من أهمها مذبحة سان بارثلميو (أو القديس بارثلميو) فى باريس فى ٢٤ أغسطس عام ١٥٧٤ ، لما فيها من غدر واضح وخيانة [١٨٣] . فقد دعى الكاثوليك خصومهم البروتستانت [١٨٤] إلى باريس لعمل تسوية تقرب من وجهات النظر . وفى منتصف الليل دق ناقوس كنيسة " سان جرمان " مؤذنا ببدء المذبحة :

" فإذا بأشراف الكاثوليك والحرس الملكى وجموع الجماهير تنقض بغدر وخيانة على بيوت البروتستانت والفنادق التى أوتهم وهم نيام ، وتأتى عليهم ذبحا . فلما أصبح الصباح كانت شوارع باريس تجرى بدماء ألفين من البروتستانت ، وتطايرت أنباء المذبحة المروعة إلى الأقاليم ، فإذا هى تستحيل بدورها إلى مجزرة تجرى بدماء ثمانية آلاف أخرى من البروتستانت . وقد قيل أن هذه المذبحة قد أودت بحياة نيف وعشرين ألفا " .

وقد أثار وقوع هذه المذبحة الغبطة والرضا فى أوروبا المسيحية الكاثوليكية كلها ، فكاد " **فيليب الثانى** [١٨٥] " يجن من فرط الفرح عندما بلغته أنباؤها ، وانهالت التهانى على " **تشارلس التاسع** [١٨٦] " بغير حساب . وأمر البابا " **جريجورى الثالث عشر** [١٨٧] " بسك أوسمة تخليدا

---

[١٨٣] " التعصب والتسامح بين المسيحية الإسلام " محمد الغزالى ، ص ٣٢٤ وما بعدها . أنظر كذلك " قصة الإضطهاد الدينى فى المسيحية والإسلام " د. توفيق الطويل . ص ٩٦ وما بعدها .

[١٨٤] من أهم مبادىء الكنيسة البروتستانتينية الآتى : (١) من حق كل مسيحى أن يقرأ الكتاب المقدس وأن يفسره ، ولا يقتصر ذلك على رجال الدين فقط . (٢) يجب ترجمة الكتاب المقدس للغات حتى يقرأه الناس على اختلاف لغاتهم وحتى تكون صلاتهم ودعاؤهم بلغة يعرفونها . (٣) ليس للكنيسة حق غفران السيئات للناس . (٤) لا علاقة بالعشاء الربانى بجسم المسيح ودمه . (٥) عدم إتخاذ الصور والتماثيل فى الكنائس وعدم السجود لها فذلك للوثنية أقرب . (٦) عدم الإعتراف بضرورة الرهبنة وإباحة الزواج لرجال الدين . وبديهى ــ بالمقابلة ــ فإن الكنيسة الكاثوليكية تقول بعكس البنود السابقة . [" مقارنة الأديان ــ ٢ (المسيحية) " د. أحمد شلبى ، ص ٢١٨]

[١٨٥] فيليب الثانى Philip II (١٥٢٧ – ١٥٩٨) ملك أسبانيا فى الفترة من (١٥٥٦ – ١٥٩٨) عمل على تعزيز مكانة أسبانيا السياسية والعسكرية .

[١٨٦] شارل التاسع Charles IX (١٥٥٠ – ١٥٧٤) ملك فرنسا فى الفترة من (١٥٦٠ – ١٥٧٤) فى عهده إنفجر الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت .

[١٨٧] غريغوريوس الثالث عشر Gregory XIII (١٥٠٢ – ١٥٨٢) بابا روما فى الفترة (١٥٧٢ – ١٥٨٥) . ينسب إليه التقويم الغريغورى .

لذكرى هذه المذبحة ، وتوزيعها على أعيان الشعب ، وقد رسمت عليها صورته وإلى جانبه ملك يضرب بسيفة أعناق الملحدين . وكتب على هذه الأوسمة " **إعدام الملحدين** " . وأمر البابا ــ إلى جانب هذا ــ بإطلاق المدافع ، وإقامة القداس فى شتى الكنائس ، ودعا الفنانين إلى تصوير مناظر المذبحة على حوائط الفاتيكان ، وأرسل تهنئة خاصة إلى الملك " **تشارلس** " .

٧. ٤ ــ مذبحة الألبيجيين

أما مذبحة الألبيجيين (أو الألبيين) ؛ فهى مثال آخر من أمثلة التعصب الدينى . وتتلخص هذه المذبحة فى أن رعايا أمير تولوز من الألبيجيين قد اتهمتهم الكنيسة بالهرطقة ، وكان هذا فى عهد البابا إينوسنس الثالث . فأشار البابا على أمير تولوز أن يستأصلهم من إمارته . فأبى الأمير أن يذعن لطلبه [١٨٨] . وهنا أمر البابا فرسانه بدخول المدينة عنوة وتصفية **ما فيها** .

ويقول " **لي** " فى كتابه " **تحقيقات فى العصور الوسطى** " ، لقد تم القضاء على الألبيجيين فى " مذبحة ليس لها مثيل فى التاريخ الأوربى " . فقد تم حصار مدينة بيزييه ، وعندما نجح فرسان البابا فى دخولها قاموا بقتل وذبح أكثر من عشرين ألف شخص ما بين رضع ونساء وشيوخ ورجال ، **رغم إحتمائهم بكنيسة القديسة مريم المجدلية** ، ثم تم إحراق المدينة بأكملها بحيث أصبحت كومة من التراب ولم يبق فيها أثر واحد .

وفى هذه المذبحة تم لأول مرة ذبح رجال الكنيسة وخاصة أثناء إقامة صلاة وشعائر دينية [١٨٩] وحتي ذلك التاريخ كان عهد **القيصر دقلديانوس** [١٩٠] يعتبر عصر شهداء المسيحية ، لأن هذا القيصر قام بقتل نحو ألفين من المسيحيين . **أما البابا إينوسنس الثالث والذى قامت هذه**

---

١٨٨ " **قصة الإضطهاد الدينى فى المسيحية والإسلام** " **د. توفيق الطويل . الزهراء للإعلام العربى . ص : ٧٧ .**

١٨٩ " **تاريخ الكنيسة الأسود** " ، **القس اللاهوتى بيتر دى روزا ، الترجمة (عن الألمانية) : آسر حطيبة ، الدار المصرية للنشر والإعلام . ص : ١١٤ .**

١٩٠ **دقلديانوس (ديوقليتيان) : Diocletian (٢٤٥ ــ ٣١٦ م) ؛ إمبراطور رومانى حكم فى الفترة من (٢٨٤ ــ ٣٠٥ م) . تميزت الفترة الأخيرة من عهده باضطهاد النصارى ، حتى سمى عصره بـ " عصر الشهداء " . تخلى عن العرش عام ٣٠٥ م . وقد بدأت الكنيسة القبطية (الأرثوذكسية) تقويمها الذى أسمته " تقويم الشهداء " بالسنة الأولى من حكم دقلديانوس أى عام ٢٨٤ م .**

المذبحة تحت رعايته ، فقد قام بقتل أكثر من عشرة أمثال عدد عصر الشهداء من المسيحيين . وعندما وصلته أخبار هذه المذبحة **خر ساجدا لله شاكرا له على نعمائه ونصره له** ..!!

٨ – وبعض شروط أخرى للخلاص ..

كما سبق وأن بينت ، فإن أهل العقيدة يقولون بأن الكتاب المقدس هو الوحى المعصوم من الخطأ . وبالتالى فإن هذا الاعتقاد يستلزم الإيمان بكل ما سبق ذكره من نصوص . ولكن ليس هذا فحسب كاف لنيل الخلاص كما يرسمه الكتاب المقدس ؛ بل أن من أصول المسيحية أيضا لنيل الخلاص ، ترك الدنيا بما فيها ، ودعوة لنبذ العمل بكل صوره ، وذم الغنى وتقبيحه . بل ومن **الأفضل أن يخصى الإنسان نفسه** كذلك فى سبيل نيل الخلاص ..

[[١٢] .. .. وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ . مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ » .]

(الكتاب المقدس : متى { ١٩ } : ١٢)

وهو دعوة لفناء الجنس البشرى ..!! ولم يكتف الكتاب المقدس بهذا ، بل نجد السيد المسيح (أي الإله المتجسد) يقول فى الإصحاح السادس من إنجيل متى :

[[٢٤] « لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ . لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ . [٢٥] « لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ : لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ ، وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ . أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاسِ ؟]

(الكتاب المقدس : متى { ٦ } : ٢٤ – ٢٥)

وبديهى الفقرة الأولى (رقم : ٢٤) من هذا النص ليست منطقية تماما . فـ " **موظف الاستقبال** " في الفندق أو خلافه يقوم بخدمة أقوام وليس سيدين فحسب ولا أعتقد أنه يحتقر أحد أثناء خدمته لهم ، بل يكون حريصا ــ دائما ــ على إرضاء الجميع ، **بل ويرضى الجميع فعلا** . فإذا جئنا إلى الفقرة التالية (رقم : ٢٥) من هذا النص السابق ؛ فنجد أنها تطلب من الإنسان **عدم الإهتمام** بما يأكل وبما يشرب وبما يلبس . أى **عدم الإهتمام** بأساسيات الحياة التى لا حياة بدونها .. فماذا بقى للإنسان ــ إذن ــ ..!! إن ترك الأساسيات إنما تعنى ترك ما وراءها ،

وبهذا تكون هذه النصوص دعوة صريحة لنبذ العمل بجميع صوره . والسؤال الآن .. أليست هناك أعمال صالحة ..؟! ثم من الذى قال أن الإنسان مركب على نحو لا يسمح له ــ تركيبه هذا ــ إلا القيام بعمل واحد فقط لاغير ..!! فمن منا ليس له أكثر من عمل يحبه أو أكثر من إهتمام يعشقه ..!! ثم هناك الكثير من الناس الذين يقومون بجمع المال ثم يوقفونه ــ أو أجزاء كبيره منه ــ على أعمال الخير من مستشفيات ومدارس وبحوث .. وخلافه ..

ثم يحسم الكتاب المقدس قضية الغنى برمتها ، وإنه من المستحيل أن يدخل غنيا ملكوت السماوات ..!! وكان ذلك عندما سأل شابا غنيا يسوع بأنه حفظ الوصايا منذ حداثته ، فماذا يعوزه بعد ذلك لكى يدخل ملكوت الله ، فيقول يسوع ..

[٢١ قَالَ لَهُ يَسُوعُ :« إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي » . ٢٢ فَلَمَّا سَمِعَ الشَّابُّ الْكَلِمَةَ مَضَى حَزِينًا ، لأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ . ٢٣ فَقَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ : « الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ : إِنَّهُ يَعْسُرُ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ ! ٢٤ وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا : إِنَّ مُرُورَ جَمَلٍ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ ! » .]

(الكتاب المقدس : متى { ١٩} : ٢١ – ٢٤)

فكما نرى أنه من المستحيل أن يدخل غنيا فى ملكوت الله ، أى جنته ..!! وهكذا فإن الغنى مرفوض على نحو مطلق .

وهكذا قصر الفكر المسيحى ملكوت السماء ، أو الخلاص أو النجاة البشرية ، على من لا يهتم بمأكله ، ومن لا يهتم بمشربه ، ومن لا يهتم بملبسه ، ومن لا يملك درهما فى يده ، ومن لا يؤدى عمل ما حتى لا يكون غنيا ..!! وإمعانا فى التطرف يجب أن يخصى الإنسان نفسه كذلك لأجل ملكوت الرب ..!! ولمن يكون النسل إذن بعد الإخصاء ..!! وهل يوقف النسل على الأشرار فقط ، دون الأتقياء والصلحاء ..؟! لا ندرى ..!! فهل هذه وصايا ..؟!

وبالقياس البسيط ، سوف لا نجد من يحقق شروط النجاه هذه فى العالم المسيحى قاطبة ..!! حتى ولا أئمة الديانة نفسها ..!! بل ولا قمة قمم هذه الديانة ، وقدوة البشرية فى تطبيق

النصوص المقدسة ، أى باباوات روما ..!! وفى هذا الشأن يقول **القس اللاهوتى بيتر دى روزا** [١٩١] :

" إننا نجد البابا (يقصد بابا روما ، أى خليفة السيد المسيح على الأرض) ، يسكن فى قصر مكونا من : **أحد عشر ألف غرفة ، بخلاف المقر الصيفى المطل على بحيرة ألباتو** . ولم يكتف البابا يوحنا بولس [١٩٢] بهذا ، بل قام ببناء حمام سباحة لاستخدامه أقل ما يقال عنه إنه فخم جدا . **ففى الواقع ، إن البابا يعيش وسط كنوز ذات أصل وثنى ، ويرفل فى الحرير والذهب بمعنى الكلمة** " .

ثم نذكر على سبيل المثال أن سور إسطبل البابا كليمنس السادس كان من الذهب الخالص [١٩٣] . أما ملابس البابوات ، فهى أقرب إلى ملابس الملوك منها إلى ملابس الزاهـــدين ورجال الدين . ففى حفل تنصيب **البابا إينوسنس الثالث** ، قام البابا بلبس عباءة الملك المرصعة بالجواهر بدلا من عباءة البابوية البيضاء اللون ، وتغيرت كلمات التنصيب التى يتلوها أحد " **الأرشدياكونات** " إلى :

" تسلم هذا التاج وأعلن أنك أبو الملوك والقياصرة وحاكم العالم خليفة المسيح فى الأرض "

ثم إمتطى **إينوسنس** بعد التنصيب ، جواده المرصع بالجواهر ، وانطلق عبر المدينة قاصدا كنيسة لاتيران (المقر البابوي) . وبديهى إذا كان الإنسان يرفل فى الحرير ويسكن القصور ويعتلى العروش ، فليس من السهل تقبله على أنه خادم خدام الرب ، أو الرجل الفقير القادم من طبرية (يقصد بهذا بطرس الرسول) إلى الفقراء والمساكين ..!! وهكـــذا حتى تطبيق نصوص الخلاص الواردة بالكتاب المقدس والالتزام بمعانيها ، يضرب بها عرض الحائط من أعلى قمم العالم المسيحى ، وهم القدوة فى التطبيق . وقد رأينا ـــ من قبل ـــ أن من هؤلاء البابوات الزناة والقتلة واللادينيين وعبدة الشيطان أيضا [١٩٤] ..!!

---

[١٩١] " تاريخ الكنيسة الأسود " ، القس اللاهوتى بيتر دى روزا ، الترجمة (عن الألمانية) : أسر حطيبة ، الدار المصرية للنشر والإعلام . ص : ٣٠ .

[١٩٢] يقصد البابا يوحنا بولس الثانى وهو بولندى الأصل . تولى منصبه عام ١٩٧٨ وتوفي عام ٢٠٠٥ م .

[١٩٣] المرجع السابق ؛ ص : ٦٩ .

[١٩٤] راجع بند ٥. السابق : (بعض) الآثمة والتطبيق ؛ من هذا الفصل .

٩ – ملاءة فوق الأديان

وقبل أن أنهي هذا الفصل ، لابد لى وأن أشير إلى أن الفكر المسيحى هو فكر مختلط بين وثنيات أخرى ، على نحو أو آخر ؛ حيث يقول **بولس الرسول** ــ مؤسس المسيحية ــ فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس :

[١٩ فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ الْجَمِيعِ، اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ . ٢٠ فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ . وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ. ٢١ وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ – مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ – لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ. ٢٢ صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْمًا .]

(الكتاب المقدس : كورنثوس الأولى {٩} : ١٩ – ٢٢)

هكذا يتحدث القديس بولس رسول المسيحية عن نظريته بكل وضوح وصراحة . إنه يتغير ويتلون فى كل إتجاه كالحرباء لكسب الناس . إنه يدعى لليهود أنه يهودى ، وللوثنيين أنه وثنى ، وللملحدين أنه ملحد .. إنه يمثل لكل جماعة ولكل فرد ما يتفق مع هواهم ومشيئتهم ، كل ذلك **ليربح الكل للمسيحية** .. يربحهم إسما وليس إيمانا . إنه لا يغير من الناس ، بل يتغير هو ويتلون من أجلهم . بل ويغير التعاليم السماوية من أجلهم ، وفى سبيل إرضائهم . وتورد الأناجيل وقائع ومواقف إدعى فيها بولس تارة أنه يهودى ، وتارة أنه فريسى ، وتارة أخرى أنه رومانى .. وهكذا ..!! وبمنتهى اليسر والبساطة ، ألغى القديس بولس شريعة الختان ، التى قررها العهد القديم ، عندما سمع بتضرر الوثنيين من الختان فنجده يقول :

[٢٤ إِذْ قَدْ سَمِعْنَا أَنَّ أُنَاسًا خَارِجِينَ مِنْ عِنْدِنَا أَزْعَجُوكُمْ بِأَقْوَالٍ ، مُقَلِّبِينَ أَنْفُسَكُمْ، وَقَائِلِينَ أَنْ تَخْتَتِنُوا وَتَحْفَظُوا النَّامُوسَ (أي الشريعة) ، الَّذِينَ نَحْنُ لَمْ نَأْمُرْهُمْ .]

(الكتاب المقدس : أعمال الرسل {١٥} : ٢٤)

لقد خرج بولس بهذا القرار على تعاليم السيد المسيح . بل أن إنجيل لوقا قد ذكر أن السيد المسيح نفسه قد إختتن :

[٢١ وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ . . .]

(الكتاب المقدس : لوقا { ٢} : ٢١)

وليس هذا فحسب ، بل تقررت أيضا صلاة خاصة فى ذكرى ختان السيد المسيح . ومع ذلك فقد ألغى بولس شريعة الختان ببساطة شديدة لمجرد أن الوثنيين قد تضرروا منها ..!!

ولم يقتصر الأمر على بولس أو على حكم الختان ، بل تعداه إلى غير بولس وإلى غير الختان . فحتى القديس بطرس ، خليفة السيد المسيح ، قد سمح لنفسه بتغيير الكثير من تعاليم المسيحية من أجل وداد الوثنيين . فمثلا بالنسبة لأكل لحم الخنزير الذى كان وما زال محرما أكله عند اليهود ، وحين جاء السيد المسيح فإنه لم يلغ هذا الحكم ، ولم يسمح بأكل الخنزير . ولكن الخنازير كانت من الحيوانات التى يقتنيها الرومان واليونانيين ويأكلون لحومها [١٩٥] ، مما حمل القديس بطرس على إباحة أكل لحومها . وليس هذا فحسب ، بل أباح أيضا أكل كافة الوحوش والحشرات والهوام من أجل إستمالة هذه الشعوب الوثنية للدين الجديد . ففى سفر أعمال الرسل يقول بطرس الرسول :

[٩ ثُمَّ فِي الْغَدِ فِيمَا هُمْ يُسَافِرُونَ وَيَقْتَرِبُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، صَعِدَ بُطْرُسُ عَلَى السَّطْحِ لِيُصَلِّيَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ . ١٠ فَجَاعَ كَثِيرًا وَاشْتَهَى أَنْ يَأْكُلَ . وَبَيْنَمَا هُمْ يُهَيِّئُونَ لَهُ ، وَقَعَتْ عَلَيْهِ غَيْبَةٌ ، ١١ فَرَأَى السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً ، وَإِنَاءً نَازِلاً عَلَيْهِ مِثْلَ مُلاَءَةٍ عَظِيمَةٍ مَرْبُوطَةٍ بِأَرْبَعَةِ أَطْرَافٍ وَمُدَلاَّةً عَلَى الأَرْضِ . ١٢ وَكَانَ فِيهَا كُلُّ دَوَابِّ الأَرْضِ وَالْوُحُوشِ وَالزَّحَّافَاتِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ . ١٣ وَصَارَ إِلَيْهِ صَوْتٌ :« قُمْ يَا بُطْرُسُ ، اذْبَحْ وَكُلْ » . ١٤ فَقَالَ بُطْرُسُ :« كَلاَّ يَارَبُّ ! لأَنِّي لَمْ آكُلْ قَطُّ شَيْئًا دَنِسًا أَوْ نَجِسًا » . ١٥ فَصَارَ إِلَيْهِ أَيْضًا صَوْتٌ ثَانِيَةً :« مَا طَهَّرَهُ اللهُ لاَ تُدَنِّسْهُ أَنْتَ ! » ١٦ وَكَانَ هذَا عَلَى ثَلاَثِ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ ارْتَفَعَ الإِنَاءُ أَيْضًا إِلَى السَّمَاءِ .]

(الكتاب المقدس : أعمال الرسل { ١٠} : ٩ - ١٦)

وهكذا وبمرور الوقت وتعاقب الأجيال ، أخذت الأحكام الإلهية تتغير لتحل محلها أحكام أرضية . ويقول القس **بولس إلياس اليسوعى** [١٩٦] :

---

١٩٥ " الله واحد أم ثالوث " الأستاذ محمد مجدى مورجان . دار النهضة العربية ، ص ٨٥ - ٨٧ .

١٩٦ المرجع السابق ، ص ٨٨ .

" لقد لقحت الكنيسة الفكر الوثنى بالفكر المسيحى ، فحمل مرسلوها إلى اليونان حكمة التوراة وآداب الإنجيل . وأخذوا منهم وضوح التعبير ودقة التفكير . فنتج عن هذا التلاقح تراث جديد نقلوه إلى روما . ولقد احترمت الكنيسة تقاليد الشعوب وحافظت على تنوع الطقوس فى مختلف الطوائف فما فرضت صيغة موحدة للصلاة "

ويستطرد القس بولس اليسوعى فيقول :

" أنه فى مفتتح القرن السابع الميلادى كتب البابا غريغوريوس الأول الكبير إلى القديس أوغسطينوس أسقف كنتربرى ببريطانيا يقول : دع البريطانيين وعاداتهم ، وابق لهم على أعيادهم الوثنية واكتف بتنصير تلك الأعياد واضعا إله المسيحيين موضع آلهة الوثنيين "

هذا ما كتبه بالحرف الواحد أسقف من كبار أساقفة الدين المسيحى ، كتبه بكل بساطة دون أن يشعر بوجود أى حرج فيما يقرره ، ودون أن يحس بوجود غضاضة أو غرابة فى هذا المزج الوثنى المسيحى . وحول نفس هذا المعنى يقول إرنست كيللت [١٩٧] :

" لقد أظهرت الديانة المسيحية قدرة ملحوظة فى جميع العصور على الأخذ لنفسها ما يناسبها من الديانات الأخرى [١٩٨] "

وبهذا المفهوم تصبح الديانة المسيحية " ديانة وضعية " إلى حد بعيد ، أى أن الفكر البشرى لعب الدور الحاسم فى تشكيلها على النحو الذى نراها عليه الآن . ولهذا لا نجد غرابة فى أن يقوم قس فى كنيسة بعقد قران رجل على رجل آخر [١٩٩] . أو أن تقدم أحد مسارح أوربا

---

[١٩٧] " حقيقة التبشير ــ بين الماضى والحاضر " ؛ أحمد عبد الوهاب . مكتبة وهبة ، ص : ٨٠ . أنظر كذلك :

" A SHORT HISTORY OF RELIGIONS " ; E. E. Kellet . Penguin Books, London, ١٩٦٢ .

[١٩٨] تأكيدا على هذا المعنى أو المفهوم ، أنظر الملحق الخامس : " لفظ الجلالة الله (ﷻ) : وموقف الكنائس العربية من هذا الإسم " .

[١٩٩] شاهدت ذلك بنفسى ، أثناء تواجدى بهولندا ، وكان أحد الرجلين يترك شعره مرسلا ، كما لو كان يمثل المرأة ، بينما الرجل الآخر قد حلق رأسه بالموسى تماما ، وبشكل مقزز ليدل على إنه الرجل . وقد أجرى القس جميع مراسم الزواج داخل الكنيسة ، كما هو الحال عند زواج الرجل بالمرأة . وعقب إتمام الزواج تبادل الرجلين القبلات من الفم بشكل كريه ومقزز للغاية ، كما لو أنهما رجلا وإمرأة حقيقية . وفى زواج حديث من هذا النوع تم فى سويسرا ــ حيث كان محرما فيها من قبل ــ

مسرحيات ، تبدأ بمجموعة من الرهبان والراهبات تقوم بتقديم التراتيل الدينية المختلفة ، تحت الرموز المسيحية ، ثم تبدأ هذه المجموعة فى التجرد من ملابسها كاملة ، ليمارسوا جنسا جماعيا فى أحط وأقذر صوره .. بين التراتيل المسيحية وتحت الرموز الدينية لها ..!!

وقد أكد أخيرا تقرير **للكنيسة الأسقفية الأمريكية** ــ أكبر طوائف الكنيسة البروتستانتينية ــ عن وجود الشواذ والشاذات جنسيا فى سلك الكهنوت ، وإن هذا لم يعد سرا . وإن الكنيسة لا يمكن أن تدافع عن حقوق الشواذ والشاذات فى المجتمع عموما ..!! إذا كانت ــ هى ــ تحرم العاملين فى سلك الكهنوت هذه الحقوق نفسها [٢٠٠]..!! لذا فمن المتوقع ــ هذا إن لم يكن قد حدث هذا فعلا قبل صدور هذا الكتاب ــ مناقشة الكنيسة لمبدأ القساوسة الشواذ جنسيا ، ومباركة الكنيسة لزواج شخصين من نفس النوع .

وتأييدا لهذا الفكر نجد أن **آريك فروم** [٢٠١] ، يتساءل عن موقف الدين فى المجتمع الغربى المعاصر فيقول :

" ماهو الموقف الدينى فى المجتمع الغربى المعاصر ؟ فيجيب .. بأنه يشبه ــ على نحو غريب ــ الصورة التى يخرج بها الأنثروبولوجى (**Anthropologist**) [٢٠٢] من دراسة دين الهنود

قال القس " كلاوس بوملين " يصف حفل الزواج : " إنه بادرة تعويض بسيطة حيال مثيلى الجنس الذين رفضتهم الكنيسة ولاحقتهم طوال قرون " .

[٢٠٠] يقدر القس الأمريكى (سابقا) والكاتب حاليا (ريتشارد سيبه) بأنه يوجد ١٠ آلاف من ٥٣ ألف رجل دين أمريكى .. شاذون جنسيا . أى أن نسبة شذوذ رجال الدين فى أمريكا تبلغ حوالى ٢٠% من التعداد الكلى لهم . وكذلك يقدر عالم الإجتماع الكنسى (أندرو جريلين) أن القس الشاذ ، وعلى مدى ٢٥ سنة من وظيفته ، يكون قد اعتدى تقريبا على ٥٠ طفلا ، أى بمعدل طفلين فى السنة ، ولا يستبعد (جريلين) بأن يكون الرقم الحقيقى هو ستة أضعاف هذا العدد . ويشارك القساوسة فى الولايات المتحدة بحوالى من ٢% إلى ٣% من نسبة جرائم الإغتصاب السنوية فى الولايات المتحدة . فإذا ما أخذ نسبة عدد الرهبان إلى العدد الكلى للسكان بالولايات المتحدة ، فيكون حجم ما يسببه القس الأمريكى هو حوالى ٥٠ ضعفا من حالات الإغتصاب أكثر من الفرد الأمريكى العادى . ولا ننسى فى هذا الصدد ، إتهام رئيس أساقفة فيينا الحالى (الكردينال جرور : Groer) بالشذوذ الجنسى ، بعد أن قام ضحاياه بالإعتراف عليه الآن ، مما دفع هذا ببابا الفاتيكان يوحنا بولس الثانى بتعيين آخر إلى جانبه ، ولكنه لم يقيله من منصبه .

[٢٠١] " الدين والتحليل النفسى " آريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب . ص ٣١ .

[٢٠٢] الأنثروبولوجيا : Anthropology ؛ هو من العلوم الإنسانية التى تبحث فى أصل الجنس البشرى وتطوره وعاداته ومعتقداته .

فى أمريكا الشمالية . فقد دخلوا الديانة المسيحية ، بيد أن أديانهم السابقة لم تستأصل من نفوسهم ، وما المسيحية إلا الملاءة التى وضعت فوق هذا الدين الجديد ، واختلطت به على أنحاء شتى " .

* * * * * * * * * * * *

هذه هى المسيحية فى عجالة شديدة الإيجاز ، وهى فى نفس الوقت تحوى فى داخلها **الديانة اليهودية** ، وذلك بإعتبار أن العهد القديم (أو الجزء الأول من الديانة المسيحية) هو الديانة اليهودية . وليس بمستغرب أن يكون هذا الميراث الدينى ، هو الذى أدى بالإنسان إلى مثل هذا التردى داخل هذا الصخب الهائل من الوثنيات الفكرية . وقد أدى هذا الموقف المتردى إلى هروب الإنسان ــ إن صح القول ــ بفكره من الدين إلى المذاهب الوضعية .. فربما تكون أكثر رحمة به وبعقله ، من هذه الوثنيات الفكرية اللامعقولة ..!! وبديهى نستطيع ــ الآن ــ أن نفهم ــ وبسهولة ــ **رؤية برتراند رسل " للدين " الذى يعتبره بأنه " شر " ، كما وأنه " عدو للطيبة والذوق فى العالم الحديث " ، وهو لا يوجد إلا عند الأقوام التى لم تبلغ بعد نضجها الكافى ، لأنه لا يعتمد إلا على الأفكار الخرافية فحسب** [٢٠٣] .

وبناءا على هذا الفكر الدينى لليهودية والمسيحية فليس بمستغرب الآن على الغرب ــ كما سبق وأن ذكرت ــ بأن يقوم بتصنيف **" الدين وعلم الأساطير : Religion and Mythology "** فى نفس قسم المعارف فى الموسوعات العلمية ، كما جاء على سبيل المثال في **" قاموس وبستر الموسوعى المطول : Webester's Encyclopedic Unabridged Dictionary "** ؛ فى صفحة : ١٧٠٧ . نظرا لورود الفكر الأسطورى بشكل واضح فى الكتاب المقدس للديانتين اليهودية والمسيحية على النحو السابق بيانه . بل أن هذا الوضع الدينى الشاذ ، وهذا الميراث الدينى الأسطورى هو الذى أدى بالمفكرين ، **ليس بالكفر بالديانة المسيحية فحسب ، بل بالكفر بمدلول كلمة " دين " على نحو مطلق** . بل وأصبح **الترادف بين الدين والخرافة** من البديهيات الأولية التى يعتنقها ــ الآن ــ الكثير من المفكرين . وبهذا الفكر فقدَ الإنسان الفرصة نحو إستدراك الأمر والتعرف على الدين الحق ، كما فقدَ صلته الحقيقية بـ " الله " ، سبحانه وتعالى ، وتحقيق الغايات من خلقه .

---

٢٠٣ " موسوعة الفلاسفة " ؛ د. فيصل عباس . دار الفكر العربى . ص : ٢٤١ .

لقد قضت الحكمة الإلهية **بألا تكون** الأديان الموجودة على الساحة البشرية متقاربة من الناحية الفكرية أو من الناحية الموضوعية . ففى الواقع ؛ إننا نجد أن كل الأديان الموجودة على الساحة البشرية الآن ، هى أديان وثنية بشكل واضح ومميز ، ولا تخطئها العين المجردة . بل أن الفجوة الفكرية بين هذه الوثنيات وبين الديانة الصحيحة أكبر من أن تحسب ، وأوضح من أن تحجب مما يسهل معها إدراك الدين الصحيح بيسر بالغ .. إذا ما قرر الإنسان النجاة .. أو إذا ما قرر الإنسان ألا يخسر وجوده .. وألا يخسر مصيره ..!!

ولننتقل الآن إلى رد الفعل الدينى لدى مفكرى الغرب والفلاسفة ، وما تمخض عنه هذا الوضع الغريب والشاذ للميراث الدينى الوثني للديانتين اليهودية والمسيحية . وإلقاء نظرة سريعة على المذاهب الوضعية المختلفة ، وما قدمته الفلسفة للإنسان منذ نشأتها وحتى الآن .. وهل يمكن أن تكون أنظمة بديلة للدين والتدين ..

* * * * * * * * * * * * * * * *

obeikandl.com